تامر أحمد

لقمة الفاضي

كيان للنشر والتوزيع

لقمة الفاضي

تأليف :

د.تامر أحمد

رقم الإيداع: 2016/17384

الترقيم الدولي: 978-977-6376-96-0

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

***

كيان للنشر والتوزيع

22 ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة – الهرم

هاتف أرضي: -0235688678 0235611772

هاتف محمول: 01005248794-01000405450-01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com - info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي : www.kayanpublishing.com

©جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبع أو نشر في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

لقمة الفاضي

د.تامر أحمد

إهداء

إلي أدهم..

فرحة الحياة

الثروة مستمرة

سيدي الفاضي.. حيث أننا متفقون علي وجود مشكلة رئيسية لدي سيادتك.. ألا وهي الوفرة غير المحدودة في وقت الفراغ .. وعدم وجود أي شيء نافع لعمله خلال هذا الوقت.. لذا فأول اقتراح يقترحه عليك هذا الكتاب هو تجربة قضاء وقت فراغك في ممارسة عمل نافع جدا علي المستوي الشخصي.. وهو البحث عن سبل الثراء السريع.. وهذه الطرق قد انتشرت بشدة في الآونة الأخيرة وخاصة بعد الثورة.. وطرق الثراء السريع نوعان.. النوع الأول نصب صريح يبيع لك الهواء في أكياس شفافة، والنوع الثاني نصب من النوع المستتر الذي يقنعك أنهم يختلفون عن الآخرين لأنهم يقدمون لك منتج (يقولونها product)، وبقدر تفاهة هذا المنتج بقدر ما يكون الإغراء.. فتجدهم يروجون مثلا لمشبك غسيل تم اختراعه في الدانمرك واختبر في غينيا الاستوائية.. ووجد أنه يثبت الغسيل بدون الحاجة إلي حبل أو منشر.. تخيل.. وسعره 750 دولار بس.. وهكذا تري أنهم يبيعونك منتجا تافها بسعر مبالغ فيه .. لكن الأسوأ أن هذه الطرق لا تكتفي بالنصب عليك واستغفالك.. وإنما تطالبك بالتحول إلي نصاب لتقنع اثنين آخرين من معارفك أو أصدقائك بالاشتراك في اللعبة – فلن تكون الأبله الوحيد في هذا البلد – وكلما استغفلت عددا أكبر من المشتركين كلما زادت أرباحك وهو ما يسمي بطريقة النصب الشبكي أو شبكة النصابين – تنظيم عصابي كامل بالمقاييس البوليسية – لهذا فليست هذه هي الطرق التي أنصحك بتجربتها.. فالبلد ليس في حاجة لتخريج دفعات جديدة من النصابين لأن لدينا ما يكفي للاستغفال

المحلي والتصدير أيضا.. هناك طرق أخري لا غبار عليها.. وهي موجودة حتي من قبل الثورة.. ويمكن للجميع اتباعها علي اختلاف طبقاتهم الاجتماعية والفكرية وحتي أطيافهم السياسية.. فالفقير يريد أن يصبح غنيا والغني يريد أن يصير أكثر ثراء.. والعاطل يريد أن يجني الأموال لأنه لا يعمل.. والموظف يريد أن يربح كي يكف عن العمل.. الكل يريد الثراء السريع بغض النظر عن أي حسابات أخري.. وحتي إذا كنت مناضلا ثوريا تغريك متابعة الأخبار والأحداث الجارية في البلد وقياس ما تحقق من أهداف الثورة وما لم يتحقق بعد.. وتذكر بكل خير تاريخك في الهتاف والمظاهرات والوقفات الاحتجاجاية للمطالبة بالحقوق والحريات.. فالأموال التي سوف تجنيها من وسائل الكسب السريع سوف تلهيك عن متابعة الأخبار والنزول إلي الشوارع والمرمطة في الهتافات.. وهذا لا يعد خيانة للثورة.. فالثورة قامت من أجل العيش والحرية والعدالة الاجتماعية.. إذن فأنت حين تحقق الثراء لنفسك وتعيش بشكل أفضل تكون قد حققت أول أهداف الثورة.. لذا فالتخلي عن الثورة من أجل الثروة يعد عملا ثوريا في حد ذاته.

وأقصر سبل الثروة والثراء السريع في بلادنا هي التثبيت، وهي الرياضة التي يمارسها بلطجية مصر علي الطريق الدائري والطرق الجانبية والمدن الجديدة، والتي لها العديد من الفوائد أهمها التواصل الاجتماعي بين طبقتين مختلفتين من طبقات الشعب – البلطجي والضحية – عن طريق الموبايل للاتفاق علي الفدية التي سيدفعها المسروق لاستعادة ممتلكاته، والعدالة الاجتماعية الإجبارية حين يعطي المسروق من أمواله لإعانة السارق علي مصاريف الحياة الصعبة.. ولا يفضل إدخال طرف ثالث – الشرطة – في العملية.. حيث من المعروف أن التثبيت عبارة عن «سارق ومسروق وبينهما

ضابط - عامل مش واخد باله -» ولكن عامة لا ينصح بممارسة هذه الرياضة لعامة الشعب من غير البلطجية المُدَرَّبين لأسباب تتعلق بالمسائلة القانونية والمسائلة الإلهية التي لا يفلت منها الجاني بعكس المسائلة الأولي.

طبعا كان هناك سبل نصب أخري أيام النظام البائد عن طريق قروض البنوك والنصب العقاري وتوظيف الأموال و كيونت – مازالت مستمرة وتبيع المشابك للمغفلين – إلا أن هناك طريقة أخري أسرع وأكثر أمانا من هذه الطرق العتيقة وهي الاشتراك في المسابقات التي تكون جوائزها الآلاف من الجنيهات فقط بضغطة زر أو إرسال رسالة.. ولكن...

أصبحت هذه المسابقات مبتذلة للغاية وساذجة جدا لا تتحدي ذكاء المشاركين بقدر ما تتحدي جيوبهم .. مثل تلك المسابقة التي كانت تتسائل عن أحد أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو وكانت الاختيارات: - الملك فاروق.

- صلاح سالم.

- الأوتوستراد.

ومسابقات أخري علي غرار «من هو بطل فيلم إسماعيل ياسين في الطيران» إسماعيل ياسين أم جون ترافولتا.. واتصل لتربح.. طبعا كل هذه المسابقات التافهة تندرج تحت بند النصب التلفزيوني.. لذا فقد أضناني البحث وأعياني حتي وجدت مسابقة متميزة وفريدة وتعتمد بشكل كبير علي التفكير الإبداعي، وقد وجدتها في إحدي المجلات التي كان يطالعها ابني وما أن وقعت عيناي علي عنوان المسابقة حتي لطشت منه المجلة وأخذت أفكر في الحل.. كانت المسابقة بسيطة وصعبة في نفس الوقت وكانت عبارة عن

«اذكر سبعة فوارق بين الزيتون والليمون» .. كان التحدي سهلا وأخذت أقدح زناد فكري – وهي عملية صعبة يعرفها كل من له زناد في فكره ليقدحه – حتي اهتديت إلي الفروق الآتية التي أذكر أنني قرأتها سابقا في إحدي مجلات التسالي : 1- الليمون أكبر من الزيتون .

2- فيه حلمية الزيتون ومافيش حلمية الليمون .

3- فيه كوبري الليمون بس مافيش كوبري الزيتون .

4- فيه زيت زيتون ومافيش زيت ليمون .

5- فيه لاموناتة ومافيش زاتوناتة .

6- الليمون له قشرة بس الزيتون مالوش .

وأخذت أبحث عن الفارق السابع وتوترت أعصابي حتي صرخ ابني: - بابا.. هات المجلة بقي.

- بس يا ولد.. لما أحل المسابقة.

- طب ما أنا كنت هاحلها.

- دي مسابقة صعبة عليك يا حبيبي.. إذا كنت أنا مش عارف أحلها.

- هات المجلة بتاعتي بقي ماليش دعوة.

- بتاعتك إيه يا ولد دا أنا اللي شاريهالك.. هاخلص وأديهالك.. امشي بقي لحد ما ألاقي الفرق السابع.

- فرق إيه!

- الفرق بين الزيتون والليمون.. يلا امشي بقي خليني أركز.

نهرت الولد وقدته إلي غرفته مباشرة وعدت للمجلة أفكر وأفكر ولم أنتبه إلا والولد بجواري يقول لي: - بابا.

- نعم؟.

- غصن الزيتون هو رمز السلام ، بس غصن الليمون مش رمز لأي حاجة .

- يا ابن اللذين!!! .. عرفتها إزاي دي؟.

- عرفتها زي ما عرفتها بقي.. اكتب الحل واديني المجلة.

اندفع الدم في رأسي.. إذ كيف يجد الولد المفعوص الحل بهذه البساطة.. كلا.. لن أكتب هذا الحل.

- لا يا حبيبي .. أنا لازم أفكر في الحل بنفسي.. لازم كل واحد يعتمد علي نفسه .. مش أنا علمتك كده.. يلا اتفضل علي أوضتك.

انصرف الولد إلي غرفته شاعرا بالظلم والقهر.. لا يهم.. حين أفوز بالمسابقة سأشتري له هدية تنسيه كل شيء.

- بابا

عاد الولد مرة أخري0

- عايز إيه ؟؟

- فيه زيتون كلاماتا ومافيش ليمون كالاماتا .

- امشي ياض أنت مش مخليني أركز.. كانت علي بالي علي فكرة .. إنما وحياة أمك ما أنا كاتبها.. اتفضل علي أوضتك.

بعد نصف ساعة.

- بابا.

- عايز إيه تاني.

- الليمون أخضر وأصفر، الزيتون أخضر وأسود .

- دا أنا اللي هاخلي يومك أسود لو مامشيتش دلوقتي من قدامي.

بعد عشر دقائق.

- بابا.

- والمصحف ما أنا رادد.

- العدد في الليمون ومش في الزيتون .

بعد عشر دقائق أخري.

- بابا0

- .....

- اللي عنده برد ممكن يشرب شاي بليمون بس مافيش شاي بزيتون .

- بقولك إيه.

- إيه ؟.

- مش عايز اشوفك بره أوضتك لحد ما ألاقي أنا فرق بنفسي .. آآآأقصد لحد ما أناديك أنا.

- يعني أمشي؟.

- دا بعد إذنك.. اتفضل.

- طيب أقول لك حاجة قبل ما أمشي.

- انجز.

- فيه شيبسي بالشطة والليمون بس مافيش بالشطة والزيتون.

قالها وجري إلي غرفته قبل أن أستوعب ما فعله.. الولد اكتشف أكثر من خمسة فوارق أخري بدون مجهود يذكر بينما زناد فكري احترق من القدح ولم أصل لفارق واحد زيادة.. إنه التعليم المجاني.. رن جرس المحمول.. ليس هذا

وقته فأنا في قمة تركيزي.. إنها مكالمة من زوجتي.. ما الأمر.. هل بلغ بها الشوق أن تحدثني من المطبخ وأنا في الصالة! رددت لأجد صوتا رفيعا ليس هو صوت زوجتي بالفعل.. إنه الولد الشقي الذي قال في سرعة: - فيه ناس ساكنة في الزيتون بس مافيش ناس ساكنة في الليمون.

قالها وضحك ضحكة طفولية شريرة وأغلق الهاتف بسرعة.. يا للهول.. ماذا أفعل مع هذا الصبي الذي يفوق ذكاءه ذكاء قبيلة كاملة من أبناء جيلي.. بعد ثوان وجدت صاروخا ورقيا يطير متجها مباشرة نحو وجهي.. إنه الولد ينتقم مني ويهاجمني بصاروخ موجه بقصد مضايقتي.. إلا أنني وجدت بعض الحروف المكتوبة علي أطراف الصاروخ.. ففتحته لأجد رسالة من سطر واحد : - ممكن ناكل جبنة وزيتون بس مافيش جبنة وليمون!.

لم أكد أنهي قراءة السطر السابق حتي وجدت ثلاثة صواريخ تتجه إلي الكنبة من غرفة ابني التي تحولت إلي قاعدة إطلاق صواريخ «زيتون 6» فضضتها لأجد رسائل نارية0

- فيه سبرايت بعصرة ليمون ومافيش سبرايت بعصرة زيتون .

- الواحد ممكن يعصر علي نفسه ليمونة بس مايعصرش علي نفسة زيتونة .

- الليمون بالانجليزي اسمه Lemon بس الزيتون بالانجليزي مش Zeiton.

- في دوخيني يا لمونة ومافيش دوخيني يا زيتونة .

يا إلهي.. الرحمة.. عقلي لا يستطيع العمل بصفاء تحت هذا القصف المباشر من الأفكار.. بعد قليل جاءتني رسالة علي المحمول.. يبدو أنه البنك يذكرني

بموعد القسط الشهري.. طالعت الرسالة : - عميلنا العزيز.. يرجي العلم أن الزيتون ذكر في القرآن الكريم ست مرات بينما لم يذكر الليمون ولا مرة .

تبا.. إنها رسالة زيتونية ليمونية من أذكي أبناء جيله قبل أن أتمكن من الرد أتبعها برسالة أخري: - عميلنا العزيز.. يرجي العلم أن هناك أغنية مطلعها «لاموني اللي غاروا مني» وليس هناك «زيتوني اللي غاروا مني».

- !!!!!!!!!!

- عميلنا العزيز.. يرجي العلم أن هناك مدينة تدعي مدينة الزيتون وهي «القدس» وليس هناك مدينة تدعي مدينة الليمون .

- .....

- عميلنا العزيز.. يرجي العلم أن هناك ليمونة في بلد قرفانة بس مفيش زيتونة في بلد قرفانة.

- عميلنا العزيز.. لا تنس أن الليمون ممكن يباع بالكيلو أو بالواحدة بينما يباع الزيتون بالكيلو فقط.

أغلقت الموبايل بسرعة قبل أن يرتفع ضغطي.. الآن عرفت سبب مقولة «الأطفال أحباب الله» لأن ربنا فقط هو من يحبهم.. أقسم أنني سأجد طريقة.. أقسم أنني سأجدها .. نعم سوف أدخل علي الانترنت وأكتب السؤال وسأجد العديد من الإجابات.. صحيح أنه لن يكون مجهودي الخالص إلا أنه في كل الأحوال أفضل من الاعتماد علي أفكار هذا العبقري المفعوص.. فتحت

الانترنت لأجد رسالة علي البريد الالكتروني: - Dear بابا.. فيه جامع اسمه جامع الزيتونة «في تونس» بس مافيش جامع الليمونة 0

أغلقت الانترنت وقررت الهدوء قليلا قبل معاودة التفكير.. فتحت الراديو لأستمع إلي بعض الموسيقي الهادئة كي تساعدني علي تصفية ذهني وأفكاري.. سمعت بعض الشوشرة التي تبدو كمحطة جديدة تفتتح إرسالها.. أدرت مؤشر الراديو كي التقطها لأسمع صوتا رفيعا يقول بتهكم: - أعزائنا المستمعين.. نذيع عليكم الآن أغنية آه يا لاموني ونعتذر لعدم وجود أغنية آه يا زيتوني .

تبا إنه الوغد الصغير عبر دائرة الووكي توكي الذي سأهشمه وأحوله إلي أشلاء، ثم تابع الوغد: - بعدها سنستمع إلي فريد الأطرش في رائعته «فوق غصنك يا لامونة» والتي لم يصدر جزءها الثاني «فوق غصنك يا زيتونة» لأسباب إنتاجية.. هذا قبل أن نختتم البرنامج بأغنية الكينج منير الذي غني «شجر الليمون» ورفض الغناء لـ «شجر الزيتون» لأسباب غير معروفة.

- اقفل الووكي توكي دا مش عارف ألقط الراديو.

- يعني بالذمة دا مش ظلم.. يبقي فيه «لامونا الحبايب واحنا لم لُمنا» ومافيش «زيتونة الحبايب واحنا زَتْ زُتْنَا».

- اقفل بدل ما اجي أوريك الظلم بجد.. اقفل.

أدرت التلفاز لأنسي ما يفعله بي هذا الصغير.. تجولت قليلا بين المحطات حتي وجدت فيلمي المفضل علي مر العصور «الناصر صلاح الدين» الذي

يأخذني مبهورا من أول لحظة حتي آخر لحظة –بخلاف لحظة ظهور ساعة حمدي غيث في لقطة قتل الأسري– وجاء المشهد الذي يدعو فيه ريتشارد صلاح الدين للقاءه وفي نهاية اللقاء يقول صلاح الدين جملته الخالدة «ولكنكم تحرقون أغصان الزيتون» وينصرف بجواده، سمعت صوتا يهمس من ورائي ويجري سريعا: - هو ليه ما قالش «ولكنكم تحرقون أغصان الليمون».

أخذتني المفاجأة فأخذت أفكر قليلا.. يبدو أنني أنهزم وتحترق مدني في هذه الحرب الليمونية.. بعد قليل وجدت الولد يمشي باتجاهي وفي عينيه نظرة انتصار فبادرته: - عايز إيه؟

- نتفق.

- علي إيه.

- تديني المجلة وأقول لك شوية فروق تانية.

- هو لسه في تاني !!.

- آه.. أقول ؟.

قلت مترددا:

- مممم.. قول يا سيدي.

- الليمون فيه فيتامين سي الزيتون مافيهوش.

لما تفهم خلاصة أي موضوع بتقول «أنا عرفت الزيتونة» مش «عرفت الليمونة».

فيه ليمون بنزهير ومافيش زيتون بنزهير.

الزيتون له بذرة واحدة والليمون مليان بذر.

فيه عصّارة ليمون بس مافيش عصارة زيتون.

فيه منظف برائحة الليمون بس مافيش منظف برائحة الزيتون.

الليمون بيتعصر علي الفول والكبدة والسمك والشوربة.. الزيتون لأ.

نكست رأسي في هزيمة وألقيت إليه بالمجلة.. وقررت ألا أتقدم لهذه المسابقة.. فهي ليست علي مستواي العقلي المنشود فالولد لم يغادر فارقا بين العنصرين سالفي الذكر إلا وأتي به*.. ولم يترك لعقلي المسكين أي فرصة في اكتشاف فروق أخري.. تبا لهذه المسابقة.. ألقيت إليه بالمجلة قائلا: - خد المجلة أهي.. أنا رايح القهوة .

---

* بالمناسبة هناك ملح ليمون وليس هناك ملح زيتون.

سنة أولي طبخ

الدرس السابع

سيدي الفاضي.. صديقي العاطل الذي ليس لديه شغله ولا مشغله.. إلي كل ملوك وقت الفراغ.. لو لم يكن لديك ما تفعله يمكنك أن تسلي وقت فراغك بتجربة خبراتك في الطهي وإعداد أشهي المأكولات.. ولو لم تكن لديك خبرات في الطهي – وهو المتوقع – إذن فهذه هي فرصتك الحقيقية لإثبات الذات وبناء الخبرات الغذائية.. ثم من يدري.. مش يمكن لما تجرب تطلع بتعرف.. أنا أقّدر جيدا أن دخول المطبخ لغرض آخر غير شرب المياه أو القاء كوب الشاي الذي تم شربه – منذ حرب العراق – في الحوض هو أمر غير معتاد بالنسبة لمعظم الشباب – ومؤخرا الفتيات أيضا-، بالرغم من أن هذا النشاط «دخول المطبخ من أجل إعداد الطعام» قد يبدو سهلا وبسيطا للبعض وذلك بفضل تضليل كتب الطهي ذوات العناوين الرخيصة التي انتشرت منذ فترة طويلة والتي تعدك بأن تكون أحسن طهاة الشرق الأوسط بعد قراءة مقدمة الكتاب.. وربما يعد أقدم هذه الكتب هو كتاب «أبلة نظيرة» الذي اشتهر بفضل «لينا ومسعود» في مسرحية « المتزوجون».. إلا أنه رغم شهرته فشل في تعليم «لينا» فن صناعة الملوخية.. بعد فشل «لينا» اتجه البعض للكتب الغذائية اللبنانية لما يتميز به المطبخ اللبناني والشامي عموما بالجودة والمذاق الشهي.. إلا أن هذا أيضا لن يساعدك صديقي العزيز.. فحين تتحول الطماطم إلي بندورة، والبطاطس إلي بطاطا، والمحشي إلي ملفوف

والمكرونة إلي معكرونة.. تصبح في حاجة إلي كورسات في الترجمة قبل الطهو.. تخيل معى أن تذهب للبائع طالبا كيلو بندورا ونصف كيلو بطاطا للقلي وكيس معكرونة هذا غير الجلجلان والشنكليش.. سيستعيذ الرجل من الشيطان الرجيم فورا ويظن أنك تحضر أحد الأعمال السحرية الشريرة.. الآن حل محل هذه الكتب برامج الطهي المنتشرة والمنثورة بين الفضائيات والأرضيات ، وهي برامج خادعة يقوم الطهاة فيها بإظهار أن الموضوع أسهل من شكة الدبوس.. لذا فأنا أحذرك أنك لست الشيف حسن ولا علاء الشربيني ولا حتي أسامة أو مني عامر.. وإن كنت تعتقد أن ارتدائك مريولة بيضاء ونظارة بلون ديكور المطبخ وزوج من القفازات البيضاء سيجعلك قادر علي طهي الكوردون بلو أو الشاتو بريال.. فاسمح لي أن أقول لك أن من يعتقد هذا هو اللي بريالة وليس الشاتو .

أيضا دعني أخبرك أن وجود السمن البلدي وورق اللوري والبهارات والجبن الكاشكافال والباراميزان لن يجعل منك طباخا ماهرا إلا كما يجعلك المايوه ونظارة البحر عامل لحام تحت الماء محترف.. آخر نقطة في هدم تطلعاتك وأمانيك.. لا تشغل نفسك بشراء العديد من التجهيزات للمطبخ وكيتشن ماشين وماكيتشنش.. وتذكر أن سيدة الكهف كانت تطبخ غزالة كاملة علي حجرين وجزع شجرة وشعلة نار وكانت تفلح في الخروج بالغزالة تامة السواء والشواء، بخلاف زوجتك التي لديها أحدث البوتاجازات الإيطالية والفرن الألماني والمايكروويف الالكتروني ومعقم الطعام بغاز الأوزون والبوصلة التي تحدد اتجاه البخار، ومع هذا تفشل في الخروج بطاسة البيض المقلي إلي بر الفطار لاحتراقها عن آخرها وذلك بسبب أن «البوتاجاز دا مش

مضبوط يا حسين» حسب قول الهانم مراتك.. وأنت تمسك لسانك كي لا تترحم علي أيام أمها ذات وابور الجاز.. ورد أنت يا حسين.

تسألني عن الحل بعد كل هذا الإحباط.. الحل بسيط.. وهو أن تبدأ السلم من أوله.. وسآخذك خطوة خطوة في سبعة دروس عملية حتي تجد في نفسك القدرة – والشجاعة – علي الطهي .

دخول المطبخ يحتاج إلي شجاعة وجرأة وإقدام، رباطة جأش وتفكير استراتيجي، ومهارات ولياقة بدنية وقوة ملاحظة وسرعة بديهة وتفكير في جزء من الثانية.. وهناك أقاويل أن أدهم صبري قد اكتسب كافة مهاراته الخارقة في المطبخ .. لذا استعد واشحذ حواسك لتقاتل بكل جوارحك مع رجل المستحـ .. رجل المطبخ .

الدرس الأول : مكان المطبخ

في معظم الأحوال يكون المطبخ هو الغرفة الأولي بالشقة.. ولا أدري هل هي صدفة أم أنه اللاوعي المصري الغذائي الذي يؤمن أن المطبخ هو الغرفة الأهم حيث يحصل كل أعضاء الأسرة علي الدعم التمويني.. لذا فهو دائما الغرفة رقم (1) في كل البيوت.. علي يمين أو يسار الباب.. افتح باب الشقة.. تقدم نحو باب المطبخ.. لا تفتح الباب فهو غالبا ما يكون مفتوحا «لا يذكر التاريخ أبدا مطبخا مغلق الباب» ويبدو أن هذا أيضا تقليدا عتيقا حيث لا يغلق المطبخ المصري الأصيل أبوابه أبدا في وجه الجوعي والمفاجيع.. سبيل أو تكية مفتوحة علي الدوام.. اخط خطوة ونصف إلي داخل المطبخ ثم

استدر للخلف وأضئ نور المطبخ.. هناك طقس مقدس قدسية آمون عند قدماء المصريين أن ضوء المطبخ يجب أن يكون من النيون الأبيض الخالص.. بعد أن تضيء النور تفقد المكان جيدا لتتعرف علي الجغرافيا الغذائية في المكان.. بعين ثاقبة قم بعمل Scan في المكان لتحدد بدقة موقع زجاجة الزيت وعلب التوابل والبهارات واتجاه فتح باب الثلاجة ومكان الشفاط والحوض والصفاية، والأكثر أهمية مكان سلة القمامة التي سيكون لها دور كبير في احتضان كل ما تطهو من أطعمة.

الدرس الثاني :كيفية عمل كوب من الشاي بطريقتين مختلفتين «يقدم ساخنا»: الطريقة الأولي : طريقة البراد

- افتح البراد وضع فيه مقدار كوب من الماء .

- ضع البراد علي البوتاجاز «علي إحدي عيون البوتاجاز علي وجه الدقة».

- افتح الغاز من البكرة المخصصة لذلك.

- اشعل عود ثقاب أو ولاعة وضعها أمام العين بحرص.

- إذا لم تشتعل النار فذلك ليس بسبب أن الأنبوبة فارغة وإنما بسبب أنك غالبا لم تستخدم البكرة الخاصة بالعين التي عليها البراد «ملحوظة : كل عين للبوتاجاز لها بكرة مخصصة لفتح الغاز، ولن يستجيب لك البوتاجاز بإشعال العين المرادة لمجرد أن نيّتك سليمة».

- افتح البكرة المخصصة للعين التي عليها البراد وأشعل النار.

- إذا شممت رائحة غاز فذلك ليس بسبب أن الأنبوبة تسرب، وإنما بسبب أنك نسيت تغلق بكرة الغاز الخاطئة التي فتحتها في البداية.. أغلقها بسرعة.

- انتظر من 4 إلي 5 دقائق حتي يغلي الماء.

استغل هذه الفترة وقم بتحضير مقادير عمل كوب الشاي وهي: - 1 ملعقة شاي شاي «يمكن الاستعاضة عنها بفتلة شاي».

- سكر «حسب الحاجة».

- كوب «يستحسن أن يكون مغسولا وأن يكون ذا مقبض للمسك».

- ملعقة للتقليب.

ماذا تنتظر.. ولماذا هذه النظرة البلهاء إلي البراد.. اعلم عزيزي العاطل أنه إذا تصاعدت الفقاقيع من البراد واندفع البخار الساخن من فوهة البراد فهذا هي علامة غليان الماء، أرجو ألا تحاول استخدام ذكرياتك الفيزيائية وتعمل لي فيها أينِسْتِين* وتقول لي إن الماء يغلي عند درجة حرارة 100 مئوية.. فلن يكون معك ترمومتر في المطبخ، فالترمومتر لا يتواجد إلا في استقبال المستشفيات ومطاعم أم حسن.. وأنت لست أحدهما..

اعتمد علي الفقاقيع أحسن.

- حين يغلي الماء تناول البراد بحرص من علي البوتاجاز ثم قم بصب

(*) الاسم الصحيح لمن نعرفه نحن بـ (أينشتاين).

الماء المغلي علي الشاي، أضف السكر حسب الرغبة ثم قلب المقادير كلها حتي تصنع خليطا متجانسا بعد ذوبان السكر في الشاي.

- إذا شعرت بالحرارة فذلك ليس بسبب الجو الحار وإنما لأنك نسيت أن تغلق نار البوتاجاز.. أغلقها .

- اخرج من المطبخ واستمتع بكوب الشاي .

الطريقة الثانية : باستخدام الغلاية الكهربائية

- ضع مقدار كوب من الماء في الغلاية الكهربائية.

- ضع الفيشة في القابس.

- اضغط زر التشغيل.. سوف يضيئ باللون الأحمر –أو البرتقالي– غالبا.

- انتظر حتي ينطفئ زر التشغيل .

- جهز المقادير كما في الطريقة الأولي .

- صب الماء المغلي في الكوب وقلبه جيدا .

- لا داعي للتذاكي والذهاب لإغلاق البوتاجاز.. صحيح إنك حافظ مش فاهم .

(ملحوظة) : هناك العديد من الإضافات التي يمكن إضافتها للشاي مثل النعناع، واللبن، والقرنفل، والجنزبيل، والحبهان، والليمون، والبهارات في

بعض البلدان مثل الهند، والمكسرات مثل الفستق والصنوبر والسوداني كما في دول شمال أفريقيا .

لمعلوماتك أيضا فهناك بخلاف الشاي الأحمر العادي، الشاي الأخضر، والأبيض، والأسود، وشاي بنكهات الخوخ والفراولة وجوز الهند والتفاح .. ركز معي.. لست أقصد نكهات المعسل بل الشاي.

الآن وبعد أن انتهينا من درس الشاي دعنا ننتقل إلي الدرس الثالث.

طريقة إعداد البيض المسلوق :-

لا أنصحك أصلا بتجربة البيض المسلوق ، كل حاجة تانية أحسن.

الدرس الرابع طريقة عمل الجبن الرومي :-

- افتح الثلاجة وأخرج الخبز والجبن الرومي.

- أحضر ربع (أو نصف) رغيف حسب الطفاسة ودرجة الفجع.

- أخرج شريحتين من الجبن الرومي.

- ضع الجبن الرومي داخل الخبز.

- اذهب للكنبة واستمتع بأكل الساندوتش اللذيذ.

- استعد للضجة التي ستسمعها من أمك بشأن ذلك المستهتر الذي ترك الثلاجة مفتوحة واعمل من بنها.

ملاحيظ هامة :

- يمكن استبدل الجبن الرومي بالشيدر أو الفلمنك أو الجودة بنفس الطريقة.

- يمكن تسخين الجبن في الميكرويف كي تسيح وتعطي طعما أفضل، الفتات التي ستلتصق بقاع الفرن ليست من اختصاصك.

- يمكن أيضا استخدم الجبن الأبيض أو المطبوخ بنفس الطريقة مع استخدام سكين للفرد.

- الجبن الأبيض لا يسيح في الميكرويف لأنه سائح من البداية.. حافظ مش فاهم.

الدرس الخامس : المكرونة بالصلصة

- تقليدية جدا.. أنصحك بتجربة المكرونة بالصوص الأبيض.

الدرس السادس : المكرونة بالصوص الأبيض

- صعبة عليك في بداية مشوار احتراف الطهي.. وبعدين من إمتي يعني صوص أبيض.. ماتعيش عيشة أهلك وتاكلها بالصلصة زي بقية الناس.. قال صوص أبيض قال.

أنت الآن علي أول درجات الاحتراف.. لذا دعنا ننتقل إلي الدرس السابع الذي يحتوي علي خلاصة خبرات الطهي والذي سيحولك بالفعل إلي محترف قادر

علي إعداد كل المأكولات: طرق عمل الباشميل – الكوردون بلو – الرقاق باللحم المفروم – الموزة البتلو بالفتة – المحاشي بأنواعها – الطواجن بتشكيلاتها المختلفة – العكاوي بالبصل – الكوارع بالخل والثوم .

- أحضر طاسة وضعها علي النار، ثم ضع فيها ملعقة صغيرة من الزبد أو السمن واتركها حتي تسيح تماما.

- أحضر ثلاثة بيضات واضربهم جيدا حتي تمام الامتزاج، ثم أضف الملح والفلفل حسب الرغبة ، وضعهم في الطاسة.

- أطلب الصنف الذي تريده من القائمة السابقة بالديليفيري.

- عندما ينضج البيض ضعه في طبق وكله حتي يأتي الديليفيري الذي عادة ما يتأخر «أسرع ديليفيري في مصر 45 دقيقة».

- أبوس إيدك أغلق البوتاجاز.

جمعة غضب ربنا

سيدي الفاضي .. كما أن مبروم علي مبروم مايلفش.. فالفاضي في اليوم الفاضي لن يشعر بأي فرق.. لأن كل الأيام تتشابه فلن يشعر الفاضي بأي اختلاف بين يوم الجمعة وسائر الأيام من حيث الاستيقاظ المتأخر والاستمتاع بالكسل الشديد.. فهو يفعل ذلك في كل الأيام بلا استثناء.. إلا أن يوم الجمعة له خصوصية ويختلف من حيث الطقوس الخاصة به وأهمها صلاة الجمعة، ويتباين التعامل مع الصلاة بين مختلف جموع الفاضيين، حيث هناك الفاضي الملتزم الذي يذهب للمسجد مبكرا ويحضر الخطبة والصلاة كاملتين استثمارا لوقته في شيء مفيد لآخرته.. وهناك الفاضي العاطل الذي يصلي في المسجد علي عجل ويرجع لاستكمال أعمال الأنتخة اليومية.. وهناك الفاضي الصايع الذي يذهب للمسجد قبيل إقامة الصلاة مباشرة هربا من سماع خطبة الجمعة.. وهناك الفاضي الشَمَالي «نسبة إلي قري الساحل الشَمَالي والعياذ بالله» وهو قد يكون عاطل بالوراثة لديه شاليه في الساحل الشمالي يقضي فيه معظم أيام حياته، وقد يكون له فلسفته الخاصة بالدين والدنيا كما يتبين من هذه الصفحات المقتطعة من مذكرات أحدهم: اليوم هو يوم الجمعة كما تشير النتيجة ثلاثية الأبعاد التي ابتعتها من آخر رحلاتي لل States.. وقد رفع أذان الجمعة منذ فترة ليست بالقليلة حتي أوشكت الخطبة علي الانتهاء.. فتوضأت وارتديت ملابس الصلاة

الخاصة بي «الكاب والتي شيرت والبانتاكور» واتجهت فورا إلي الLiving Room حيث توجد شاشة LED عملاقة ترتبط بواسطة الـ Fiber optics بمسجد الكومباوند الرئيسي – والوحيد – حيث يلقي إمام المسجد الشيخ « ميسر» خطبته الأسبوعية.. والشيخ «ميسر» هو شيخي المفضل رغم أنه لم يتخرج في أي من الكليات أو المعاهد الدينية، وإنما تخرج في كلية التجارة واتجه بعدها للدين، ونجح في غضون سنوات قليلة أن يمزج بين دراسته والدين.. فاحترف المتاجرة بالدين، وبرع في بيع أفكاره البسيطة للملايين من أمثالي اللذين لا يعرفون عن دينهم الكثير.. هذا غير التسويق لكتبه وبرامجه من خلال الموقع الالكتروني والهاتف الإسلامي وغيرها من المشاريع التجارية الدينية التي يحثنا فيها علي العمل لآخرتنا ويزيد هو من رصيده في الدنيا.. المهم أنني كنت أحب طريقة الشيخ «ميسر» خاصة خطبه.. واعتدت علي سماع خطبة الجمعة عن طريق الـ Video Conference حتي تنتهي وما أن يبدأ في الدعاء حتي أتوجه للمسجد من أجل الصلاة خلفه.. كانت هذه عادتي رغم اعتراض بعض الفقهاء علي عدم حضور الخطبة في المسجد.. فتحت شاشة الـ LED فلم أجد الخطبة كالمعتاد وإنما وجدت بعض الصور الفضائية التي تنم عن وجود عطل في الـ Satellite يمنع الخطبة من البث المباشر.

«ما باليد حيلة» قلتها لنفسي.. يجب أن أذهب إلي المسجد مبكرا هذا الأسبوع .. ركبت سيارتي واتخذت الـ Highway نحو المسجد المقام علي أطراف الكومباوند وما أن وصلت عند باب المسجد حتي وجدت المصلين يخرجون من المسجد بعد أن انتهت الصلاة بالفعل.. أخرجت الـ Tablet وفتحت الـ Wi-Fi لأعرف موضوع الخطبة عن طريق صفحة الـ Facebook الخاصة بالشيخ «ميسر».. وجدت موضوع الخطبة عن «التوبة».. تعجبت..

أليست التوبة أغنية لعبد الحليم حافظ؟ وهل يناقش الشيخ «ميسر» الأغاني في خطبه ؟!! المهم وجدت Link يشير إلي إمكانية متابعة الخطبة علي Twitter وذلك علي هاشتاج #التوبة.. فتحت Twitter لأجد مقتطفات قصيرة من الخطبة.. ثم أخيرا وجدت مقطعا صوتيا من الخطبة علي Sound Cloud فاستمعت إليه لأستزيد من العلم الوافر لدي شيخي المفضل.. هذا قبل أن أجد –بالمزيد من البحث– Link للخطبة كاملة علي Youtube فقمت بتشغيله مع وضع الـ Headphones في أذني من أجل زيادة التركيز والخشوع.. وبدأت الخطبة في الـ Streaming : «أخواتي المصيفين والمصيفات.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. والله ياخوانّا إني أحبكم في الله.. ووحشتوني جدا.. أين أنتم من الجمعة الماضية.. هو يعني لو مكانتش الصلاة مانتقابلش؟.. الحق أقول لكم.. طوال الأسبوع ومن الجمعة الماضية وأنا أفكر فيكم وفي حالكم.. وكيف نتقرب أكثر إلي الله.. ومما زاد حزني الشديد أن هناك من الناس من لايفقهون شيئا عن دينهم.. تخيلوا هناك من المصيفين من لا يعرف عن السُوَر إلا صورة البروفايل.. ولا يعرف عن السيرة إلا سيرة الآخرين.. ولا يعرف عن الحديث إلا حديث المدينة.. هناك من الناس من لو سألتهم عن الفقيه لذكروا أنه أفضل من يبيع الفروج الطازج، و معلوماتهم عن الشيخ أنه صاحب محلات الكشري الشهيرة.. أما كلمة «إمام» فترتبط في أذهانهم بلاعب كرة قدم في الزمالك.. زمالك!! أعوذ بالله من غضب الله.. يا لبعدنا عن المولي عز وجل.. لقد ابتعدنا كثيرا وعلينا الاقتراب.. أختي المصيفة.. عليك بطاعة الله أينما كنتِ.. والتزمي بزيك المحتشم الكامل من البندانة والبرنيطة والكاش مايوه أينما ذهبت.. واعلمي أن الكلور وإن كان مطهرا لماء البيسين إلا أنه لا يطهر من الذنوب.. فعليك بال «كاش مايوه» بعد الخروج من البحر أو

البيسين مباشرة.. فهو حشمة وفضيلة يجب التحلي بها وعدم تأخيرها، وبعض الـ Life guards يعتبرونه فرض علي كل سابحة، وقد سألتني إحدي الأخوات الفاضلات غفر الله لها ولنا هل يعتبر «حمام الشمس» نوعا من الوضوء.. وأجيبها.. أختي السائلة.. يحمد لك حرصك علي الوضوء بشكل دائم .. ولكنني أوضح لك أن الوضوء يجب أن يتم بالماء.. أما الشمس فهي مصدر للكالسيوم المفيد للعظام ووسيلة لأخذ الـ Tan في مشهد آخر من روائع قدرة الله في خلقه.. فالجلد الأبيض يتعرض للضوء البرتقالي فيصبح برونزي.. سبحان الله.. خلاصة القول.. بعد أن تأخذي حمام الشمس ابقي اتوضي يا طاهرة.. إلي هنا انتهت الخطبة ونستكمل الدرس الديني بعد الفاصل، ومنتظر تساؤلاتكم علي الـ SMS رقم 19**0 أو علي صفحتنا علي Facebook «خطبة_الجمعة» بالعربي والفرانكو آراب.. هذه الحلقة برعاية شركة الجلباب الفضفاض.

خلال الفاصل تم عرض إعلان مدفوع الأجر عن المسواك الالكتروني.

«أخي المؤمن.. المسواك الالكتروني يعطر الفم ويغنيك عن الفرشاة والمعجون.. المسواك الالكتروني متاح بروائح ونكهات مختلفة.. الميلك تشيك – الهوت شوكليت – لاتيه ماكياتو – والتشيز كيك.. والجديد.. مسواك بنكهة السينابون.. المسواك مزود أيضا بمنبه لمعرفة مواقيت الصلاة، ومؤذن داخلي في حالة عدم وجود مسجد قريب، وحفنة تراب للتيمم في حالة انقطاع المياه.. كما أن به ذاكرة داخلية قابلة للزيادة بسعة 32 Gigabyte تُمكنك من تخزين عدد مرات التسوك وآخر مرة لاستعمال السواك.. المسواك يحتوي علي لمبة Lead مضيئة لتنير طريقك في الدنيا والآخرة.. ويمكنك

تتبع مكانه بخاصية الـ GPS لتعثر علي المسواك أينما كان وأينما كنت.. كما يمكنك مع المسواك الالكتروني الدخول علي الانترنت من خلال الـ Wi-Fi لتصفح كل الصفحات الدينية وتحميل أحدث تطبيقات الأندرويد للمسواك.. المسواك مزود أيضا بسجادة صلاة الكترونية لتتمكن من الصلاة في أي وقت وأي مكان.. كما أن به خاصية التذكير بقضاء الفوائت.. المسواك الالكتروني مزود بالـ Bluetooth لكي تتمكن من التواصل مع أصحاب المساويك الالكترونية الأخري بسهولة ويسر.. له بطارية تدوم ساعات طويلة كما أنه يعمل علي شاحن الـ BlackBerry و الـ iphone .. إذا اشتريت الآن ستحصل علي هدية رائعة.. سماعة Bluetooth وشاحن سيارة.. مع المسواك الالكتروني لن تفوتك صلاة بعد اليوم».

سيداتي وسادتي إخوتي وأخواتي في الله عدنا إليكم بعد الفاصل لنستكمل الدرس الأسبوعي.. أبنائي الشباب.. كل ابن آدم خطاء.. ولكن إذا أخطأت فاحرص علي ألا يكون خطأك In Public.. فلا تشرب سجائر الحشيش علي مرأي ومسمع من المصيفين وإنما في الشاليه الخاص بك ليستر الله عليك.. جاءتني بعض الأسئلة علي الـ Whatsapp في الفاصل الإعلاني أهمها : - ما هي كفارة لبس البيكيني؟

- هل تعتبر البيرة من المسكرات حتي لو لم تكن مشبرة؟

- هل تجب الزكاة علي مكاسب تجارة الحشيش؟

ولكني سأبدأ بالإجابة علي سؤال جاءني عن زيت حبة البركة.. وهل هناك فارق بينه وبين زيت الـ Sun Block ؟ ولهذه السائلة الكريمة أحب أن أوضح

أن حبة البركة لها فوائد عديدة للغاية وقد ذكرت في غير موضع وفي أكثر من مناسبة علي أنها « الحبة السوداء».. ويستخرج منها زيت حبة البركة المفيد للكثير من أعضاء الجسم.. إلا أن هناك فارق ضخم بينه وبين زيوت الـ Sun Block.. فحبة البركة هي الحبة السوداء.. أما زيوت الـSun Bloc فبدونها تصبحين أنت الحبة السوداء.. السؤال الآخر علي صفحتنا علي Facebook من سائلة فقدت عزيزا لديها.. وهو السلحف الخاص بها.. وتسأل إذا كان من الممكن أن تفعل له أي شيء بعد وفاته.. وأقول لها عليها أن تصبر علي هذه المصيبة وتحتسب.. وإذا رغبت في نيل ثواب فيمكنها مثلا التبرع بسبيل يروي عطش المصيفين كثلاجة Red Bull أو Coca Cola لتكون صدقة جارية علي روح السلحف.. مع وضع لافتة مضيئة بالـFlorescent علي الثلاجة علي غرار «سبيل البيبسي هذا علي روح السلحف الحبيب رورو، Plz أي حد يشرب منه يدعي له» وربنا يصبرك.. ومعانا الآن مكالمة من أحد رجال الأعمال الشرفاء الهاربين في لندن : - السلام عليكم يا شيخ ميسر.

- عليكم السلام يا أخي.. اتفضل.

- حضرتك أنا أخدت قرض من البنك.. بنيت بجزء منه عمارة.. وقعت بالسكان .

- قضاء وقدر.. دا نصيب.

- ودخلت بجزء منه شريك في عبّارة.. غرقت بالركاب.

- أجلهم كده.. دي أعمار.

- هربت بالجزء التالت بدل ما أعمل بيه مشروع تالت وأموت ناس تانية .

- بارك الله فيك.. سؤالك إيه يا أخي؟

- دلوقتي البنك عايز ياخد فوايد علي القرض.. مش الفوايد دي حرام برضه.. ولا هو مفيش حد بيخاف ربنا.. ولا .....

- آلو.. ألو ..

يبدو أن الاتصال انقطع مع السائل.. هنجاوب عليه بعدين عشان عندنا مكالمات كتير.. معانا دلوقتي Call علي Skype من أخت فاضلة من هاسياندا.. نقول آلو ..

- آلو يا شيخ ميسر.

- اتفضلي سؤالك إيه؟

- دلوقتي أنا المستر بتاعي قال لي لو طلعتي الأولي هاطلعك رحلة عمرة.

- بارك الله فيه وفيكي.

- أنا بقي دخلت مسابقة الرقص وطلعت الأولي .. عايزة أعرف كده لو قبلت العمرة يبقي حلال ولا حرام عشان كنت قريت مرة Post علي الـ Facebook إن اللي يطلع عمرة أو حج ، لازم يكون بفلوسه مش Offer ولا معزوم عليها.

- أختي السائلة اللولبية.. الموضوع يختلف علي حسب نوع المسابقة.. وأيضا نوع الرقص.. هل هو رقص شرقي أم رقص غربي والعياذ بالله؟

- رقص شرقي يا مولانا.

- فتح اللّٰه عليكِ.. أيضا من المهم معرفة ما إذا كان المحكمون يلتزمون بالعدل في الحكم أم كان علي أبصارهم غشاوة.. وكمان مهم نعرف هل كان يتم الاستعانة برأي الجمهور أم لا.. تطبيقا لمبدأ الشوري.

- آه يا سيدنا الشيخ والجمهور كله اختارني.

- ماشاء اللّٰه ماشاء اللّٰه.. كده الشروط متوفرة.. بصراحة أنا ماعرفش إجابة سؤالك علي موضوع الـ offer.. بس اللي أنا متأكد منه عزيزتي السائلة أن سفر المرأة للعمرة أو الحج يلزمها وجود محرم.. ماينفعش تسافري لوحدك.

- يعني ايه محرم دا ؟ Body Guard يعني؟؟

- لا يا بنتي.. محرم يعني راجل بِقرَب لك.. أخوكي أو باباكي مثلا.. شوفي حد فيهم يكون فاضي ويسافر معاكي.

- Dady في سويسرا مش هنا.. و My Bro قال لي شوفيها هاتبقي فين وبعدين يقرر.. هي صحيح هاتبقي فين السنة دي؟

- السنة دي ايه.. هو كاس العالم يا بنتي.. في مكة طبعا.

- طب الحمد لله كنت فاكراها في السعودية.. أصل السعودية حر مووت يا مولانا.. بس برضه My Bro مش هايبقي فاضي.. ماينفعش خالص أطلع لوحدي؟؟ please..Please يا شيخ ميسر خليني أطلع لوحدي.

- يا بنتي هو بمزاجي.. لازم مرافقة محرم.

- طب ما أنا مرافقة.. ينفع الـ Boy friend بتاعي؟

- Boy Friend !! هو ينفع بس في حالة واحدة.

- إيه هي يا مولانا؟

- إنه يكون كاتب عليكي.

- اه يا شيخ ميسر.. كاتب عليا.

- رسمي ولا عرفي يا بنتي؟

- لا كده ولا كده.

- أمال كتب عليكي إيه.

- كتب عليا Tatoo يجنن واحد علي كتفي وواحد علي.. ولا استني.. أبعت لك صورتهم علي الـ Inbox أحسن.

- Inbox إيه بس يا بنتي.. استهدي بالله.. وبعدين كده مش هاينفع تسافري.. لازم حد من العيلة يطلع معاكي.

- طب أعمل إيه ؟.. باقول لك إيه صحيح.. جوزي ينفع؟

- ايه دا.. هو انتي متجوزة ؟!

- آه بس جوزي دمه تقيل مبحبش أسافر معاه.

- ما شاء الله دا كمان عنده دم.. عموما هو طبعا ينفع.

- ميرسي قوي يا شيخ ميسر.. باي باي.

- وعليكم الباي باي ورحمة الله وبركاته.

أختتم درس اليوم بنصيحة للشباب باحترام الوالدين وطاعتهما.. فلا تشربوا الخمر ولا تلفّوا الحشيش أو تفركوه أمامهم.. ولا تعصوا لهم أمرا واعلموا أنهم إذا غضبوا عليكم فلا مصروف يمكّنكم من السهر في الكافيهات ولا الذهاب إلي الحفلات ولا القضاء من الديلرز.. فالتزموا بطاعة الوالدين يغفر الله لكم.

إني داع فأمنوا ورائي.. هنا قمت بتشغيل تطبيق الأندرويد Ameen والذي يردد كلمة « آمين» بعد كل دعوة يدعوها الإمام.

«اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات.. والمؤمنين والمؤمنات.. المارينيين منهم والمارينيات.. وأدخلهم بورتو بدون كارنيهات أو باصات.. يا ربنا يا ربنا احفظ مارينا من الفقراء الأوباش.. وامنعهم من الوصول للبلاج.. اللهم ارزقنا الخير الوفير.. وبّلغنا حفل محمد منير.. اللهم قنا من حوادث الـ Jet Ski علي البدن.. ومن أضرار ال DJ علي الأذن.. اللهم لا تدع في يومنا هذا مسطولا إلا أفقته.. ولا خرمانا إلا أرحته.. ولا مزة إلا هديتها.. ولا فورمة إلا حفظتها.. اللهم أبقنا في الساحل مادام المصيف خيرا لنا.. اللهم باعد بيننا وبين القاهرة كما باعدت بين المشرق والمغرب.. اللهم إن علمك بحالنا يغنيك عن سؤالنا.. الحمد لله».

إخوتي وأخواتي .. يمكنكم متابعة الدرس بعد موعد عرضه بساعتين علي قناة المسجد Plus .. كما يمكنك تحميل الدروس كاملة من « اتشاهد دوت

نت».. صور الخطبة والصلاة موجودة علي Instagram .. فتابعونا ياخوانّا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته*.

---

*«يكن الكاتب كل الاحترام للشيوخ الأجلاء اللذين درسوا العلوم الدينية والشرعية من مصادرها ، والمثال المطروح في القصة هو عن الدخلاء علي الدين والمدعين والمتاجرين به ممن لم يدرسوه دراسة شرعية وافية ، والمستغلين لجهل البعض بدينهم لتضليلهم»

القهوة لا تفني ولا تستحدث من عدم

سيدي الفاضي.. أرجو أن تضيف لمعلوماتك أن القهاوي لا تفني ولا تستحدث من عدم ولا تغلق ولا تتأثر بالهدم أو الحرق أو قرارات الإزالة أو الحظر.. حقائق علمية لم يعرفها العالم نيوتن عن بلادنا العزيزة.. فالقهوة هي ملاذ العاطل والغريب وابن البلد.. هي الرفيق في الغربة والنادي الاجتماعي للرجال واستاد الفقراء وسينيما الغلابة.. وتظهر أهمية القهاوي في الأوقات الصعبة مثل البطولات المشفرة وحالات الطوارئ وحظر التجوال الذي يفرض في البلاد كلما أراد الحاكم إجبارنا علي اكتشاف الذات والتقرب أكثر ممن حولنا من أهلنا وذوينا ليصبح حظر التجول أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي.. يمكنك دائما الاتصال ببعض الأصدقاء القاطنين بالأحياء المجاورة - الفاضيين بطبيعة الحال - للالتقاء علي إحدي قهاوي المنطقة كنشاط ليلي وأحيانا نهاري ممتع ومفيد ومضيع للوقت.. ولكن أولا عليك بالذهاب إلي القهوة مبكرا كي تحجز مكانا متميزا في صدر القهوة وأمام شاشة التلفزيون.. وذلك حيث أن القهوة بعد قليل ستعج بالكثيرين من المواطنين الشرفاء الفاضيين والذين لا يجدون متنفسا لهم إلا القهوة.

مشكلة القهوة الوحيدة هي أنها متاحة للجميع من كافة التوجهات السياسية فستجد الثوار والإخوان والليبراليين والشيوعيين والكنبيين.. مما يزيد من فرصة المناقشات الساخنة التي قد تنشأ بين رواد المقهي والتي تبدأ بكلمة فمناقشة فمشاحنة فمنازعة فمشاجرة فخناقة فضرب وجروح وكسور

فمحضر في القسم يحاكم فيه الضارب والمضروب بتهمة خرق حظر التجوال أو التظاهر أو الثورة.. لذا عليك أن تلعب دور ضابط الإيقاع بين أصدقائك حتي لا تسير القعدة في هذا الاتجاه وتخسر نشاطا مهما قد يمكنك من تزجية الوقت ليلياً مثلما حدث مع عبد الصبور، وهو أحد أصدقائي حكي لي عما حدث معه علي القهوة بين صديقين من اتجاهين سياسيين مختلفين تماما مما حكم عليه بعدم تكرار تجربة المقهي مرة أخري.

- هات لنا يا عم شيشة عشان ننسي الأيام السودا دي.

- سودا إيه يا عم دا الدنيا هاتبدأ تِحلَوْ.

- يعني عاجبك اللي احنا فيه.. رجعنا تاني لأيام مبارك.. محسوبية وواسطة ورشوة وفساد .

- يعني مرسي بتاعك كان ايه.. ماهو كان كده وأكتر كمان.

- عشان اللي كنتم بتعملوه أيامه من مظاهرات واحتجاجات.

- واللي احنا فيه دا برضه عشان أحداث العنف اللي بتعملوها من ساعة ثورة يونيو.

- قصدك انقلاب العسكر في يونيو.

سأله متخابثاً:

- تقصد أنهي انقلاب؟ 25 يناير.

أجاب بحدة:

- لا طبعا 25 يناير كان ثورة.

- إيه الفرق بقي بين الثورة والانقلاب العسكري؟

- الثورة ان الناس تنزل الشارع بالملايين عشان تخلع الحاكم، والانقلاب العسكري هو إن الجيش يخلع الحاكم المنتخب ويحكم بداله.

- يعني لو العسكر حكموا دا يبقي انقلاب؟

- أيوة طبعا.

- يعني 25 يناير كانت انقلاب !

- لأ .. 25 يناير ثورة شعبية قامت في مصر كلها بالملايين عايزة مبارك يمشي والنظام يسقط.

- حلو.. ومين بقي اللي حكم بعد ما مبارك مشي.

- قصدك اتخلع.

- يا عم اتخلع.. اتلسع المهم إنه مشي.. مين اللي حكم بعده؟

- المجلس العسكري.. بس دا كان ضرورة عشان البلد ماتضيعش.

- يعني ساعتها العسكر هم اللي حكموا البلد بس برضه مكانش انقلاب؟!.

- أقولك.. سيبك من اللي حكم.. 25 يناير كانت ثورة بغض النظر عن مين اللي حكم بعدها، وماحدش يجرؤ يقول عليها انقلاب.. إنما 30 يونيو انقلاب صريح.

- ليه بقي.. ما الناس نزلت بالملايين في مصر كلها عشان تشيل مرسي.

- نزلوا قد إيه؟؟ 4-5 أيام.. في ثورة أربع أيام.. ليه.. دا أنت لو بتطلع بطاقة هاتقعد أسبوعين تقوم تقول لي عملنا ثورة ونجحت وشيلنا النظام في أربع أيام!!.

- هي العبرة بالوقت ولا بالعدد ولا باللي بيحكم بعدها.

- بالتلاتة.

- رفض الشعب للحاكم وخروجه الملايين هو الفيصل.. واللي مايشوفش الملايين اللي خرجت يبقي مابيشوفش.

- أقولك.. سيبك من الملايين اللي خرجوا.. لولا الجيش اتدخل مكانتش 30 يونيو نجحت.

- وهو ما ينطبق علي 25 يناير برضه.. طب ما الناس فضلت في الشوارع 15 يوم ولا حد معبرهم لحد ما المجلس العسكري اجتمع وقرر إنه يقف في صف الشعب.. يعني لولا الجيش وقف في صفنا مكانتش 25 يناير نجحت برضه.

- أنت كنت عايز الجيش يعمل إيه يعني؟؟ الشهداء اللي اتقتلوا دول كلهم يحركوا الحجر.. ودا اللي خلي الجيش يتحرك.

- وبالنسبة لجيكا وكريستي والحسيني والجندي – الله يرحمهم – ماتوا غرقانين في حمام سباحة ولا علي ايد نظام مرسي.. ما هم دول برضه خللوا الجيش يتحرك.

- أقولك.. سيبك من اللي ماتوا.. انت مش متفق معايا إن مبارك كان خاين؟ واحد اتمسك بمعاهدة السلام مع إسرائيل وصدر لهم الغاز بتاعنا.

- ومرسي عمل إيه؟ لغي معاهدة السلام؟!! وقف تصدير الغاز؟؟!

- كان في ظروف سياسية مانعاه.. أنت عايزه يعمل كل حاجة في سنة واحدة.

- لأ عايزة يتمسك بمبادئه.. لأن الباشا له تصريح إن معاهدة السلام لا تحتاج إلي تعديل.

- دا اجتزاء من السياق.

- إزاي بقي؟

- هو قصده إنها لا تحتاج إلي تعديل.. دي تحتاج إلي الإلغاء الكامل! بس الإعلام الفاسد قص بقية الجملة .

- وبالنسبة لتصدير الغاز لإسرائيل ماوقفهوش ليه؟

- عشان الخاين اللي قبله كان ماضي اتفاقية ولو كان الدكتور مرسي لغاها كانت مصر جت عليها عقوبات.. انتم كده عايزين تودوا البلد في داهية ولا انتم فاهمين حاجة ومش عايزين شرع الله يتطبق.

- صحيح بالنسبة للشريعة.. ممكن أفهم مطبقهاش ليه؟ مش كنتوا بتقولوا عايزين تطبيق شرع الله.

- مهو طبقها وخللي الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع في الدستور.

- وهي كانت إيه في دستور 71 .. هي هي.

- لا بس كانت غامضة ومش بتتطبق أصلا.

- ماهي ماتطبقتش برضه في عهد مرسي.. اللي أفهمه بتطبيق شرع الله هو إن الخمر حرام فيمنع بيع الخمر في مصر.. إنما بقي سيادته راح مطلع قرار بزيادة الضرايب علي الخمور والكحوليات.. الفوايد حرام يبقي يلغي فوايد البنوك.. سيادته كان موافق علي قرض البنك الدولي بالفوايد والربا وكل الموبقات.. هو دا تطبيق شرع الله.

- أقولك.. سيبك من تطبيق الشرع.. انت فاهم معني إن الدكتور مرسي رئيس منتخب.. جاي بالصندوق.. يعني كان لازم يخلص مدته وبعدين نتفاهم .

- علي فكرة حسني مبارك كمان كان منتخب وجاي بالصندوق.. بس أنت اللي بتنسي.

- أنت بتسمي دي انتخابات.. انتخابات الحزب الوطني!! طبعا كانت مزورة بالتلاتة.

- علي فكرة العقل بيقول إن مبارك مكانش محتاج يزور الانتخابات عشان يكسبها.. مكانش في منافسة أصلا.. مين اللي كان هايكسبه؟؟ العبقري فلتة

زمانه أيمن نور ولا نعمان جمعة ولا يمكن الحاج الصباحي!! ممكن يكون في تزوير في النسبة عشان يرضوا الراجل الكبير.. إنما هو اللي كان فايز طبعا.

- حتي لو التزوير بصوت واحد.. تبقي مزورة.

- علي كده انتخابات مرسي كمان كانت مزورة.. ولا نسيت البطاقات المزورة اللي اكتشفوها خارجة من المطابع الأميرية؟

- دول 10 آلاف بطاقة من وسط ملايين الأصوات واستبعدوها وخلاص.. مالهاش تأثير في النتيجة النهائية.

- طالما الواقعة ثابتة يبقي الانتخابات مزورة.. (يقلد لهجته) حتي لو التزوير بصوت واحد.. تبقي مزورة.

- أقولك.. سيبك من التزوير.. مبارك كان منتخب وثرنا عليه وخلعناه.. خلاص يا سيدي.

- ومرسي كان منتخب وثرنا عليه وخلعناه برضه.. ثورة شعب أيدها الجيش زي 25 يناير بالضبط.. يا الاتنين ثورة يا الاتنين انقلاب، وبعدين هو انت كل ما تتزنق في نقطة ومتعرفش ترد تقول لي سيبك!

- أقولك.. سيبك من دا كله.. انت يرضيك نرجع تاني لحكم العسكر اللي من أيام ثورة يوليو بيحكمونا؟

- من أيام إيه حضرتك؟؟؟!

- ثورة يوليو.

- «ثورة» يوليو !! يعني يوليو اللي الجيش اتحرك فيها لوحده من غير ما يبقي في 10 أنفار من الشعب بيطالب بأي حاجة في أي حتة، وبعدها حكم عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة بالحديد والنار والدي دي تي.. دي بتسميها ثورة و30 يونيو مش ثورة.. أنت الرد عليك خسارة.

- بلاش كلام في السياسة.

تعالي صوت عبد الصبور بهذا النداء بعد أن ظل صامتا يتابع حوار صديقيه، وقد وجد أن الأمور قد تتطور إلي ما لا يحمد عقباه فقرر التدخل عند هذه النقطة: - صحيح بلا سياسة بلا غم.. شوفت ماتش منتخب مصر الأخير والهزيمة الفضيحة.

- أيوة يا سيدي.. ماهو طول ما المنتخب معتمد علي لاعيبة الأهلي لازم يجيبونا ورا.

- ماهو لو الزمالك كان عنده لاعيبة ياخويا كنا اعتمدنا عليهم.

- مهو عشان الظلم.. لاعيبة الزمالك دول أحرف لعيبة في مصر.

- بأمارة إيه ياخويا.. مش دول اللي الأهلي بيروقهم رايح جاي في الدوري والكأس وأفريقيا .

- بالحكام.

- كل الحكام من كل الدول علي مر السنين.. كلهم بيحبوا الأهلي ويظلموا الزمالك!!

- آه.

- مش شايفها غريبة شوية.. دا احنا جبنالكم حكام من إيطاليا والنمسا قلتوا عليهم أهلاوية.

- صالح سليم سنة 1963 كان محترف في النمسا وأكيد كان له علاقات هناك.

- ودا يخللي الحكام النمساويين يجاملوا الأهلي!!

- طبعا.

- آه وأكيد زار إيطاليا مرة ولا اتنين.. ودا يخللي كل الحكام الطلاينة متعاطفين مع الأهلي.. يا راجل.. دا حتي الحكم بتاع موريشيوس مارحمتوهوش.

- كل الموريشيو.. الموشيسرا.. اللي انت بتقول عليهم دول كلهم أهلاوية ودي حاجة معروفة من زمان.

- فكرني كده يابني أنتم أخدتم الدوري ولا الكاس كام مرة؟؟ أنتم مالكوش أي ذكر ولا قيمة إلا إنكم منافسين للأهلي.. زي دوبلير البطل كده.. لأ دوبلير إيه.. زي لبّيس البطل.. لأ بطل إيه.. بص أنتم زي لبّيس الدوبلير .

- إحنا أصل الكورة وبنلعب الكورة للفن مش للبطولات.

- أي كلام.. بالضبط زي الطالب الساقط الفاشل لما يقول أنا باذاكر حبا في العلم مش عشان أنجح.. يا راجل.. بلاش هبل.

- احترم نفسك بدل ما ارد عليك رد مايعجبكش.

- بلاش كلام في الرياضة.

علا صوت عبد الصبور مرة أخري فضاً للنزاع الناشب بين صديقيه.. يبدو أن هذه الليلة لن تفوت علي خير.. بعد فترة من الصمت والحملقة في شاشة التلفزيون التي تعرض بعض أخبار الساعة أخرج كل من الأصدقاء تليفونه المحمول ليتسلي بمكالمة أصدقاء بعيدين عن النظر والعين، وكلما أنهي أحدهم اتصالا بدأ في اتصال آخر متجاهلا تماما الأصدقاء الجالسين معه في محيط القهوة.. وهو ما يؤكد إحدي ميزات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي تزيد من تواصلنا مع البعيدين عنا، وتقطع تواصلنا بالقريبين منا.. فمن الكلام في المحمول إلي فيسبوك إلي تويتر إلي مواقع الدردشة والأخبار والفن والموضة والرياضة.. عالم افتراضي كامل أصبحنا نفضله علي عالمنا الواقعي.

- بلاش كلام في الموبايل.

يعلو بها صوت عبد الصبور حانقا علي الليلة التي ضاعت علي مهاترات سياسية ورياضية وتكنولوجية قبل أن يودع الأصدقاء بعضهم وينصرفون علي وعد بلقاء آخر في قهوة أخري.. وطول ما فيه فراغ دايما في قهاوي.

الشعب السائر

سيادة الفاضي.. حضرتك كعاطل شريف في هذا الوطن، ورجل ذو وفرة ما شاء الله في أوقات الفراغ.. يجب عليك امتلاك نظرة مستقبلية وثاقبة للأمور بدون نسيان الماضي.. فالتدبر في دروس الماضي يفيد في قراءة المستقبل لأن التاريخ غالبا ما يعيد نفسه.. لذا عليك استغلال أية ليلة مملة في تسلية نفسك وشغل وقتك – بعد إيجاد الجذر التكعيبي لعدد بلاطات الأرضية مضروبة × 10 أُس 8 –.. يمكنك أن تقرأ قليلا في التاريخ لتتذكر ماضي نضال الشعب الذي هبّ ليحارب الظلم والفساد والاستبداد.. أي نعم الشعب له قدرة غير مسبوقة علي الصبر الذي قد يمتد لسنوات طوال.. إنما في النهاية للصبر حدود علي رأي الست أم كلثوم.. وحين تعدي الحكام والنظام حدودهم رأوا العين الحمراء من الشعب السائر.

شعبنا بالفعل شعب سائر بطبعه.. يسير في ركاب الحياة بمنتهي الطيبة والبساطة.. شعب يحب أن «يِمَشِّي» الأمور.. و«مايوقفش المراكب السايرة»، يعرف أن هناك العديد من الأخطاء ولكنه «مابيدُقِّش» وهي طبيعة ثابتة فيه.. وحين يكتشف أو ينتبه إلي خطأ أو تقصير الآخرين يحاسبهم بقاعدة قاسية جدا هي قاعدة «معلش» وهي قاسية بالفعل علي الذي وقع بحقه الخطأ.. وهناك دراسة تقول أن مصر فيها 84 % من الـ «معلش» اللي في العالم بحسب الأستاذ جلال عامر.. إذ أننا نختلف عن الشعوب الأخري اختلافا جذريا.. ففي سائر بلاد العالم لو أخطأت ستعتذر وإلا ستحاسب -وأحيانا الإثنين – أما في بلادنا دورة حياة الخطأ كالآتي :

مبدئيا احنا مابنغلطش.. وحتي لو غلطنا عادي يعني إحنا مش ملايكة وكل الناس بتغلط.. وجلّ من لا يسهو.. وبعدين احنا ماغلطناش في البخاري يعني.. ويتبع هذه الأنشودة الاعتذار الرقيق «أعلي ما في خيلك اركبه».

شعبنا لا يتحرك إلا عندما تصبح الأمور كارثية حتي في أصغر تفاصيل الحياة.. لنجر تجربة صغيرة ولتنظر حولك.. في منزلك.. كم عدد اللمبات المحروقة في البيت.. ستندهش.. ومنذ متي وهي كذلك.. متي يهب الشعب في البيت لتغيير اللمبة؟ فقط عندما تصبح ظلاما.. انظر إلي المشكلات الموجودة بالسيارة والتي لا تحل طالما أنها «ماشية».. ففي مصر يمكن للسيارة السير بدون استبن أو أضواء أوفوانيس أو إشارات أو مسّاحات أو

رخص أو بنزين.. ولا يتحرك مالك السيارة إلا عندما يستحيل تشغيل السيارة مثل حالات الموت الإكلينيكي للبطارية.. وحتي في تلك الحالات قد يتأخر البعض في التحرك للإصلاح بحثا عن قبلة حياة للبطارية مثل البحث عن توصيلة أو البحث عن ثلاثة جدعان لتنفيذ الوصية الخالدة «إدي زوبة زقة».

وحتي في حياتنا الصحية.. لدنا مشكلة كبري في التشخيص المبكر لأننا حين نمرض نخشي الذهاب إلي الطبيب حتي لا نكتشف أننا مرضي!! والناتج أن من يشعر بتنميل خفيف في ساقه لا يذهب للطبيب إلا بعد الإصابة بالشلل النصفي.. ومن يشعر بألم في أسنانه يذهب للطبيب والضرس في يده بعد سقوطه.. أما من يشعر بألم في صدره أو نغزة في قلبه لا يذهب للطبيب وإنما يذهب للجنّة أو للنار مباشرة.

باختصار نحن شعب طيب ويحب الهدوء والتريث والاستقرار.. فقديما استقر علي ضفاف النيل يرمق التفاح المتدلي من الأشجار تاركا النهر يقوم بمهمة ري المزروعات، والرياح تتولي إسقاط الثمار من علي الأشجار، وحديثا استقر علي ضفاف القهاوي محملقا في التفاح المتدلي من أحجار الشيشة بجانب المعسل من القص والسلوم والزغلول تاركا وراءه أي أمل في مستقبل أفضل.

ولأننا شعب سائر بطبعنا فنحن نهز الرؤوس موافقين علي كلام الأب والشيخ والمدير والوزير ورئيس مجلس الإدارة وورئيس مجلس الشعب ورئيس الجمهورية والمرشد وأي صاحب سلطة.. وقديما كان الكاهن الأكبر يومئ برأسه فقط لتنهال العطايا والقرابين علي المعبد.. رغم أن الفلاح الفرعوني البسيط مش لاقي يأكل لكنه يتصرف بأي وسيلة ليجلب القرابين ويطعم الآلهة .. ولا أدري حقيقة لماذا كان يعبد الفلاح الفرعوني إلهاً بهذه الطفاسة.. فلا خير ولا ثراء ولا بركة إلا لو قدمت لآمون بطاطس وتفاح وبصل وفراخ وبيرة.. في إله ياكل بصل وبطاطس!! وكان الكهنة يستغلون هذا بشدة.. يا سنوفي.. بكرة آمون عايز بط بالصلصة.. حاضر.. يا سنوفي.. آمون عايز يتعشي بيج ماك مع ميلك تشيك بالكراميل.. حاضر.. يا سنوفي.. آمون مزنوق في خمستاشر جنيه لحد أول الشهر عشان يدفع إيجار المعبد.. فيذهب سنوفي ليبيع كردان زوجته نفر- تي ليفك زنقة الإله.. طبعا دا غير لبس العيد ومصاريف تعليم الأولاد واشتراك باص المعبد.. كل هذا يطلبه الكاهن بدلا من آمون، ويوفره سنوفي المسكين وهو يدعو آمون أن يمده بالبركة.. طبعا منطقي بعد أن يدفع كل هذا لآمون أن تسير حياته بالبركة.. ولا أدري كيف للإله الذي لا يستطيع تلبية طلباته الشخصية أن يلبي طلبات الخلق.. العجيب أن هذا كان لايزعج جدنا الفلاح الفرعوني وكان يُزغِط الآلهة ويصرف عليهم وهو في منتهي السعادة.

وفي موسم سنوي كان الكاهن يومئ برأسه لتلقي أجمل مُزَز طيبة بنفسها إلي النيل كعروس العام الجديد وسط احتفال يكون فيه الكاهن سعيدا والأب

سعيد والأم سعيدة وحتي الفتاة الضحية سعيدة وتبتسم ابتسامة عريضة تكشف عن بلعومها وهي مقبلة علي ملاقاة حتفها بغير سبب وبغير استفادة لأحد.. والأكيد أن الأكثر سعادة من هؤلاء كلهم كانت أسراب السمك البلطي النيلي الذي سوف ينال وجبة شهية من لحم المُزَز.. وبدلا من أن يتغذي الفراعنة علي الأسماك كانت الأسماك تتغذي علي الفراعنة.. ولم يثر أحد علي هؤلاء الكهنة الذين يلقون أجمل فتيات الفراعنة إلي النيل.. هكذا كانت الحياة تسير.

ولأننا شعب طيب ومضياف فقد رحبنا بكل أنواع المستعمرين من هكسوس وآشوريين وفرس وفينيقيين وإغريق وبطالمة ورومان وبيزنطيين وعرب وفرنسيين وإنجليز وإسرائيليين وحزب وطني وإخوان، كلهم نهلوا – ويمكن استبدال اللام بالباء – من خير البلاد ونحن صابرون هادئون نؤمن بالمثل القائل «اصبر علي الجار السوْ .. يا يرحل يا تجي له مصيبة تاخده» يعني احنا مش هانعمل أي حاجة خالص.. هو هايرحل لوحده.. ولو مارحلش المصيبة هاتخلصنا منه.. مفيش داعي أبدا للقلق.. ولهذا فقد صبر الشعب علي الاحتلال الإنجليزي أكثر من سبعين عاما واكتفي أغلبه بكتابة لافتة نضالية بعنوان «يا عزيز يا عزيز.. كُبَّة تاخد الانجليز» وقبع بجوارها بانتظار الكبة.. ولا أستبعد أن هذا حدث في كل عصور الاحتلال فنجد لافتة بعنوان «يا نيفين يا نيفين داهية تاخد الفينيقيين» وذلك لأننا شعب طيب قضي عمره الاحتلالي في انتظار الكبة والمصيبة والداهية.. ونصلي لله وندعوه مخلصين في صلاتنا «اللهم أهلك الظالمين بالظالمين.. وأخرجنا من بينهم سالمين»

يعني سيادتك إحنا هانتفرج علي الظالمين يخلصوا علي الظالمين التانيين واحنا ملناش أي دعوة باللي بيحصل.. ونخرج سالمين غانمين كمان في بعض الدعوات.

وبخلاف انتصار أحمس علي الهكسوس والسادات علي إسرائيل كنماذج وطنية في الخلاص من المحتل فقد أهلك الله الفرس باليونانيين وأهلك البطالمة بالرومان وأهلك البيزنطيين بالعرب وأهلك المماليك بالعثمانيين وأنهي سطوة العثمانيين بمحمد علي وأهلك سلطان أسرة محمد علي بالإنجليز إلي أن تسلم الجيش حكم البلاد من الملك فاروق.. كل هذا والشعب يتخذ مجلسه في مدرجات الدرجة الثالثة يتفرج علي ما يحدث ولا يشارك فيه إلا بالتشجيع والهتاف.

وعادة نحن ضد التغيير وضد المجهول وأعداء ما ومن لا نعرف.. لا يحب معظمنا السير في طريق جديد ولا تجربة أكلة جديدة.. ونؤمن دائما أن «اللي نعرفه أحسن من اللي مانعرفوش» مع أن اللي مانعرفوش قد يكون أحسن لكننا لا ولن نغامر ونغيّر.. ولِمَ التغيير طالما أن «أحمد زي الحاج أحمد».. لذا فالفكر الثابت أننا لسنا شعبا ثائرا بالمرة وإنما شعبا سائرا مُسَيَّرًا لا يملك من قراراته المصيرية إلا الجانب الذي سينام عليه في نهاية اليوم.

فجأة تغير هذا الوجدان الشعبي السائر والكامن فيه منذ مئات السنين باندلاع شرارة الثورة العارمة علي نظام حسني مبارك والتي كانت ملحمة شعبية هائلة وَحَدَّت الكل ضد شخص واحد ونظام واحد بعد أن أصبحت البلد ضلمة ولم ينفع معها توصيلة سياسية أو زقة دولية.. الثورة التي تمثلت في مظاهرات مليونية ومسيرات حاشدة استمرة لثمانية عشر يوما إلي أن تم المراد من رب العباد ورحل مبارك.. ويبدو أننا بعدها قد احترفنا المسيرات واتخذنا من المظاهرات هواية أسبوعية.. فكما يذهب الأوروبي للنادي في أجازته للعب التنس والجولف والمشي علي التراك.. كان المصري يذهب كل جمعة إلي المظاهرات فيهتف ويتظاهر ويشتري الأعلام واللافتات والبطاطا والدرة المشوي ثم يعود أدراجه.. بالطبع لم يكن هذا هو الحال في 25 يناير حيث كانت المظاهرات محفوفة بالمخاطر بالفعل.. أما بعدها ، وبعد أن أصبحت المظاهرات آمنة تماما فقد خرجت المظاهرات في كل المناسبات ومن كل التيارات وفي كل الميادين.. حتي فكر البعض في إنشاء «الاتحاد المصري للمظاهرات» وذلك لتجميع كل من يهوي رياضة المظاهرات وتنظيم أنشطتهم تمهيدا لعمل دوري المظاهرات بين الفصائل المختلفة.. وكما يقام كأس الأمم الأفريقية كل عامين.. أصبحنا نقوم بثورة كل سنتين حيث وصل الثوار والإخوان لنهائي دوري المظاهرات وانتصر الثوار في 30 يونيو 2013.. كل هذا تتذكره وأنت تجلس في بيتك مجترا ذكريات الماضي القريب التي تمتزج فيها ذكريات الكر والفر والغاز والخرطوش – اللي الداخلية معندهاش منه – مع أغاني وأهازيج وهتافات أخري كنت ترددها كمتظاهر أثناء وجودك وسط الجماهير خلال المراحل المختلفة من النضال الثوري، وقد يلفت نظرك بعض الهتافات التي لم تنبع من إيمان حقيقي بالقضية وإنما هي مجرد كلمات

مسجوعة يتم تركيبها علي أي موقف سياسي من بعض التيارات المنتفعة مما يحدث، وأيضا قد يلفت نظرك بعض الشعارات المتناقضة التي كانت ترفع في مواقف مختلفة من نفس الفصيل وحسب اتجاه القِبلَة السياسية وميل بوصلة المكاسب والمناصب .

إذن فلتذهب الذكريات إلي حيث جاءت منها لله قلبت علينا المواجع ولنبحث عن وسيلة أخري لاغتيال وقت الفراغ.

العيش مخبوز والميه في الكوز

عزيز الفاضي.. يمكنك في إحدي الليالي الطويلة التي يستبد بك فيها الملل والقنوط أن تتفنن في صنع وجبة غذائية تقضي الليل كله في إعدادها – اعتمادا علي ما تعلمته من مهارات غذائية في مقال سابق– فليس لديك ما يشغلك حتي الصباح.. وإذا كان القدماء قالوا «الفاضي يعمل قاضي» ولأن انتحال صفة قاضي جريمة.. فالأسلم والأنجح أن «الفاضي يعمل فراخ بالزبادي».. يبدأ التفكير عادة بوجبة خفيفة.. بعض الجبن والخبز.. ولا ضرر إطلاقا إذا زاد عليهما طبق سلاطة.. ثم يمتد التفكير إلي بعض البيض الذي يمكن أن يكون بالبسطرمة أو بالبولوبيف أو باللحم المفروم أو بالثلاثة معا.. أو مش بأي حاجة حسب المتوفر بالثلاجة.. ثم قد تتذكر بعض الكفتة واللحم المحمر المتبقي من غداء أمس.. أو وِرك البطة المتبقي من غداء أمس الأول والقابع علي رف الثلاجة مع حفنتين من الأرز والشعيرية، هذا غير قطعة من الرقاق باللحم المفروم التي أعدتها الست والدتك لوليمة ما ونَجَت منها هذه القطعة نجاة مراد بك من مذبحة المماليك، بخلاف قطعة فطير منسية فوق أحد رفوف الثلاجة تستدعي التسخين مع ملعقتين من السمن البلدي الخالص والتي يلزمها بعض العسل الأبيض أو الأسود بالطحينة.. يصحب هذه الوجبة الخفيفة خمسة أرغفة بلدي كبيرة الحجم حتي تكتمل أركان الوجبة التي تقدم ساخنة.. وما أن تنتهي من تناول آخر لقيمات وجبتك التي يزيد من خفتها أن تحبس بكوبين من العصير(بدون سكر) وزجاجتين مياه غازية علي أن تكونا (دايت) وكوب شاي (بدون سكر أيضا) مع قطعتين أو ثلاثة من

الجاتوه أو بعض الحلويات الشرقية أو نصف كيلو فاكهة أو حتي قطعة شيكولاتة من أي نوع حتي تشعر بالرضا الشديد عن الحياة وتستمتع بالتحليق بعقلك في عوالم أخري تطفو فيها الأفكار فوق طبقات كثيفة من الضباب والبروتينات والسكريات والدهون مما يدعوك للتفكير في مدي سيطرة الغذاء علي التفكير البشري منذ بدء الخليقة.

فلا يعرف أحد مدي سطوة الأكل وحب الطعام علي تفكير الإنسان.. إنها أكثر مما نتصور.. فالطعام له منزلة خاصة لدينا نحن المصريون، وهو الشريك الأساسي والراعي الرسمي لكل المناسبات السعيدة والتعيسة والنص نص، وهو القاسم المشترك الأعظم في الوجدان البشري المجتمعي* علي مر العصور والأزمان، فالأكل هو المنارة الغذائية التي تضيء حياة البشر بالتفاؤل والفيتامينات والباشاميل أيضا.

ارتباط الأكل الوثيق بالحياة قديم قدم الأكل نفسه، فمنذ قديم الأزل والإنسان هو الإنسان.. شرِه وهمه على بطنه طوال الوقت، بمناسبة وبدون مناسبة.. حتي شاع الاعتقاد أن الإنسان لم يخترع الأكل في المناسبات وإنما اخترع المناسبات للأكل.

الفراعنة كانوا يحتفلون بشم النسيم بأكل الفسيخ والملوحة والسردين والرنجة –والعهدة علي الراوي– وحين يموت المصري القديم –غالبا بفعل الفسيخ– كانوا يدفنون معه بقايا الملوحة والسردين بجانب متعلقاته الشخصية حتي إذا استيقظ جائعا في العالم الآخر لهف قطعة رنجة ليسد بها جوعه حتي لا يقابل أوزوريس وهو جائع.

وحين جاء الفاطميون إلي حكم مصر أدركوا هذه العلاقة الخاصة جدا بين المصرى والأكل، ووجدوا أن المصريين يؤمنون بمقولة أن اللي بني مصر كان في الأصل حلوانى.. فاخترعوا لشعب مصر العديد من الحلويات العجيبة واللذيذة مثل كل حلوى المولد وحلويات رمضان الشهية كى يسدوا بها رمق المصريين ويشغلونهم بها عن أحوال مصر وصراعات الحكم.

مناسباتنا كلها ترتبط بالأكل والعزايم والولائم ، بداية من تكون الإنسان في بطن أمه والذي يصاحبه أشهر ما يصاحبه ظاهرة (الوَحَم) والتي تتوحم

---

* الوجدان البشري المجتمعي : كلام كبير قوي ليس له معني

فيها الأم الحامل علي أي شيء يجيء علي بالها وواجب من حولها تلبية

هذه الطلبات فورا كجني المصباح وإلا كان له أسوأ التأثير علي مستقبل المولود.. كأن الجنين سيضرب عن النمو ويرفض استكمال نموه إذا لم تأكل الأم فردتين الكوارع اللي بتتوحم عليهما.. يلي هذا مرحلة الولادة والتي تعاد فيها الأم بفرخة بلدي يوميا لاستعادة صحتها مع الكثير من المشروب زكي الطعم واللون والرائحة وهو (المُغات).. هذا قبل انتشار الكنتاكي في مصر حيث تعاد الأم الفافي في هذه الأيام بوجبة Dinner Box كومبو مع كول سلو واستبدل المغات بالكوكا كولا* .. ثم يجيئ وقت السبوع المرتبط بتوزيع علب الملبس والشيكولاته ويرش فيه الملح، فالسبوع لا يصير سبوعا إلا بالعلب المليئة بالملبس والفيشار والشيكولاته والمزيد من المغات أيضا، وبعد انتهاء السبوع تتردد الأنشودة الخالدة لنوم الأطفال (نام نام.. وأدبح لك

جوزين حمام) .. ففضلا عن غرابة فكرة إطعام المولود الرضيع حماما، فالأغرب هو اليقين الشديد أن الولد لن ينام إلا إذا أكل الحمام.. أيضا لا ننسي محمد فوزي الذي كان يغني لأحد الأطفال في أغنية «ماما زمانها جاية» حيث قال «جايبة معاها شنطة.. فيها وزة وبطة».. أين هو الطفل الذي سأيكل وزة وبطة معا.. أعتقد أن مثل هذه الأطفال الطفسة التي يتم محايلتها بالحمام والإوز والبط لا توجد إلا في بلادنا.. حتي فكر أحد المجددين في تغيير بيت شعر لنزار قباني ليصبح «وطفاسة الأطفال في عينيه».. هذا عن الترغيب.. أما الترهيب فقد مارسه فوزي في ذات الأغنية حين حذر الطفل من مصير الواد اللي

اسمه عادل لمجرد أنه «مابيشربش اللبن الصبح».. وكان تهديد فوزي استمرارا لعهود سابقة من إرهاب الطفل عن طريق التخويف بالأكل مثل الغول الذي سيأكل الطفل إن لم يسمع كلام أمه ويأكل طبق الفاصوليا الخضراء عن آخره، وذئب ذات الرداء الأحمر «لولا سلامك سبق كلامك

---

* صحتها استبدلت الكوكاكولا بالمغات لكن خطأ شائع ولا صحيح متروك

لأكلت لحمك قبل عظامك»، والأسد الذي إذا دخلت له القفص «ياكلك هَم» وإذا خرج من قفصه « برضه ياكلك هّم «كما قالت ليلي نظمي.. حتي في أساطير الأطفال مغارة علي بابا تنفتح بكلمة سر غذائية «افتح يا سمسم». أما إذا كبر الولد جاءت أعياد الميلاد السعيدة و انتشرت علي موائدها التورتات والجاتوهات والذي منه بمختلف الأشكال والأنواع.. بعدها يكبر

الولد ويدخل المدرسة، وبالطبع يصطحب معه الأدوات اليومية للذهاب إلي المدرسة من كتب وكرراريس المدرسة وشنطة المدرسة والأكثر أهمية الـ«Lunch Box» الذي هو التطور الطبيعي لما كنا نسميه نحن «كيس الساندويتشات» والذي لا يعتبر حضور الولد للمدرسة صحيحا بدونه، وهناك بعض المدرسين اللذين كانوا يقدرون الطلبة بمقدار ما معهم من ساندويتشات.. ليس فقط العدد ولكن الحشو أيضا.. فالطالب ذو الجبن الأبيض غير الطالب ذو الروزبيف والبانيه.. الناس مقامات، و يعتبر كيس الساندويتشات في بعض المذاهب المدرسية أهم من الطالب نفسه.. أما مع مرور الأعوام الدراسية ومع كل نجاح ينجحه الولد في إحدي السنوات تجده يسأل السؤال الثابت بعد ظهور النتيجة هو: فين عزومة النجاح؟ والعزومة ليست مرتبطة بالنجاح فقط.. بل هي طقس أساسي بعد كل خبر سعيد تبتلي به.. ترقية.. علاوة.. سفرية.. عمل جديد.. أي مناسبة ستجد الأكل قد انحشر فيها بدون مناسبة تمهيدا لأن ينحشر في أفواه الحاضرين.

طبعا الأفراح والليالي الملاح من المناسبات الرئيسية التي يشغل فيه الأكل حيزا مميزا.. بداية من تقدم العريس لعروسه في بيت أبيها.. فالعروس المرتبكة لا تفوت المناسبة بدون «دلق القهوة» علي بنطلون أو جلباب العريس.. لتلحق الأم الموقف مرددة المثل «دلق القهوة خير»، فترد عليها أم العريس في أسرع هات وخد فشر بركات وأبو تريكة «دلقوا القهوة من عماهم قالوا الخير جاهم».. وتنتهي القعدة بعد الاتفاقات بالجملة الشهيرة «بِلُّوا الشربات».. وصولا إلي مرحلة الفرح.. فالأزمة الكبري في الأفراح لا تكون بسبب القاعة أو الكوشة أو الزفة، وإنما بسبب البوفيه الذي يجب أن يكون علي الوجه اللائق بالعروسين ومكانتهما الاجتماعية الغذائية.. فأصناف

اللحوم والكفتة يجب أن تكون علي أهبة الاستعداد للمعازيم، وياحبذا لو أن هناك ديكا روميا مهيب الركن يتصدر البوفيه لأن شكله بيكون حلو في الصور.. يلي الفرح مباشرة ما يسمي في الأوساط النائية بـ «صينية العشا» التي تحتوي علي الحمام والشوربة وبعض المواد البروتينية –وربما الفوسفورية– لتعين العريس علي أداء مهامه، رغم أن حبتين زرقاوتين قد يكون لهما مفعولا أكبر إلا أن صينية العشاء تظل مقدسة في ليلة الزفاف.

أعيادنا أيضا مرتبطة بالأكل، فعيد الفطر مرتبط بالكحك والغريبة والبسكوت والبيتي فور، وعيد الأضحي مرتبط بالفتة واللحم والكبدة، ويوم عاشوراء لأنه موسم ويستحب فيه الصيام فقد تم اختراع حلوي «العاشورة» خصيصا له بنفس الاسم، أما المولد النبوي فهو صاحب أكبر رصيد من الحلوي المرتبطة به مثل الحمصية والسمسمية والجزرية والملبن والفولية والفستقية والبندقية واللوزية واللديدة والعروسة والحصان الحلاوة.

من المفارقات أن شهر رمضان الذي فرض فيه «الصيام» يرتبط معنا «بالأكل» والعزومات والولائم، ويرتبط أكثر ما يرتبط بحلويات رمضان الشهيرة القطايف والكنافة.

عيد شم النسيم يرتبط بأكل البيض الفاسد الملون، والسردين المضروب

المملح، والملوحة البايظة ، والفسيخ*، ويضاف إليهم الرنجة والترمس

والملانة.. طبعا كل هذا المزيج الفاسد له هدف رئيسي يتحقق في المستشفي بغسيل المعدة كي يتم استقبال الربيع بمعدة نظيفة.

أما الإخوة المسيحيين فيحتفلون بعيد الغطاس بأكل القصب والقلقاس،

---

* الفسيخ لا يفسد ولا يغش ولا يتعفن أبدا لأنه فاسد مغشوش متعفن بطبعه.

ويرتبط عد الميلاد المجيد بانتهاء الصيام وتناول أشهي المأكولات.. حتي في الخارج عيد الكريسماس الذي هو الأجازة الرئيسية والأكبر في أوروبا يرتبط الاحتفال به بالديك الرومي يقبع مهيض الجناح في وسط السفرة فوق عرش من الأرز بالخلطة.

الزيارات بين الأقارب والأصحاب لابد أن تكون مصحوبة بهدية.. أي نعم.. إلا أننا نتفرد بتفضيل الهدايا الغذائية بدءا من الفواكه بأنواعها وانتهاء بالجاتوهات وأطباق الحلويات المشكلة، وإذا فكرت في الدخول علي الأقارب بتابلوه للوحة فنية أو كتاب أدبي فلا تندهش إذا ألقاه في وجهك.. أو من الشباك إذا كان مهذبا.

ليست المناسبات السعيدة فقط هي المرتبطة بالمأكولات، بل الحزينة أيضا.. فهناك ارتباط حاد ومزمن بين المرض والشيكولاتة.. فزيارة المريض يجب أن يصحبها علبة شيكولاتة فاخرة.. وكأن سكريات الشيكولاته سوف تسهم في علاج المريض بشكل أسرع من محلول الجلوكوز المعلق بذراعه.. أما مريض البرد فيعاد بالبرتقال واليوسفي.. حتي في المآتم وخاصة في الأرياف.. تجد أهل المتوفي مشغولون بإعداد الطعام للمعزين ومشيعي الجنازة أكثر من انشغالهم بمراسم الجنازة نفسها.. ويصل بعضهم إلي الاعتقاد بأن ذبح الدجاج لإطعام المعزين أهم بكثير من دفن المتوفي وتقبل العزاء فيه عملا بمقولة

«الحي أبقي من الميت».. فهم يعتبرونها عيبا في حقهم وكبيرة من الكبائر أن ينصرف مشيعو الجنازة بدون أن يطعموا من طعامهم!! ويذكرني هذا بمقطع من فيلم الكيف الذي يمكن تغييره ليصبح «أنت جاي تاكل ولا جاي تعزي.. لا أنا جاي آكل».. أما بعد الوفاة وعند تلقي العزاء فالقهوة السادة هي المشروب الرسمي للعزاء .

وللاتعاظ يقوم أهل المتوفي بزيارة المقابر ولزيادة الاتعاظ تجدهم يقضون الليل كله في إعداد «قُرَص» مخصوصة معدة للتوزيع أثناء زيارة المقابر.

الجرائم أيضا لا تخلو من الارتباط بالأكل.. فكل من يرتكب جريمة ويذهب للسجن يرتبط السجن في ذهنه بأكلة أخري هي العيش والحلاوة..
فالمسجون –علي ما أعتقد – تحتسب مدة عقوبته بمقدار ما يأكل من عيش وحلاوة.

هذا غير تلك الحلوي التي تم اختراعها بعد جريمة شنعاء وهي «أم علي» التي أعدتها أرملة عز الدين أيبك لتحتفل باغتيالها شجر الدر ملكة مصر آنذاك وضرتها في ذات الوقت ضرباً بالقباقيب ورمياً من فوق أسوار القلعة..
وسميت الحلوي باسم منفذة الجريمة منذ ذلك الحين كأشهر اعتراف بجريمة في التاريخ.. ولكنه اعتراف لذيذ بالمكسرات والزبيب واللبن الحليب، ولعل هذا يفسر إقبال المصريين علي أكل والتهام أم علي – الحلوي – بمنتهي الأريحية بغض النظر عن سابقتها التاريخية.. هذا وقد ننسي أنفسنا ولا ننسي إيماننا الراسخ بأن من بني مصر كان في الأصل حلواني.

الأكل والقرآن :

نجد في القرآن ما يدل علي ولع الإنسان بالأكل منذ بدء الخليقة.. منذ اللحظة الأولي التي ظهر فيها آدم في الدنيا ورب العزة يعلم يقينا طبع آدم وبني آدم.. والشراهة المتأصلة في وجدانهم، فحين أسكن الله آدم و حواء الجنة ، طمأنهما علي المستقبل بمخاطبة غريزة الجوع فيهما.. فلم يقل لهما عيشا كيف شئتما بالطول والعرض والارتفاع في الجنة، وإنما صرح لهما بالأكل رغدا أينما شاءا.. إلا شجرة واحدة.. أي أن الاختبار الحقيقي لآدم وحواء كان في الحرمان من الأكل من شجرة وحيدة.. وطبعا سبب نزول آدم من الجنة هو رسوبهما في الاختبار بسبب غريزة الجوع التي سوف تتحول في الأجيال القادمة من أبناء آدم إلي الطفاسة المفرطة وحب الحَشر.. فما أن قضم آدم الثمرة المحرمة حتي وجد نفسه وحواء في الأرض جزاء لهما علي عدم طاعتهما لأوامر الله واقترابهما من الشجرة.

استمرت هذه الشراهة علي مر تاريخ بني آدم.. ولنا في قصة بني إسرائيل عبرة أخري.. فحين كرم الله بني إسرائيل ومَنّ عليهم بنعم كثيرة.. النعمة التي ذكرها الله وأكد عليها في كتابه هي الإغداق عليهم «بالمن والسلوي» أشهي وأرقي أنواع الأطعمة في عصرهم – ولمن لا يعرف المن والسلوي فهما موازيان للكافيار والسومون فيميه.. ولمن لا يعرف الكافيار والسومون فهما مثل الكباب والكفتة في الفخامة واللذة –تخيل سماء تمطر علي حضرتك كبابا وكفتة وطَرْب ورِيَشْ لتأكل سيادتك وترم عضمك.. هل تطلب أكثر من هذا؟ بيتهيألي يبقي بَطَر علي النعمة.. فماذا كان رد بني إسرائيل؟؟ فقط كي

نعلم طبيعة النفس البشرية وأن الإنسان همه علي بطنه منذ الأزل، رفضوا الصبر علي طعام واحد وطلبوا من سيدنا موسي أن يدعو الله ليخرج لهم من الأرض البقول والقثاء والفول والعدس والبصل.. شوف يا موسي يا أخويا.. احنا زهقنا بقي من المن والسلوي دول، عايزين بقي فضلة خيرك شوية فول و عدس كده علي مزاجك وحبة قتة وماتنساش البصل وحياتك.. فول وعدس وبصل!! لو أن أحدا آخر مكان سيدنا موسي لكان أسمعهم من الكلمات ما يردعهم، ولأسففهم التراب عقابا لهم علي تبطرهم علي نعمة الله.

و ليس هذا هو المثال الوحيد في القرآن، فنجد الحواريين حين طلبوا من سيدنا المسيح عيسي ابن مريم طلبا ماذا كان هذا الطلب؟.. لم يطلبوا الغفران أو الجنة أو حتي ملك الدنيا.. وإنما طلبوا مائدة طعام.. فقط.. يا إلهي.. يعني حضراتكم معكم رسول الله وأنتم مؤمنون به وعاصرتم معجزاته ورأيتموها بأعينكم.. وبعد هذا كله كإثبات علي نُبُوَّتِه تريدون مائدة طعام!! آه عندك مانع.. يعني عشان نتأكد إنك صادق خللي ربنا ينزل لنا سفرة حلوة كده من عنده.. ويا ريت طبعا السفرة ماتكونش فاضية.. عايزين عليها أكل بقي من مختلف الأصناف والأنواع ناكل منها ونشبع.. كده نصدقك ونآمن بيك!! تخيلوا إحساس سيدنا عيسي وهو يطلب من رب العزة طلبا دنيويا كهذا..لو أن أحدا آخر في مكانه لفكر هكذا «طب أروح أقول لربنا إيه ؟ الجماعة عايزين ياكلوا» طب مش عايزين بطاطس أو حاجة ساقعة مع المائدة ! المدهش أن قصة سيدنا عيسي يسدل عليها الستار علي مائدة طعام أيضا أثناء العشاء الأخير، يبدو أن موضوع الأكل كان مهما للغاية في ذلك الوقت.

يأتي لنا مثل آخر من واقع القرآن وهي قصة سيدنا عزير الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، أول ما طمأنه به رب العزة أن طعامه وشرابه لم يفسدا كخير دليل علي هذه المعجزة.. عالما أن عدم فساد الطعام دون غيره هو أكثر ما سيثبت له المعجزة.. أيضا في قصة أهل الكهف الذين ما أن تيقظوا من رقودهم الطويل حتي دخلوا في جدل عن مدة رقودهم منهم من قال يوما ومنهم من قال أكثر أو أقل.. واحتدم الجدل حتي صاح أحدهم لا تشغلوا بالكم في هذا الأمر نِمنَا قد ما نِمنَا مش دي القضية دلوقتي.. هناك أمرا آخر أكثر أهمية يا شباب.. أنا هاموت من الجوع.. أرسلوا أحدنا بالنقود ليأتينا بالطعام.. أي أن أول ما فكروا فيه بعد يقظتهم كان الطعام ولو أن الديليفري كان يصل إلي الكهف لطلبوه ولكن أسرع ديليفري بياخد 45 دقيقة كما تعلمون.

لكل ما تقدم نجد وصايا الرسول الكريم بعدم الانسياق وراء غريزة الأكل بملئ المعدة بالطعام والاحتفاظ بـ «ثلث للماء وثلث للهواء»، وهو ما لا نفعله إطلاقا حيث نحشر الأكل في مكان الماء والهواء ثم نصيح الصيحة الشهيرة «مش قادر أتنفس» حتي يوشك المرء منا علي فتح فتحة للتنفس بجوار البلعوم.. ونجد أيضا تلك المقولة الشهيرة التي ننفذ شقها الثاني فقط «نحن قوم لا نأكل حتي نجوع .. وإذا أكلنا لا نشبع».

الأكل والأمثال الشعبية

هذا الواقع الغذائي التمويني قد انعكس علي الكثير والوفير من أمثالنا الشعبية التي كان الأكل فيها قاسما مشتركا للدلالة علي مغزي المثل.. علي سبيل المثال لأن الحصر غير ممكن وإن جاز الاستطراد :

- الأكل .. الأكل ثم الأكل:

استخدم الأكل في المثل الشعبي «الست والجارية علي صحن بسارية» تعبيرا عن الفقر والعوز وقلة المال، و«متجوزة عدس عازبة عدس»

وهي عروس تنعي حظها العاثر بعد الزواج مبرهنة عليه بعدم تغير قائمة طعامها وظل العدس هو طبق اليوم وكل يوم، أما إذا طلب الزوج تغيير المنيو أو قائمة الطعام فعليه مراعاة تناسب الطلبات مع الإمكانيات «اطبخي يا جارية كلف يا سيدي»، وأن يهتم أولا بتوفير عناصر الغذاء في المنزل «الخميرة أميرة»، وذلك منعا لتنمر زوجته عليه وضمانا لطاعتها امتثالا للمثل القائل «أطعم الفم تستحي العين»، ومنعا أيضا للأعراض الجانبية التي تصاحب الجوع والحرمان وتؤثر علي مزاج الإنسان وتصرفاته بداية من الضجيج والصياح «إن جاعوا زنوا و إن شبعوا غنوا»، ومرورا بالهبل والجنان المتمثل في «الجعان يقطع الحبل و العطشان يكسر الحوض»، وصولا إلي الهلاوس السمعية والبصرية «الجعان يحلم بسوق العيش»، وانتهاء بـ «الجوع كافر».

ولكن علي الزوج الواعي ألا ينساق وراء هذه الطلبات بالاستدانة لتوفير ما يطلبه المفجوعون عملا بنصيحة «أكل فول و أخرج قفايا عرض و طول و لا آكل كباب وواقفة الديانة ورا الباب»، وحفاظا علي المظهر العام «كُل اللي

يعجبك والبس اللي يعجب الناس»، ولكن علي الجميع عدم الانخداع بالمظهر الخارجي «ياشايف الجدع وتزويقه يا تري فطر ولا علي ريقه»، وبسبب كل ما تقدم فقد أخذت كل أم علي عاتقها تقديم بعض النصائح الغذائية لابنتها قبل الزواج أهمها علي الإطلاق هي «أقصر طريق إلي قلب زوجك معدته»، ونصحتها بالاستعداد للمجهول «بدروا بالفطار قبل ما تجيكوا الأخبار»، هذا إلي جانب بعض النصائح الطبية الشعبية الغذائية التي لم يكتشف العلم بعد مدي صحتها «افطر و اتمخطر، واتغدي واتمدي، واتعشي واتمشي».. وعلي الزوج الحويط أن يأكل دماغ زوجته بكلمتين حلوين علي غرار «اللقمة لا تحلي ولا تطيب إلا بوجود الحبيب» خلال كل الوجبات سالفة الذكر وإلا فلن يعرف يتمخطر ولا يتمدي ولا يتنيل علي عينه.

-الغدر والوفاء والانتقام وأشياء أخري:

أيضا عبرت الأمثال الغذائية عن وجوب الوفاء «اللي ياكل حلوتها يتحمل مرتها» و«معاك علي الحلوة والمرة»، وعن الاعتراف بالجميل «أنا لحم أكتافي من خيره»، وعن رد الجميل «اشهد لي بكحكة أشهد لك برغيف»، أما عن الغدر فهناك «أَكَلني لحم ورماني عضم»، فإذا جاء الغدر من الأقارب أو الأصدقاء أصبح الكلام أكثر إيلاما «القطة كلت عيالها»، وعن نكران الجميل كانت القطط أيضا حاضرة بقوة في المثل «زَيْ القطط ياكل وينكر» و«زي العرسة تاكل وتنسي» و«بعد ما أَكَل واتكي قال ريحته مستكة»، وعن خلف

الوعد «كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسيح»، وعدم التورع عن الشر «اللى يسرق البيضة يسرق الفرخة» و«دا ياكل مال النبي» و «يا واكل ناسك»، فيعبر المغدور به عن مرارة الخيانة «دا أنا أكلت معاه عيش وملح»، وعن خيبة أمله بعد ما أعطي الكثر بلا مقابل «لا طال بلح الشام ولا عنب اليمن» و«أصوم أصوم وأفطر علي بصلة» و «رجع قفاه يقمر عيش» و«طلع من المولد بلا حمص»، ودلالة علي طفح الكيل «كانت القدرة ناقصة بتنجانة .. صبحت طافحة ومليانة»، ولكن يهوِّن عليه المثل الذي يوضح أن كل يعمل بأصله «اللي في الحلة تطلعه المغرفة» و«ماعون المش ما ينضحش عسل» و «دود المش منه فيه»، ولكن كلما حاول النسيان هاجمته قسوة الذكريات «هافتكر لك إيه يا بصلة وكل عضة بدمعة»، فيتوعد بالانتقام «مسيرك يا ملوخية تيجي تحت المخرطة» و«مسيرك يا توم تيجي في الهون وأدقك»، وأن حقه سيأتيه حيث هو «مسيرك يا بلح تقع من غير ما أهزك»، ويصبر نفسه بأن الجزاء من جنس العمل «طباخ السم بيدوقه»، وعن انتقام الأيام «اللي أكله بَط بَط هايطلع عليه وِز وِز».. ثم يقرر أن يصبح أكثر حيطة وحذرا في المستقبل لأن «اللي اتلسع من الشوربة ينفخ في الزبادي»، وأن يتعلم من أخطاء الماضي عند أول بادرة للغدر فيبدأ بالتحذير أولا دلالة علي القوة والندية «مش كل الطير يتاكل لحمه» و«أنا لحمي مر»، ثم يلجأ إلي التهديد «شيل إيدك من المرق لا تتحرق»، ثم التهديد شديد اللهجة «يا واكل قوتي يا ناوي علي موتي»، ثم يوقن بضرورة استخدام الشدة مع البعض لأن «دوا العدس كَمْرُه» فيبادر هو بالفعل القوي –وها أنا أفعل– «اتغدي بيه قبل ما يتعشي بيا».

عبرت الأمثال أيضا عن الحالات المزاجية فقالت عن الحزن «انت زرعتها منجه طلعت فجل» و«أقل بصلة تنزل الدمعة»، وعن التكشير والعبوس «وشه مابيضحكش للرغيف السخن»، وعن النحس «قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة»، وعن الفأل السيء «وشه يقطع الخميرة من البيت»، كما عبرت عن الحظ السعيد «بايضه له في القفص» و«زي الفراخ رزقه تحت رجليه» و«الفقى لما يسعد يجيله عشوتين فى ليلة واحدة» و«ترميه في البحر يطلع لك وفي بُقّه سمكة»، وعن سهولة المنال «واخدها بيضة مقشرة»، أما عن الاستحالة وبعد المنال «يا مستني السمنة من ورك النملة عمرك ما هاتِقْلِي» و«أضرب الأرض تطلع بطيخ»، وعن الانتظار علي أمل «يمكن يتأتَي من الخيار قَتَّة».

العلاقات الإنسانية:

العلاقات بين الناس كان لها أيضا نصيب من الأمثال الغذائية فقيل عن التشابه والتطابق «فولة واتقسمت نصين»، وعن أن الطيور علي أشكالها تقع «كل فولة ولها كيّال».. ودللت علي إمكانية تغير المشاعر بين البشر «مكتوب علي ورق الحلاوة ما محبة إلا بعد عداوة»، و دليلا علي صفاء العلاقة بين اثنين «زي السمن علي العسل»، وعن الانسجام الكامل «زيتنا في دقيقنا»، وعن تقبل أي شيء ممن تحب «ضرب الحبيب زي أكل الزبيب» و«حبيبك يبلع لك الزلط» و«كل عيش حبيبك تسرُه»، وعن الصلح بعد الخصام «صافي

يا لبن .. حليب يا قشطة»، أما إذا توترت العلاقات بين الطرفين تجد أمثال تتحدث عن طلب المعاملة الحسنة «ما تأكلنيش فرخة سمينة وتبيّتني حزينة» و«لاقيني ولا تغديني»، أما إذا وصلت العلاقة إلي طريق مسدود يسيطر الشك في نوايا الآخرين علي تفكير البشر «طبق كنافة ووراه آفه»، ثم انتهاء العلاقة تماما بالمثل القائل «اللبن الرايب مايرجعش حليب».

الأمثال والأخلاق:

كما عبرت الأمثال الشعبية الغذائية عن الغرور «القرع لما استوى قال للخيار يا لوبيا» ودليلا علي الغطرسة «إديني رغيف ويكون نضيف» و«شحات وعايز عيش قمح»، وعن الاستغلال والانتهازية «أكل البيضة بقشرتها» و «زي المنشار طالع واكل نازل واكل»، وعن الكسل «أكل البلح حلو بس النخل عالي»، و«الكسل أحلي من العسل»، وعن الأنانية «أنا زي الفريك ماحبش شريك»، وعن البخل «قالوا ايه أحلي من العسل قال المِش لو ببلاش» و «اللي عجنتيه وخبزتيه عزمتينا وأكلتيه»، وعن الشح «عزومة وزحمة وطبيخ بلا لحمة»، وعن الإسراف «لولاك يا كرشي لوفرت قرشي»، والعكس للحث علي عدم الإسراف في أول الدعوات التاريخية للريجيم «اللي ياكل قد الزبيبة مافيهاش عَيَا ولا مصيبة»، وعن حسن التدبير «إتداين وإزرع ولا تتداين وتبلع»، ودليلاً علي القناعة «بصلة المحب خروف» و«اللي عنده عيش وبَلُّه عنده الهنا كله»، وحثا علي القناعة وعدم الطمع «إن كان حبيبك عسل

متلحسوش كله»، وعن أن الحياة مستورة «العيش مخبوز والميه في الكوز»، وعن الإيمان بوصول الرزق تجد المثل «محدش بينام من غير عشا»، وتعبيرا عن البركة «لقمة هنية تكفي مية»، وعلي العكس دللت علي الطمع وعدم الرضا بالمقسوم «ادوا للأعمى فرخة قال إيش حال المفتح» و«اللي ياكل ببلاش مايشبعش» و«اللى معاه عيش يتعفرت على الجبنة» و «شحات و طماع و طالب طلب عالى .. يدوا له كحكة يقول دى معوجة اعدلوها لى»، وعن حسد البعض حين يصيب الآخرين خيرٌ «الكحكة في إيد اليتيم عجبة»، وعن الفطنة «مش هاشتري سمك في ميه»، وعن الفراسة وحسن التوقع «لو هاتمطر زلابية كانت غيمت عجين»، وعن الغباء «نقول طور يقولوا احلبوه»، وعن السذاجة «أكل الفلاح تفاح قال الفجل أحسن»، و عن سوء الأدب «أكل بلاش ولسان مايتوصاش»، وعن عدم حفظ السر «مايتبلش في بقه/ بقها فولة»، وعن الحشرية «زى الملح محشور فى كل حاجة»، وعن انتهاز الفرص «إن أكَلت كُل واشبع وإن ضربت اضرب واوجع» و «اللي سبق أكل النبق» و «اللي سبق قعد علي الطبق» وبيضة النهاردة ولا فرخة بكرة»، أما عن جزاء من يضيع الفرص المتاحة «اللي ما يرضي بالخوخ يرضي بشرابه».

عبرت الأمثال الغذائية أيضا عن التفضيل والحظوة «فرخة بكشك»، وعن أولوية القربي «جحا أولي بلحم طوره»، وعن أهمية الأهل «الأهل زى الملح لا غنى عنهم»، وعن المحسوبية للمعارف «كوسة»، وبالعكس عن غِش المعارف «مال لحمتك مشغته قال الجزار معرفة»، وعن المحاباة للغرباء «زي القرع

يمد لبره»، وعن عدم فعل المعروف في غير أهله «اللي تِأَكِّلُه يشوفك يجوع» و«الأكل فى الشبعان خسارة».

العمل والرزق

هناك بعض الأمثال البروتينية التي تتناول موضوع العمل والرزق.. فدليلا علي أن الرزق مقسوم «اللقمة بتنده أكالها» و«تكون في بُقك وتقسم لغيرك»، وأن ما تبذله من مجهود يعود عليك بالنفع «اللي يبرد اللقمة ياكلها»، وبالرغم من هذا فالحياة ليست سهلة لذا دللت الأمثال علي ضرورة التحمل والجلد بـ «مفيش حلاوة من غير نار» و «اللي ياكل العسل يصبر لقرص النحل»، مع أهمية الانتباه لمن حولك لأن «السمك الكبير بياكل السمك الصغير»، المحصلة أن «ماحدش بياكلها بالساهل»، لذا يفضل أن يكون الشخص في حاله «لا تقرصيني يا نحلة ولا عايز منك عسل»، وذلك مع الانتباه لما يجري في الحياة «فتح عينك تاكل ملبن»، والاعتماد علي النفس «اللي ياكل علي ضرسه ينفع نفسه» و «من زرع حصد»، كي يصل في النهاية للتميز والإبداع «يعمل من الفسيخ شربات و«تعمل من الزبيبة خمارة».

ولأن العمل بالنسبة لنا جميعا «أكل عيش» فقد دللت الأمثال علي صعوبة الحياة بـ «أكل العيش مُر»، لذا فالنجاح في العمل يتطلب بعض المهارات الخاصة «أكل العيش يحب الخفية».. مع أهمية التخصص في العمل «إدي العيش لخبازه»، فإذا أخطأ في العمل أو أثار المشاكل حذره زملاؤه «كُلْ

عيش»، وذلك حتي لا يتحول المرء إلي عاطل «أكل ومرعي وقلة صنعة» و «ياكل في قتة محلولة».

متفرقات ولكن غذائية أيضا

الأمثال الغذائية عبرت عن كثرة العدد «كتير زي الرز» و «العدد في الليمون»، وعلي الرغم من هذا فكثرة العدد قد تكون علي غير حق «البطيخة القرعة لبّها كتير» .

كما أن هناك بعض الأمثال التموينية التي تعبر عن فهلوة الآخرين مثل «بياكل بعقلي حلاوة» و«يعمل البحر طحينة»، وعن فشل محاولات الفهلوة «بيبيع الميه في حارة السقايين»، وعن الشطارة والفهلوة مع الجنس اللطيف «مقطع السمكة وديلها»، وعن تغير الحال «شبعة من بعد جوع»، وعن عودة الحال لما كان عليه «أكل فوله رجع لأصوله»، وعن الحكم علي الشخص بما يملك من مال «علي قد فوله جدفوا له»، وعن الرصانة «حلاوتك يا عنبة وانتي قاعدة علي الكنبة»، وعن فوات الأوان «كان عسل واتغسل» و«بعد العيد ماينفتلش كحك»، وعن الجهل «اللي مايعرفش يقول عدس»، وعن الهروب والاختفاء «فص ملح وداب»، وعن البطء «ماشي علي قشر بيض»، وعن عدم الجدية «عزومة مراكبية»، وعن اختلاف البشر «ولا كل من طبخت غرفت»، وعن الرغي وكثرة الكلام «عمال يلت ويعجن»، وعن الثرثرة «بالع راديو»، وعن الصمت «القطة كلت لسانك»، ورفضا للجدل «هو أكل ولا

بحلقة»، وعن عدم جدوي المناقشة «بخمسة بصل بصل بخمسة»، وعن فصل القول وإنهاء النقاش «جزرة وقطمها جحش».

هناك بقي الأمثال الغذائية البديهية غير مفهومة المعني مثل «مكتوب علي ورق الخيار من سهر الليل نام النهار!» وهو شيء بديهي إذا طبقت الليل كله ساهرا ستنام نهارا من التعب.. أين الابتكار.. ثم من هذا الشخص العجيب الذي كتب علي ورق الخيار.. وما هو ورق الخيار أساسا.. كما يدهشني المثل البديهي «الدم عمره ما يبقي ميه» وهي مقولة لا تحتاج إلي تأكيد فالدم لا يستحيل إلي ماء.. لكن علميا بقي الدم أصلا يتكون من أكثر من 90 % ماء.

الأكل والأسماء:

لهذا لم يكن من العجيب في حقبة ما من الزمن ان تنتشر عادة تسمية الأبناء بأسماء المأكولات الشهية مثل بندق ومِشمِش ومانجه وموزة وبطة ودومة وعسل وحلاوة وسكر وعجوة وعِكوة وطِعمه وعنبة وبلطية ونعناعة ولوزة وكِرِيمه وسُكَّرَة وقِشطَة وبسكوتة وبسبوسة وبَسيمة وكَرَمِلَّه وشيري «التي هي كريز بالإنجليزية» كما ظهرت عائلات كاملة تحمل أسماء غذائية مثل عائلات بشاي وأبو لبن وأبو طبق وأبو اللُوز وبَلَح وبرقوق ورمّان وزيتون وبطيخ وقوطة وزغلول وحمص وعدس وكِشك وزَعتر وكمونة وحَمَامْ وسِمَّان واللبّان والفوّال واللوزي والفولي والبوري والبطوطي والفطاطري والشوربجي والشربتلي والحلو والسكّري والخضري والخباز والفران والجزار

والسمّاك والزيات والفكهاني والحلواني والزلباني والحمصاني والمستكاوي والقمحاوي.

الأكل والأقوال المأثورة:

امتد الأكل وتغلغل الحِس البروتيني في وجداننا من الأمثال الشعبية إلي أقوالنا الدارجة اليومية، فنحن دائما نقول تعبيرا عن تمام المعرفة بشخص ما «أنا عاجنك وخابزك»، و عن خفة الدم أن فلان «دمه شربات» تشبيها بالمشروب اللذيذ نديم الأفراح.. ولكن ما علاقته بخفة الدم؟ لا أحد يعرف.. وأحيانا نقول أن فلان «زي السكر» كناية عن طيبة المعشر وتعبيرا عن حلو الكلام يقال أن فلان «لسانه بينقط سكر» وأحيانا «بينقط عسل» حسب نوع الماسورة اللي بتنقط! كما نقول عن الرقة أن فلان –أو بالأحري فُلانة – «بونبونايا»، وعن الجمال وخفة الروح نقول أنها «زي العسل».. اشمعني العسل لا أحد يعرف.. يبدو لأنه من ألذ المأكولات، وحتي موضوع اللذة هذا تم استخدامه كثيرا مدحا في فلان نقول أن فلان «لذيذ» رغم أن مصطلح «لذيذ» يستخدم عادة لوصف المأكولات إلا أننا نقول أن فلان لذيذ وزي العسل.. هذا إلي أن ظهر منافس للعسل ولكنه يعبر عن الليونة بغض النظر عن الجمال وهو «الملبن» – وبيتهيألي دي ماينفعش يبقي فُلان.. أكيد فُلانة – الذي توصف به بعض الفتيات اللينات الفاتنات، وفلانة هذه توصف دلالة علي جمالها بأن «خدودها مثل التفاح، والفم مثل العنبة أو النبقة، والأصابع مثل

أصابع الموز» وهذه ليست مواصفات فتاة وإنما كوباية «فخفخينا» ولكنه عشقنا للطعام يا سادة.. أيضا العسل يوضع في جملة مفيدة للدلالة علي الغفلة «نايم في العسل» أي غارق في غفلته ولا يدري بما يحاك له أو مِن حوله، وهناك تعبيرا آخر موازي له تماما هو«نايم في مية البطيخ» بنفس المعني مع زيادة نسبة البلل والغفلة.. وبظهور البطيخ نشأ تعبير دارج آخر يدل علي الثقة المطلقة والطمأنينة التامة وهو «حط في بطنك بطيخة صيفي».. لا أعلم كيف يمكن أن تضع بطيخة كاملة في بطنك إلا إذا كنت شمشون ، وشخص بقوة وسطوة شمشون طبيعي أن يكون مطمئناً سواء ببطيخة أو بدون! ومن أكبر الفواكه إلي أصغرها وأندرها والذي يوضع في تعبير شعبي يدل علي البعد والاستحالة وهو «في المشمش».. ويأتي الدور في الفواكه علي أطولها وهو القصب يضرب به المثل في الطول «طويل زي عود القصب» وفي النحافة «رفيع زي عود القصب الممصوص»، وإذا كانت النحافة يضرب بها المثل بالفواكه، فالبدانة يضرب بها المثل بالخضروات كما في التعبير الشائع «تخينة زي الكرنبة»، كما يقال دليلا علي الطيبة أن «قلبه قلب خساية»، وعن التفاني والاستشهاد «آكلها بدُقَة» وعندما يفسد أحدهم الأمور نصرخ فيه «أنت خليتها خل»، ومن الخضروات والفواكه والدقة إلي النشويات حيث هناك التعبير الشهير والدال علي الاستغراق في النوم أن فلان «بياكل رز مع الملايكة» ورغم صعوبة تصور الملايكة قاعدين علي حلة رز وبيغرفوا للأخ اللي نايم إلا أن التعبير منتشر بشدة ولا يعرف مصدره.

ولن تفوت المصطلحات بدون أن يكون للبروتينات دورا هاما ومحوريا.. فهناك المصطلح الشهير الذي أؤمن شخصيا أن مبتكره من آكلي لحوم البشر حيث يشبه الأطفال الرضع بأنهم «حتة لحمة حمرا»!! أيضا هناك بعض

التعبيرات الشهيرة للتهديد والتوعد والانتقام أظن أن مبتكرتها الأولي هي أمنا الغولة «دا أنا آكلك نَيّ» و«آكلك بإيديا وسناني» و« أشرب من دمك» يبدو أن الشراسة الحقيقية يجب أن تكون مقرونة بفعل غذائي متكامل هو الأكل والشرب. واستمرار لاستهداف الأعضاء البشرية يقال عن الأكل اللذيذ «تاكل صوابعك وراه» وكأن الأكل الأول ليس بكاف ولا تكتمل اللذة إلا بالتهام الأصابع.. أما تعبير «هاياكل منك حته» فهو ليس عن وحش كاسر أو أسد الغابة.. وإنما عن أي زي جديد أنيق علي صاحبه أو صاحبته.. يا حفيظ.. أنا لو مكان صاحب هذا الزي أخاف.

ولكن ليس كل ما يقترن بالبروتينات يدل علي الشراسة.. فمنها أيضا ما يدل علي الهبل والعبط حين نود التدليل علي أن فلان لا يفقه شيء ننعته بأنه «كفتجي».. وقد ننسي أنفسنا ولا ننسي أكبر كفتجي عرفه تاريخنا المعاصر وهو أحد السادة النصابين الذي قرر الكشف عن جهاز جديد يعالج كل الأمراض الحالية والمستقبلية فلم يجد خيرا من «الكفتة» ليقرب فكرة الجهاز لعامة الشعب.. ورغم أن الكثير من جموع الشعب لم «تبلع الموضوع» إلا أنهم تم مهاجمتهم بتهمة العداء للوطن وقتل الأمل الشعبي.. هذا قبل أن يتضح أن الجهاز ومن اخترعوه وروجوا له وصدقوه كلهم كفتجية أصلا، ويبدو أن جهازه كان يعالج كل الأمراض إلا الأمراض العقلية.

إلا أن ذلك القول المعبر عن الحزن والهم «شايل طاجن ستك» يثير دهشتي فلا أعرف لماذا يعد حَمل الطاجن دليلا علي الحزن برغم ما قد يحتويه الطاجن من عكاوي أو أرز معمّر أو فتة كوارع وغيرها من المأكولات الشهية.. وقد هداني تفكيري الغذائي إلي أن حَمل الطاجن قد يكون مبعثا علي الحزن

إذا اقتصر علي الحَمل فقط دون أن يتبعه الأكل والهَبْر.. وقد يكون الحزن منطقياً جدا إذا كان الطاجن خاويا.

كثيرا ما نقول تعبيرا عن البؤس «شارب المر»، و عن أخطر عواقب الفضيحة أن «الناس هاتاكل وشي»، ويتبعه تحولات جينية عن جراء الخزي والكسوف «رقبتي بقت قد السمسمة» حيث كانت السمسمة هي أصغر وحدة قياس غذائية معروفة في هذه الأيام.. إلي أن تطور العلم وحدث اكتشاف الذرة لينتشر تعبير دارج آخر للعتاب والحث علي الخجل «حط في عينك ذرة ملح».

وفي بلادنا العلامة الوحيدة المعترف بها رسميا وشعبيا علي حب الحماة لزوج ابنتها هي : دخوله علي أي ناس أثناء الطعام «حماتك بتحبك».. حتي لو لم يكن متزوجا فهي بشري وبشارة سارة عن حماة المستقبل.. وبالعكس إن كانت الأم لا تحب عريس بنتها فلها أن تقول أن فلان «مابينزليش من زور».. بمعني أن العكس لو حصل وأحبته ستأكله وينزل من زورها!! زومبي زومبي.

حتي الإيمان قرناه بعلامة غذائية.. فالمؤمن القوي في بلادنا ليس هو الخيّر البار وإنما هو من لديه «زبيبة صلاة» في جبهته.. ما هي علاقة الصلاة بالزبيب اللّٰه أعلم.. ولماذا هي ليست بندقة صلاة أو لوزة صلاة.. اللّٰه أعلم.. إلا أن في مصر يتميز بعض المؤمنين بكبر وتضخم علامة الصلاة حتي يكون من العبث تسميتها بـ (زبيبة صلاة) في حين أنها تشبه –في الشكل والحجم – القرنبيطة.

وانتشر الآن تعبيرا غذائيا جديدا يعبر عن الفشل أو السذاجة وعدم الفهم هو أن فلان «بَلَح» وعن البهدلة «عمل معاه الجلاشة».

يقال كناية عن التضحية في سبيل العيش «عض قلبي ولا تعض رغيفي» ورغم التصور المؤلم إلا أنه يوضح مدي العصامية والإخلاص.. الكثير رجال الأعمال ينهون اتفاقاتهم في «عشاء عمل» وأحيانا « غداء عمل» وأحيانا «أي أكل والسلام مع العمل».. أما اتفاقيات العمل الشعبية فتقام علي الناصية أو علي القهوة، وتبدأ بأن هذه المصلحة «بقلاوة»، و«بغاشة»، و«لوز اللوز»، و«هاناكل من وراها الشهد».. فإذا لم نتفق نظرا لعدم جدوي الموضوع نقول أنه «ما يأكلش عيش».. أما إذا اتفقنا فنستخدم إحدي المواد الغذائية تعبيرا عن الاتفاق التام علي كافة التفاصيل وهي «قشطة».. ويقال تعبيرا عن الرضا والقناعة فيما يخص العمل أو الرزق انها «اتعشت».

يستخدم أصحاب المحلات تعبيرا ذائعا لدعوة كل من يعبر أمام المحل من المعارف «تعاشَّب شاي» وترجمتها بالعربية «تعالي اشرب شوية شاي» وهو الكرم التجاري الذي لا يتبعه بأي حال من الأحوال شرب الشاي وإنما هي عزومة والسلام .

علي سيرة العزائم يتباهي إخواننا الشراقوة بكرمهم حين «عزموا القطر»، بينما يقال عن البخل «يا رايح طوخ خد معاك غداك لا تدوخ».. أيضا نقول تعبيرا عن النسيان «هو أنا فاكر أنا أكلت إيه امبارح» وكأن هذا دليلا دامغا علي النسيان أو أن أكل الأمس تحديدا هو أكثر ما يجب تذكره في الحياة فإذا نُسِي نُسِي كل شيئ آخر.. في وجداننا أيضا أن من يفعل شيئا مضطرا فقد «عصر علي نفسه ليمونة»، ونقول تعبيرا عن السهولة أن الأمور «ماشية

زي السكينة في الحلاوة» أما سهولة الامتحانات تحديدا فيقال لها «سهل مَيَّهْ» هذا بخلاف سهولة الفوز في كرة القدم لأن حارس مرمي الفريق المنافس كان « شوربة»*، وطبعا علي ذكر المياه نتذكر القول الشهير «اللي يشرب من مية النيل يرجع له» ونتمني أن يظل هذا القول منطبقا علي مصر وألا يضطر من يريد الشرب من النيل مستقبلا للذهاب إلي أثيوبيا.

أيضا يقال تعبيرا عن القدرة علي الكسب من أي طريق أنه «ياكلها والعة»، وعن الشطارة «يلعب بالبيضة والحجر»، وعن الفطنة «مباكلش من الكلام دا»، وعن الهزيمة في الجدال أن فلان «أَكَلُه في الكلام»، وعن الاستغفال في الحياة أن فلان «أكل علي قفاه»–مع اختلاف نوع الأكل– وعن عدم الاكتراث «اشرب من البحر»، ودعوة بوفرة الرزق «ربنا يخبّز لك العيش»، أيضا نقول استثمارا لوقت الفراغ في رياضة مفيدة ونافعة «أقعد أقشر بصل» أو «أقعد أقمع بامية» أو «أقعد أقزقز لب» وهي الرياضات الثلاثة الشهيرة لقضاء وقت الفراغ.. وقد اندثرت رياضة أخري كانت شهيرة قديما وهي «أقعد أمص قصب».. وكأن وقت الفراغ يجب أن يستغل في الأكل أو الاستعداد للأكل.

وحكي لي أحد الأصدقاء كيف كانت الأمثال صادقة ومعبره عن موقف تعرض له حين زاره أحد الضيوف مع زوجته التي –لسبب ما – لا تكن أي ود لصديقي هذا، فحين بدأ بكرم الضيافة المعتاد بمشروبات ومرطبات حتي وجد الزوجة اللزجة تبرطم بالمقولة الشهيرة «أكلنا إيه نشرب عليه» في محاولة منها للغمز واللمز كي يدعوهما إلي الطعام بدون إبطاء.. ولم يكذب صديقي خبرا وسرعان ما أعد لهما ما لذ وطاب وما أن هم زوجها في البدء بالأكل حتي هاجمته ساحبة منه ورك الفرخة هاتفة «اللي ياكل لوحده

يزور».. وانهمكت في الطعام حتي جاءه ضيف آخر.. الذي حياهم مبادرا بإلقاء السلام فقط لتهتف الزوجة المنهمكة في الحَشر والزَلْط «لا سلام علي طعام».. فاعتذر زوجها عن جليطة زوجته مبررا

---

* تنطبق أساسا علي حراس مرمي الزمالك

أن «ساعة البطون تتوه العقول» فقال الضيف الجديد لا عليك «مطرح ما يسري يمري» حتي انتهت تمام من آخر لقيمات الوجبة الشهية ثم نكزت زوجها لمغادرة المنزل بعد ما انتهت من غرض الزيارة وغادرا أمام نظرات صديقي المندهش .. فهوّن عليه الضيف الآخر الأمر بقوله «الضيف المجنون ياكل ويقوم».

قد يبدو مما سبق أن الإنسان فقط هو الذي يأكل إلا أن هناك كائنات أخري تهتم بالأكل مثل الأتوبيس الذي «يأكل المحطات» والميكروباص الذي «يأكل المطبات» والأبله الذي «يأكل الأونطة» و «يشرب المقلب»، بالإضافة إلي الدهر الذي نقول تعبيرا عن قِدَم الشيء «أكل عليه الدهر وشرب» لهذا أطلقت مقولة «نحن لا نعيش لنأكل بل نأكل لنعيش» لتذكير الناس بأن الطعام وسيلة وليست غاية، وقد اقتنع الناس بهذه المقولة بالفعل إذ أنهم حين يأكلون ليعيشون سوف يتمكنون من الأكل مرة أخري «نحن لا نعيش لنأكل.. بل نأكل لنعيش لنأكل مرة أخري».

الأكل والمزاج:

ولأن الأكل والشرب يعتبران النشاطان الرئيسيان في حياتنا «ربما أكثر من الشهيق والزفير» فلم يكن أنسب منهما للتعبير عن التعامل مع العادات التي تؤثر علي مزاج الإنسان.. كالتدخين مثلا.. العالم كله «يدخن السيجارة» إلا نحن «نشرب السيجارة»، ونشرب الشيشة والجوزة والبايب والسيجار.. كله عندنا بيتشرب.. حتي المخدرات.. كل المدمنين في الغرب «يتعاطون المخدرات» أما مدمنونا فهم «يشربون» المخدرات.. بانجو وحشيش وأفيون وتومباك.. نحن نشرب ولا ندخن أو نتعاطي.. ولارتباط التدخين بالشرب.. لم يكن من الغريب استخدام الهندسة الوراثية لتوليف جينات المعسل مع كروموسومات الفواكه لإنتاج أحجار شيشة معدلة جينيا ولا أجدع معامل خلايا جذعية في العالم ليصبح لدينا أحجار شيشة بطعم التفاح والمانجو والخوخ والليمون والبرتقال والنعناع والعنب والفراولة والبطيخ والموز والكريز والأناناس والكراميل وقريبا بالكفتة والبامية* والباشاميل أيضا.

الأكل والألوان :

أيضا لم يجد المفجوعون الأوائل خيرا من المنتجات الغذائية للتعبير عن الألوان حيث أنها خير ما يقرب الصورة لأذهان المستمعين الطفسين فهو

«أبيض زي الحليب» وهي «بيضاء زي القشطة»، وهناك «أَسْوَد من قرن الخروب».. وبين الأبيض والأسود تتجمع ألوان الطيف الغذائي كلها بدرجات مختلفة.. فهناك أبيض سكري وكريمي وثلجي ورزي، وأصفر زي الكركم وسمني وليموني و مشمشي، وأحمر زي الطماطم وبرقوقي وبطيخي ونبيتي.. ولأن النبيت حرام فهناك نسخة أخري هي العنابي، وأخضر زيتي وفستقي وزيتوني وزرعي وكموني، وأزرق باذنجاني، والبني أصلا سمي كذلك نسبة إلي لون البن.. كما أن هناك بني عسلي وبندقي وكستنائي وكاكاو وشيكولاتة وكافيه أوليه -أي لون القهوة باللبن - وموكا - لون قهوة بكمية أقل من اللبن- .. حتي حين رغبوا في تسمية أحد الألوان لم يجدوا غير تسميته باسم أحد الموالح وهو « البرتقالي» (بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والله أعلم بباقي اللغات) هذا غير ألوان البشرة الشهيرة القمحي والخمري.

الأكل والفن :

ولأن الفن الصادق هو انعكاس للمجتمع بكل أفكاره ومعاناته، فقد كان من المنطقي جدا أن ينعكس حب الأكل والشراهة المفرطة في أعمالنا الفنية، لن يتسع المجال لذكر مئات المشاهد السينيمائية التي تصور الممثلين

*معسل بامية والله حلوة وجديدة .. ولذيذة كمان

في الأكل وملأ الأفواه، والتي يعد أشهرها مشهد أحمد بدير في «ريا وسكينة» وجورج سيدهم في «المتزوجون»، ووحيد سيف في فيلم «الحفيد»، وعبد المنعم مدبولي في «مطار الحب»، وعادل إمام وأبناءه في التجربة الدانمركية» ولبلبة التي حاولت تنظيم الموضوع في «عريس من جهة أمنية».. وغيرها كثير جدا جدا، هذا غير المشهد الذي كانوا يعتبرونه في غاية الكوميديا ولا أفهم لماذا في الواقع.. حين تحدث مشاجرة في أحد الأفراح أو الحفلات و«يلبس» أحد المعازيم التورتة في وجهه.. فالتورتة في أفراح الأفلام ليست للأكل وإنما تستخدم كماسك لبشرة أحد الكومبارس.

الأغاني:

وامتد هذا المد الغذائي أيضا إلي الأغاني فأصبح غنائي غذائي.. حيث كان لابد من التعبير عن رغبات الجوعي والفجعانين في مقطع مثل «إن شالله آكل أنا عيش حاف .. حاااف»، أو في صرخة الجياع «عايزين ناكل فتة ولحمة ورز».. فيبرد جاهين ومكاوي في الليلة الكبيرة نار الجوع لديهم «السمك مقلي كُل وبرق لي» وفي مقطع لاحق «استخار واختار فشة أو ممبار»، كما غناهم أحمد زكي «كابوريا» و «استاكوزا»، وحميد الشاعري «غزالي»، كما كان

لهم في أغاني الأفراح الشعبية بعض السلوي حيث تقول إحدي الأغاني «ييجي عالمحطة .. وأدبح له بطة .. ييجي عالرياح .. وأدبح له فراخ بس هو ييجي».. وهناك أغنية «اطبخي له الصبح بطة واطبخي له الضهر بطة»، بعدها ولضبط النكهة غنت ماجدة للتوابل «حطة يا بطة.. يا فلفل شطة».

بعد البروتينات الثقيلة كان لزاما علي المطربين الاتجاه للفواكه الطبيعية.. فبدأ سيد درويش بأغنيه للبلح «يا بلح زغلول» وذلك لغرض سياسي بحت وهو الغناء لسعد زغلول بشكل مستتر تقديره بلح.. بعدها تم الغناء للبلح لذاته شخصيا في الأغنية الشهيرة «حلوة يا بلحة يا مقمعة».. كما غنت وردة أيضا للبلح «يا نخلتين في العلالي يا بلحهم دوا» وسعد الصغير «البلح البلح»، فكان لزاما إشراك فواكه أخري في الغناء فغني عبد الغني السيد «يا بتاع التفاح.. ويا بتاع الرمان»، وامتلأت أغاني الأفراح الشعبية بالفواكه «عند بيت أم فاروق الشجرة طرحت برقوق – عند بيت أم صلاح الشجرة طرحت تفاح» هذا غير الأغنية التي تدعو لممارسة الرياضة عن طريق الاستعارة المكنية «اتدحرج واجري يا رمان»، وغنت كاريوكا أغنيتها الشهيرة «يا خارجة من باب الحمام وكل خد عليه خوخة».. بخلاف لقاء الأحبة المفاجيع «سوق بينا يا أسطي علي الكورنيش.. ناكل درة ونشرب مانجا»، وأتبعهم الريس متقال بأغنيته الأشهر «الفراولة بتاع الفراولة»، وظهرت الفراولة أيضا في الليلة الكبيرة لجاهين ومكاوي في مقطع «يا شفتك فص فراولة وأنا لا قوة ولا حول»، وعاد سعد الصغير ليغني «العنب العنب»، وغني آخر «آه يا مانجة يا مانجة»، وشاندو «يا أم الخدود تفاح»، ومصطفي حجاج «يا بتاع النعناع».. هذا قبل أن يتم الاتجاه إلي الموالح في أغنية «يا حضرة العمدة ابنك حميدة حدفني بالسفندية»، وأغنية فريد الأطرش «فوق غصنك يا

لمونة»، والأغنية الخليجية الأشهر «البرتقالة»، وسعد الصغير من جديد «البرتقال البرتقال»، ثم كان دور محمد منير الذي غني «للنعناع والموز، والليمون، والسكر، والعنب والتفاح يا لا لا لي».

ثم جاء دور الحلوي فغنت شهر زاد «عسل وسكر»، ثم يبدو أن العسل أصبح موضة فغنت صباح «زي العسل علي قلبي هواه»، قبل أن ينكد خالد عجاج علي محبي العسل بأغنية «العسل المر».. فاتجهت شادية للسكر وغنت «سكر.. حلوة الدنيا سكر»، وتساءلت باستغراب شديد «هو حد يحط سكر علي الحلاوة» في أغنيتها بالهداوة.. ولها حق طبعا.. ولم تتركنا شادية حتي غنت الأغنية التي طبقت شهرتها الآفاق «بسبوسة.. بسبوسة» والتي قامت فرقة صينية بغناءها نظرا للنجاح الكبير الذي حققته، وقد كانت هذه هي المرة الأولي والأخيرة التي تصدر فيها مصر شيئا للصين، بعدها جاء الدور علي نوع آخر من الحلويات فغني محمد هنيدي «شيكولاتة»، وقد أعجبت سعاد حسني بالشيكولاته بشدة لدرجة أنها غنت «يا تجيب لي شيكولاته يا بلاش يا ولا.. روح رجع البطاطا يا بلاش يا ولا»، وهو ما دعا صباح لسرعة مصالحة البطاطا وإعلان تقديرها الشديد لها قائلة «تغديني جبنة وزيتون وتعشيني بطاطا» في أغنيتها عالبساطة، واستطرد علي الحجار الاعتذار في أغنيته «عم بطاطا لذيذ ومعسل»، قبل أن يتم استكمال مسيرة الغناء للحلويات فقال صلاح جاهين وسيد مكاوي في الليلة الكبيرة «فتح عينك تاكل ملبن» و غني ماجد المصري «ألماظية مهلبية».

بعد الحلويات تأتي التسالي فقال ممدوح عبد العليم «أنا حمص يا حلاوة»، وصلاح جاهين «حمص حمص تل ما ينقص»، و حميد الشاعري «قشر

البندق»، ومصطفي قمر «عناب خدوده سكري»، وعمرو دياب «آيس كريم في ديسمبر»، وهيفاء وهبي «يا عسولة» وكأن العسل ناقص دلع وخصوصا من هيفاء.

بعد الأكل والحلو نحبس بقي.. فغني سيد الملاح «أبريق الشاي» –وهي من أروع ما غُنِيَ للأطفال – ليفاجأ بتلك الحبيبة المتبطرة علي النعمة «ما اشربش الشاي.. أشرب أزوزة أنا» ما تتنيلي تشربي اللي يتقدملك وبلاش تنطيط، ولهذا غني عمر الجيزاوي لمن لا يشرب الشاي «اتفضل قهوة».. أما من يفضل الماء فقالت له شيرين «ماشربتش من نيلها».

ليس هذا فقط.. لكن حتي أغاني الأطفال معظمها تتركز حول الطعام.. حتي يكبر الطفل ويحقق أمل أهله فيه بالتحول إلي مفجوع آخر.. فكما أسلفنا سابقا بأغنية محمد فوزي عن الوز والبط، وأنشودة ذبح الحمام للأطفال والتي تغنت بها حتي الأسطورة «فيروز»، نجد عبد المنعم مدبولي في «الشاطر عمرو»، وعفاف راضي «هَم النَم يا روحي يلا جايبالك مَمْ» وإيمان البحر درويش «في البحر سمكة»، ومحمد ثروت عن جاموسة جدو علي «سمينة اللحم بتاكل الممم وآخر لعب»، وفؤاد المهندس «يا حتة مارون جلاسيه والحشو شيكولاته»، والأغنية التراثية «آكلك منين يا بطة» كلها أغاني تحث الأطفال علي الفضيلة الغذائية!.

السينيما:

أما في السينيما الفن السابع كان الحس التمويني الصادق الذي يعبر عن حال المجتمع حاضرا في العشرات من الأفلام يذكر منها علي سبيل المثال كبداية «الجوع»، الذي كرس لسلسلة من الأفلام الغذائية بدأت بـ«الفرن» و«لقمة عيش» و «سوق الخضار».. والتي اهتمت بتقديم أساسيات المائدة، ثم بدأ عصر التخصص الغذائي السينيمائي.. فبدأ أحمد زكي بـ «موعد علي العشاء» وفكر حينها في أن يتخصص في المأكولات البحرية الشهية ليقدم لنا «شادر السمك» و«كابوريا» و«استاكوزا»، وانضمت له في حب البحار مي كساب في «بلطية العايمة»، وفاروق الفيشاوي الذي جرب «صيد الحيتان»، وجالا فهمي في «سمكة وأربع قروش»، وعمرو واكد الذي اكتفي بـ «ديل السمكة».. هذا قبل أن يتركهم زكي ويتجه إلي نوع آخر من البروتين ويقدم «البيضة والحجر».. بينما اختار فنانون آخرون التخصص في البروتينات فكان لزاما علي صناع السينما البدء بـ «المدبح» و «السلخانة».. بعدها صار الطريق ممهدا لتقديم أنواع أخري من الوجبات الفنية.. فقدمت فاتن حمامة (لاحظوا الاسم البروتيني الشهي.. ناس متأسسة) «أفواه وأرانب»، وقدم عادل إمام «الإرهاب والكباب»، وإلهام شاهين «لحم رخيص»، وناهد شريف «ذئاب لا تأكل اللحم»، ثم بدأ عصر بروتين الطيور بأفلام مثل «العصفور» و «السمان والخريف» و«صياد اليمام» و«ديك البرابر» و«كتكوت»، وذلك قبل مجيءعصر الأكلات السريعة فبدأت نجلاء فتحي بـ «سوبر ماركت» ثم نجح المشروع والبلية لعبت لتقدم جالا فهمي «بيتزا بيتزا»، وقدمت رانيا فريد شوقي «طعمية بالشطة»، ومع ظهور الشطة أُحّبَّ المشاهدون الأكل الحرَّاق فتم تقديم «علي سبايسي» ليطالب الجمهور بالمزيد من الشطة فكان «شباب

سبايسي»، مما أدي إلي مرحلة من الفوضي الغذائية «سمك.. لبن.. تمر هندي».

ثم انحسرت موجة الأكلات السريعة وقرر المشاهدون الاتجاه للأكلات الصحية فظهر «عيش الغراب» و«خالي من الكوليسترول» واكتفي هنيدي بالبروتين النباتي الشعبي «فول الصين العظيم». ولأن الجمال غلاب – ولأنه وقت التحلية بعد كل ما سبق – فقد تخصص البعض في الفاكهة والحلويات.. فقدمت ليلي علوي أشهي المأكولات السينيمائية في «تفاحة» و«حمص وحلاوة (طبعا كانت هي الحلاوة)» و «يا مهلبية يا» (أعتقد أن المهلبية هي السيرة الذاتية لليلي علوي)، وأتبعتها يسرا بتقديم «حرب الفراولة»، وحسن عابدين بمسلسل «في المشمش» ويوسف شعبان بمسلسل «الشهد والدموع»، بينما قدم عبد المنعم إبراهيم «سكر هانم»، وعادل إمام «النوم في العسل» وأحمد حلمي «عسل أسود» وحمدي غيث «التوت والنبوت»، وقبلهم أنور وجدي في «بائعة التفاح»، إلي أن ظهرت بعض الفواكه الفاسدة مثل «العنب المر».. فقرر عمرو دياب تقديم اختيارا آخرا للتحلية «آيس كريم في جليم» بينما فضل هشام سليم تقديم «جرانيتا».. بعد الوجبات الدسمة السابقة يمكنك تناول مشروب هادئ في «قهوة المواردي» أو تجربة «واحد كابوتشينو» من عبد الله محمود، أما إذا كنت صاحب مزاج ولك في الكاس يمكنك متابعة شريهان التي قدمت «عرق البلح»، ولما كان لابد للعرق من مزة (بفتح الميم) فهناك «قشر البندق»الذي قدمه حسين فهمي ومحمود يس.

*هل ننسي أن كل الأفلام القديمه بلا استثناء كانت البطلة ينضحك عليها حين يعرض عليها شرير الفيلم أن «تشرب» حاجة صفراء!

الأكل والصحة

كما رأينا فإن الأكل وحب الأكل يسيطران بشكل كبير علي التفكير الإنساني.. لذا فقد آمن الإنسان الفجعان الأول أن سبب كل داء هو غياب الغذاء.. وأول ما تسأل الأم ابنها عنه في الغربة اطمئنانا علي صحته «أخبار الأكل إيه؟»، وفي بعض الدول الأفريقية مثل «أوجندا»* تقاس صحة المرء

---

* الاسم الصحيح للدولة التي نسميها خطأ «أوغندا».

بقدر ما يضيف إلي وزنه من كيلوجرامات.. و قد آمن أجدادنا الأوائل بأن لكل داء غذاء (والتي حورت خطأً فيما بعد إلي لكل داء دواء).. فكان المطبخ في العصور القديمة مزيج من المطبخ والمخزن والصيدلية.. فقد عالج أجدادنا النزيف بوضع البن بكميات كبيرة علي موضع النزيف -يفضل أن يكون محوجا بالحبهان- ورغم أن الضغط علي موضع النزيف بأي قطعة قماش كاف تماما لإيقاف النزيف.. إلا أن البن كان الاختيار الأول والوحيد.. أيضا علاج الحروق كان لا يخرج عن وضع الزيت أو البيض أو العسل الأبيض علي الجزء المحترق، في حين أن بعض المجودين أضافوا الدقيق والزبادي أيضا وشرائح

من الطماطم والخيار وهي طريقة من يعمل إفطار وليس إسعاف للحرق وهناك من اقترح إضافة معجون الأسنان علي الحرق وكأنه يخشي علي الحرق من التسوس.. ولم يفكر أحد في الماء وهو الأصح والأسرع والأكثر إتاحة!.

الكسور وتمزق الأربطة والاتواءات بأنواعها تعالج بلبخة الردة . التهابات العيون تعالج بشرائح الطماطم أو الخيار (حسب المتبقي من طبق السلطة).. الإسهال يعالج بسف شوية شاي ناشف.. أو أكل الفول أو الحمص مع شرب قهوة بليمون (لاحظ بدء عصر العلاجات المركبّة).. البرد يعالج بشرب منقوع ورق الجوافة، أو الموالح كالبرتقال واليوسفي، أو الشاي بالليمون، أو أكل طبق فول بالبصل الأخضر.. مع حظر أكل السمك والبيض لمريض البرد.. كما تري روشتة كاملة متكاملة الدواء والبدائل والممنوعات.. دكاترة دكاترة.. كل أنواع المغص نتيجة الأكل الفاسد تعالج بشرب عصير الليمون، حيث هناك إيمان راسخ أن الليمون مطهر معوي.. ضعف النظر علاجه الجزر.. الدوخة ماء بالسكر.. الغثيان نصف ليمونة.. ارتفاع الضغط كركديه.. انخفاض الضغط أو الهبوط جبنة قديمة أو طرشي.. العصبية عصير ليمونادة «يروق دمك ويهدي أعصابك».. الاكتئاب –خاصة لدي النساء– شيكولاتة.. المغص تليو وكراوية.. ارتفاع الحرارة كمادات بالماء

والخل.. الحلبة للحامل الموشكة علي الوضع، وبعد الوضع المغات لإدرار اللبن.. حصوات الكلي عصير قصب.. ألم الأسنان قرنفل.. الأنيميا والنحافة تعالج بالمفتقة.. أما البدانة فلها العشرات من الوصفات من الأعشاب التي تُخلط وتُطحن وتُغلي وتُصفي وتُدهن أو تُشم أو تُشرب علي الريق.. ولولا

ظهور الطب لقام الأجداد بعمليات قلب مفتوح وحشو الأورطي أرز بالخلطة.. لك أن تتخيل صعوبة التحرك بحقيبة الإسعافات الأولية الشعبية التي تضم كيس بن وبعض البيض وزجاجة زيت وكيس دقيق وبضع ثمرات من الطماطم والخيار وحفنة فول وحمص.. الموضوع كبير فعلا ويستغرق وقتا طويلا.. وذلك هو الأصل التاريخي لتأخر الإسعاف وهي العادة التي لم يتخل عنها مرفق الإسعاف حتي يومنا هذا .

الأكل والاقتصاد:

من هذا المنطلق فالأكل يعد هو العامود الأول والأساسي في اقتصاد المنزل ، والمستهلك الأول لمصروف البيت.. وتجد ست البيت العاقلة المدبرة تسأل زوجها أو أولادها يوميا نفس السؤال «تاكلوا إيه النهاردة» وذلك كي يستتب الأمن الغذائي داخل جدران الأسرة حفظا للسلام العائلي.

العلاقة بين الغذاء والاقتصاد وثيقة للغاية.. فأنا أذكر زوجا يتمتع بالموهبة الاقتصادية بعد أن فرغت العائلة من تناول تورتة عيد ميلاد محترمة والتي كانت مزينة ببلوكات من الشيكولاتة السوداء المُرة والتي تبقّت بعد الانتهاء من التهام التورتة ولم يأكلها أحد.. جمعت الزوجة هذه البلوكات في كيس واتجهت بها نحو سلة المهملات فناداها :

- رايحة فين ؟

- هارمي كيس الشيكولاتة دا.. محدش أكلها.

- تقومي ترميها !!!! ترمي النعمة.. مش حرام عليكي.

- أمال أعمل فيها إيه؟

- حطيها علي النار لحد ما تسيح.

- وبعد ما تسيح؟؟

- عبيها في كيس.

- وبعد ما أعبيها؟؟؟

فكر الزوج مليا وظهرت علي وجهه أمارات الحيرة ثم قال:

- إرميها.

حتي برغم عدم وجود استخدام عادل للشيكولاتة السايحة إلا أن التفكير الاقتصادي يستحق الإعجاب.. ست البيت المصرية تتمتع بحس اقتصادي عالي بالفطرة.. فهي تستغل كل فتفوتة من الأكل الاستغلال الأمثل، فعظام وأجنحة الدجاج تعمل عليها شوربة، وبالشوربة تعمل ملوخية وتسقي الأرز، والعيش المتبقي من غموس الملوخية تحمصه وتنشفه وتعمل به فتة تسقيها من شوربة أجنحة الدجاج المتبقية بعد الملوخية، والعيش المحمص المتبقي من الفتة تطحنه ليصير بقسماطا تستخدمه لعمل كفتة من اللحم الذي تفرمه بعد أن يتبقي من الفتة، أما بقايا خضار الأسبوع فتعمل به تورلي في آخر الأسبوع، والبطيخة تؤكل وتجفف بذورها وتحمص لتصير لبا يقزقز في ليلة

صيف سعيدة.. وبذر المشمش يطحن ويخلط مع الملح والتوابل ليصير «دُقّة».. والعيش الفينو المتبقي من ساندوتشات الأولاد أو أي وجبة عشاء يقطع ويحمص ويصبح «قراقيش» تؤكل مع الشاي.. ولو استطاعت ست البيت توظيف الأوكسجين نفسه في أطعمة البيت لما تورعت.

علي نطاق أكبر نجد أننا اقتصاديون ممتازون في الناحية الغذائية.. فنحن نستغل الذبائح حتي آخر ميلليجرام.. فبخلاف اللحم من فلتو وأنتركوت وبفتيك وكباب حلة، فنحن نأكل كل شيء من الذبيحة عدا روحها التي تفيض إلي بارئها والتي لو تمكنّا منها لقطعناها إربا وشرائح ولأكلناها بالصلصة.. فالقلب والكبد والكلاوي تحمر بالسمن أو تؤكل بالأرز.. والأمعاء تصبح «ممبار» يحشي بالأرز أو باللحم، وغشاء البطن –المنديل – يصبح «طَرْب»، والمعدة «كرشة»، والرئتين «فشة»، والعين «جوهرة» والرأس «لحمة راس» هذا غير «المخ» و «اللسان»، و «الليّة» التي تطهي بها الأطعمة بدلا من السمن والزبد، كما أن أرجل الذبيحة يصنع منها «الكوارع» فتة وشوربة، والذيل يصنع منه أحلي «عكاوي» حتي الـ... ولا بلاش دي.. كفاية كده.. كله بيتاكل.

ولم ننته من الذبيحة ها هنا.. ففرو الخروف يصير سجادة الصالون في الأحياء الشعبية، والجلد يتحول إلي المدابغ ليصبح أحذية وحقائب وأحزمة.. حتي دماء الذبيحة تخصب بها الكفوف و تختم بها جدران البيوت خمسات خمسات كنوع من الديكور وتميمة ضد الحسد.

إذا رأيتنا ونحن نأكل ستشعر أننا في ملحمة تاريخية عظيمة يعجز هوميروس عن تصويرها، فنحن نكره ترك أي فتفوتة طعام دون حشرها في

البلاعيم المتسعة للآكلين حتي بعد امتلاء البطن علي آخرها إيمانا بمقولة «وجع البطن ولا كَب الطبيخ» .

الأكل والمكان :

من شدة حبنا وتفكيرنا في الأكل فقد نسبنا أسماء العديد من القري والمدن إلي الأكل فلدينا مينا البصل وغيط العنب وشبرا العنب وكفر البطيخ وعزبة النخل وعزبة المربي وبطن البقرة.. وغيرهم الكثير جدا.. كما أصبح هناك ارتباطا وثيقا بين بعض الأماكن وأطعمة معينة، فإذا ذهبت في زيارة للسينيما مثلا فلابد من علبة من الفيشار اللذيذ، ولو أعقبت السينيما نزهة علي كورنيش النيل بالقاهرة فلابد من كوزين «درة مشوي» أو «سميط وبيض وجبنة» أو زِر «بطاطا»، أو «حمص الشام -حَلَبِسَّةْ-» إذا كان الجو شتاءً.. أو أضعف الإيمان قرطاسا من « الترمس».. أما إذا ذهبت إلي الحسين فلن تحتسب الزيارة بدون كوارع في العهد الجديد وشاي بالنعناع في وليّ النعم أو الفيشاوي والحلو أرز باللبن من المالكي، وفي الناصرية ستأكل أحلي كبدة وسجق من بحة وبابا عبده، وفي السيدة زينب يجب زيارة حبايب السيدة* أو تحابيش السيدة لأكل بعض التقاطيع والحلويات، تأشيرة دخول شبرا تؤخذ من مطعم صبحي كابر.. أما في إمبابة فزيارة البرنس كفيلة بغفران كل الذنوب الغذائية السابقة.

علي كورنيش الإسكندرية الوضع يختلف قليلا.. فمع الاحتفاظ باختيارات الدرة المشوي والترمس ستجد الآيس كريم والفريسكا قد دخلا المنافسة بقوة، وغداء الإسكندرية لا يخرج عن الأسماك البحرية أو الكبدة الاسكندراني اللذيذة.. وزيارة الإسكندرية بدون الأكل في مطعم «بلبع» الشهير تعتبر مضيعة للوقت وإهدار للفرص، لو مددت الخط علي استقامته واتجهت إلي مطروح يجب أن تبتاع من هناك اللب الأبيض والتين البرشومي، وقريبا من مطروح وتحديدا في سيوة ستجد أنها تشتهر بالزيتون وزيت الزيتون ومربي الزيتون حتي يخيل لك أنهم يستنشقون الأوكسيزيتون.. هذا بالإضافة إلي انتشار آبار المياه الطبيعية –التي نعتقدها معدنية– المدن الساحلية علي الجانب الآخر من المتوسط تجد أن بورسعيد تشتهر بمطعمين من أشهر مطاعم الأسماك في مصر.. أما الإسماعيلية فتخصصها الأساسي هو المانجو.. بالإضافة طبعا إلي السمك.

في الطريق من الإسكندرية للقاهرة ومرورا بطنطا يمكنك ابتياع بعض الحمص والحلاوة وحب العزيز، قري الدلتا كلها تشتهر بالمشلتت والمش والبيض المدحرج والعيش الفلاحي وكفتة الأرز والمنوفية مشهورة بالحمام، أما بقي لو رحت شرم الشيخ أو الغردقة يبقي جمبري واستاكوزا، والفيوم يبقي دجاج، ودمياط يبقي مشبك، راس البر تشتهر بالفطير، والصعيد كِشك صعيدي وبط أما في نهاية خط الصعيد حيث أسوان نبع الطيبة والكرم وهي تشتهر إلي جانب الطيبة بأروع وأشهي سوداني وكركديه وقصب سكر في كوكب الأرض.

*لا ينصح به بعد أن ثبت تقديمه لحوما فاسدة .. بالهناء والشفاء لكل من أكل منه سابقا ولكل من لا يزالون يأكلون عنده!.

والمصري حين يسافر لبلاد بره يفكر أول ما يفكر في أشهر أكلة في تلك البلاد ليجربها.. فلا يصح مثلا أن يزور إيطاليا ولا يأكل البيتزا والباستا الإيطالية الشهيرة، ولا أسبانيا بدون أن يتذوق البايِلاّ –تنطق باييّا – والتاباس، ولا تركيا بدون تذوق الضُلمة، وزيارة فرنسا يجب أن تصحب بتجربة الفوندو والتحلية بالكريم بروليه، وزيارة سويسرا ترتبط أساسا بأكل الشيكولاتة السويسرية الشهيرة وكذلك بلجيكا التي تنافس سويسرا في جودة الشيكولاتة، ولا تخلو زيارة أمريكا من تجربة البرجر الأمريكي والاستيك الشهي.

بلداننا العربية ذوات مطبخ شهير وشهي فسوريا الحبيبة تشتهر في وجداننا بالشاورما والكبيبة، ولبنان تشتهر أساساً بـ «فيروز» في مجال الغناء وبالتبولة واللبنة والفتوش والمقانق في مجال الغذاء ، والسعودية بالكبسة، والعراق بالحنيذ، والأردن بالمنسف، واليمن بالمضبي ولحم التيس والقات -لا ينصح بتجربته لأسباب تتعلق بالذكاء النوعي –، ليبيا تشتهر بالهريسة، وتونس بالكسكسي والسلاطة المشوية واللبلابي، والمغرب بالطاجن وشوربة الحريرية ومصر بالكشري والكباب والكفتة.

كل هذه الأهمية للطعام حتمت ظهور الطعام بشدة في الأحداث اليومية.. فنصف اليوم يقضي في شراء وطهو الطعام، وربعه في التهامه، وهناك باب ثابت للطهي في كل المجلات النسائية وحتي الرجالية.. وهناك فقرة ثابتة لبرامج الطهي في كل محطات التلفزيون إلي أن أنشئت محطات كاملة لا

تقدم أي شيء غير الطهي والوجبات والأطباق المختلفة، وأعتقد أن المشكلات السياسية المستعصية يمكن أن نجرب حلها علي مائدة الطعام.. فالقادة السياسيون بشر مثل باقي البشر.. وقد تتملك منهم الغريزة الغذائية وتتغلب علي غريزة السيطرة والسطوة والدمار.. فتحل مشكلة دارفور بعزومة القادة السياسيين علي صحن بامية ويكا سوداني معتبر، وتحل مشكلة سوريا بعزومة علي حفل شواء كبير يجمع الحكومة والمعارضة معا ليشتركوا في تقطيع الخروف بدلا من تقطيع بلادهم.. كما يمكن حل مشكلة فلسطين وإسرائيل بوليمة لأفخم الأطعمة الشرقية والتي يتم الاتفاق خلالها عل كافة تفاصيل حل الدولتين وجعل القدس مدينة دينية عالمية ومزار لكل الأديان من كل أنحاء العالم.. وأخيرا فقد حان وقت الإعلان عن سلاحي السري لكم.. يسعدني أن أعلمكم أنني.. وبعد كل هذا العمر قد توصلت إلي سلاح سري قادر علي حل جميع مشاكل العالم، وقادر علي إجبار الظالم علي رد الظلم والاعتذار للمجني عليه بكل ود وطيب خاطر.. والذي يستحق جائزة نوبل للسلام.. وهو طبق ملوخية من يد أمي التي لا مثيل لها –أمي والملوخية– نداء إلي هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.. كفاكم قرارات لا يحترمها أحد.. عليكم بالملوخية .

خلصت أكل ؟ تابع معنا.

لا تلفزيون لا

سيدي الفاضي.. بعد أن تجرب كل الأنشطة السابقة.. ويقتلك الملل عمدا ومع سبق الإسراف والتردد.. وفي أثناء تلك الليلة المقمرة بفعل نجفة الصالون التي دفعت فيها دم قلبك، وبعد أن استنفدت كل الطرق السلمية لتزجية وقت الفراغ.. أرجو أن تقاوم النصيحة التالية لأطول وقت ممكن.. سوف تستسلم في النهاية لكن فقط لا تستسلم سريعا أرجوك.. أقولها بكل تردد وأتمني ألا تستمع لنصيحتي.. (اغفر لي يا رب) اتفرج علي التلفزيون!.

الفرجة علي التلفزيون في عصرنا الحالي محفوفة بالمخاطر الشديدة، وعليها محاذير عدة أسردها لك في إيجاز علك تستفيد إذا قررت أن تلقي بعقلك إلي النايل سات.. وهو فعل شبيه بإلقاء الفتاة الفرعونية الجميلة في اعماق النيل فيما كان يعرف باحتفال وفاء النيل.. لا أدري لماذا أجد رابطا شديدا بين هذا الاحتفال المعتوه الذي كان يقيمه أجدادنا الفراعنة والذي لم يكن يستفيد منه إلا السمك البلطي وبين الفرجة طوعا علي التلفزيون خاصة النايل سات وأجد شبها كبيرا بين السمك البلطي الذي كان يأكل لحم المزة الفرعونية ومقدمي البرامج اللذين يأكلون بعقل المشاهد حلاوة ويغسلون دماغه بأجود أنواع المنظفات .

فالتلفزيون له العديد من الآثار السلبية التي يتفرد بها عن غيره من وسائل الإعلام ، فبخلاف أنه يضعف البصر – خاصة إذا كنت من مشاهدي نانسي وهيفاء وإليسا حيث أن إطالة النظر إليهن تصيب بانفصال إما في الشبكية أو في الزوجية – وغير أنه يصيب بالخمول والكسل.. فللتلفزيون تأثير كبير في غسيل المخ وإطالة اللسان وإساءة الأخلاق مما يحتم استصدار تصريح من وزارة الصحة قبل مشاهدة التلفزيون .

قديما كان التلفزيون هو نجم الشباك الأول لسنوات طوال من وقت العصاري حتي التاسعة مساء.. وكان من لديه تلفزيونا يتباهي أمام الجميع، ويأخذ جيرانه ليتفرجوا –حرفيا – علي التلفزيون نفسه.. وليس ما يعرض علي شاشته.. الآن أصبح مثل الأسد العجوز أو حصان الحكومة الذي لا يلجأ إليه أحد إلا فيما ندر، وكما سحب هو البساط قديما من الراديو سحب منه البساط هذه الأيام جهاز الكمبيوتر معززا بوصلة الإنترنت الذي أصبح نافذة علي العالم لا يكل ولا يمل منها المستخدم.. وخاصة بعد ظهور الفيسبوك الذي أصبح الموطن الأصلي للمواطن العصري.. فكثرا ما تسأل أحدهم : «أنت فين ؟» ليجيبك بمنتهي البساطة «قاعد علي الفيسبوك».. وكأن الفيسبوك تحول من موقع افتراضي إلي مكان تواجد دائم.. إذا أضفنا لما سبق ذلك الاختراع المذهل «اليوتيوب» والذي يوفر للمستخدم مشاهدة حلقات البرامج والمسلسلات والأفلام في أي وقت يشاء.. يصبح من المفهوم تحول التلفزيون إلي قطعة من الديكور في المنزل.. وقريبا سيتحول إلي قطعة أثرية في في البيت ، وينتقل مكانه من الصالون إلي النيش بصحبة كل الأشياء التي لا تستخدم في المنزل..

ولأن التلفزيون قد يقضي وقتا طويلا من الزمن قبل أن يفكر أحد في استخدامه فضلا عن قرن التفكير بالتنفيذ.. لذا خذ الاحتياطات الآتية عن كل مشاهدة تلفزيون :

- افحص التلفزيون بين الحين والآخر انفض أكوام التراب المتراكم عليه من تأثير الزمن لتتأكد من صلاحيته.. مع التأكد أن الممثلين والمذيعين لا يزالون هنالك ولم يهجروا التلفزيون بسبب عدم وجود متفرجين.

- عليك أن تدرك أن الفرجة علي التلفزيون سوف يسبقها فاصل من رياضة البحث الطويل عن الريموت كونترول والذي تذكر أنك آخر مرة استخدمته ألقيته علي رأس أصغر أبناءك كي يكف عن فعل شيء ما.

- اعلم جيدا أن مشاهدة التلفزيون بالنيات ، ولكل امرئ ما نوي.. فقد تنوي مشاهدة برنامج ترفيهي لتفاجأ بكليب إباحي بطولة صدر إحدي الفنانات، وقد تنوي مشاهدة كليب إباحي فتجد أحد شيوخ الفضائيات خريج المعهد العالي للتطرف شعبة تكفير يطل عليك من الشاشة ليسود عيشتك ويشعرك أنه أرسل في طلب اثنين من الزبانية ليصحباك إلي جهنم فورا.. ويستحث فيك حاسة الضغط علي الريموت لإطفاء التلفزيون مرة أخري.

- عليك الاتصال بالصيدلية قبل مشاهدة التلفزيون وطلب أدوية خفض ضغط الدم وذلك في حالة أن طلت عليك فجأة إحدي الشخصيات التي تشتعل وتساعد علي اشتعال الأعصاب وحرق الدم وهم كثيرون في هذا الزمن.

- استعد ببعض التلاوات الدينية والكثير من أدعية الاستغفار لتلاوتها بعد الذنوب التي ستكتسبها عقب مشاهدة قناة الجزيرة والله غفور رحيم «اشتم علي ضمانتي».

- لا تتعجب إذا وجدت شوبير يتكلم عن السياسة ، وخيري رمضان يتكلم عن الرياضة، ومرتضي منصور يتكلم عن الدين أو الأخلاق، وأحمد حلمي يتكلم عن مصر، وتوفيق عكاشة يتكلم عن نفسه، ومصطفي بكري يتكلم أصلا.. فقد أصبح الإعلام بامبرز من لا بامبر له.

- يمكنك محاولة مشاهدة إحدي قنوات الأفلام لتمضية الوقت، ولكن لا تفاجأ إذا استغرق عرض الفيلم الواحد أربع ساعات.. فالإعلانات الكثيرة جزء من سياسية المحطة في التكفير عن ذنوب مشاهديها .

- إذا فوجئت بفيلم اسمه قلب الأسد يشبه فيلما اسمه عبده موتة والذي بدوره يشبه فيلما اسمه الألماني وكلهم لنفس الممثل فلا تعجب إنها إدارة السبكي.

- إذا كنت من مشاهدي برامج التسلية مثل آراب أيدول وآرابز جوت تالانت، عليك أن تتسائل لو أن المحكمين أنفسهم خاضوا المسابقة.. كيف سيكون تقييمهم بالقياس علي ذات المعايير التي يحاسبون المتسابقين عليها.. لتدرك أنه ليس من حق أحدهم الحكم علي مواهب المتسابقين قبل أن يقدم دليلا علي أحقيته للتحكيم.

- استكمالا للنقطة السابقة.. قديما كانت لجنة اختبار المطربين الجدد في الإذاعة تضم في عضويتها محمد عبد الوهاب وأم كلثوم.. أما الآن فراغب

علامة وأحلام ونانسي عجرم وتامر حسني يحكّمون ويحكُمون.

- يمكنك التحويل لمشاهدة الأخبار في أي وقت ولكن لا تعجب إذا وجدت الآتي :-

-التقت المظاهرة القادمة من الحتة الفلانية بالمظاهرة القادمة من شارع كذا واتجهتا لمسيرة ميدان كذا وذلك للاعتصام والمطالبة بمطالبهم التي لا يعرفها غيرهم.

- نفي الناشط السياسي فلان الفلاني فشل المليونية التي دعا إليها حزبه مؤكدا أن المليونية شارك بها ما يزيد علي ألف ومائتين متظاهر.

- توجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بالشكر لحركتي فتح وحماس لصراعهما المستمر مما يرشد النفقات الحكومية التي كانت مخصصة للقضاء علي الفلسطينيين وقرر صرف مكافآت مجزية في حالة استمرار الصراع بينهما حتي موعد الانتخابات.

- ردا علي شكوي أحد المتظاهرين من تأثير الغاز علي أعضاء مظاهرات الأمس صرح أحد المسئولين «والله انتم حيرتونا .. كنا بنودي الغاز لإسرائل رفضتوا .. ضربناه عليكم زعلتم .. طب نعمل إيه؟».

- تعتذر وزارة الموارد المائية عن تأخر انفجار ماسورة المياه الرئيسية عن موعده الإسبوعي وتطلب من المواطنين عدم التعود علي ذلك واعدة بانفجار الماسورة في أقرب وقت ممكن.

- قررت الحكومة وقف استيراد أي سيارات جديدة بعد أن تحولت السرعة القانونية في القاهرة من 60 كيلو في الساعة إلي 60 ساعة في الكيلو.

- بعد الانهيار الكاسح للجنيه أمام العملات المختلفة والارتفاع الحاد في سعر المعادن من حديد ونحاس وقصدير.. اكتشف المسئولون أن إصدار الجنيه يتكلف – فعليا – جنيه ونصف.

- بعد أن وصل الفساد إلي الأدوية وأكياس الدم ولبن الأطفال يتردد أن مسئولي الحكومة بصدد استيراد كميات ضخمة من مادة الضمير الحي.

- قال أحد مشجعي فريق ساحلي شهير : لو الأهلي بيلاعب إسرائيل هاشجع إسرائيل، وعلق وزير الرياضه بكل ديبلوماسية «لا يوجد ما يمنع هذا في ظل إتفاقية السلام، وبعدين مش يِمكن إسرائيل بتلعب كورة حلو».

- يتردد أن هيفاء وهبي ستحيي حفلا في ختام المؤتمر الدولي لمناقشة الصراعات الدامية بين الجيش السوري والجيش الحر والمؤكد أنها ستدعو الجميع إلي بوس الواوا.

بقول لك إيه .. اطفي التلفزيون وخش نام.

ودان الحيط

فاضي وزهقان والملل يقتلك.. ما رأيك في سماع بعض الموسيقي التي تهدئ الأعصاب وتروق البال مثلها مثل كوب عناب بارد.. طيب ما رأيك في دمج الاثنين سويا.. تخيل الدماغ الصادرة عن ضرب عناب بارد مثلج في ليلة حارة مع سماع بعض الألحان العذبة من الموسيقي التي يتعبرها الكثيرون غذاء الروح.

اقرن القول بالفعل، والتفكير بالتنفيذ، وأحضر كوب من العناب البارد – ماعرفش تجيبه منين.. اتصرف– ثم اذهب إلي أحد أجهزة تشغيل الموسيقي (كاسيت – ووكمان(*) – آي بود – يوتيوب - أوساوند كلاود) أي شيء واختر إحدي الأغنيات لتسمعها.. ولكن احذر .. فهناك بعض الاختيارات التي قد تفسد عليك كل هذا الجو .. مثل أن تختار مثلا أي أغنية لأم كلثوم.. حيث لن تستطيع تفسير النوم المفاجئ ودلدقة العناب علي هدومك من جراء إعادة الكوبليهات المبالغ فيها وكأنها تغني في دار لتحفيظ الأغنية وليس حفل موسيقي، ويبدو أن الهدف من هذه الإعادات المبالغ فيها هو أن تخرج – كمستمع– من الحفلة حافظ الأغنية صم.. قادر علي تسميعها غيبا.. فلا تحتاج إلي المذاكرة والحفظ في البيت.. فعلا ست مُحَفِّظَة وقائمة بواجبها علي الوجه الأكمل.. ليت مدرسو هذه الأيام خاصة في المدارس الحكومية والتجريبية يتخذونها قدوة.. ويبدو أن هذا هو سر اختيارها ليوم الخميس لإقامة حفلاتها.. صابح جمعة ومحدش وراه حاجة واللي جاي ناوي علي

بيات وقاعدين للصبح لحد ما تحفظوا معايا وتسمعوا كمان.. ويا أنا يا أنتم في الحفلة السودا دي.

---

* لمواليد الألفينات الووكمان هو جد الآي باد .. كانت توضع به شرائط(**) الكاسيت لسماعها

* شريط الكاسيت هو جد الـ CD، والـ MP3 حيث كان هو وسيلة تسجيل وسماع الأغاني

هربا من هذا انتقل إلي إحدي الأغاني ذات الإيقاع الشبابي السريع ، طبعا ستجد الاختيار الأول أمامك أغاني الهضبة عمرو دياب.. افتح فولدر عمرو دياب واستعرض الأغاني.. لتجد نفسك تتسائل.. يعني إيه هضبة دي.. حد يسمي نفسه هضبة ؟! وفرحان قوي كمان هو ومحبوه ! الهضبة في الجغرافيا «هي أرض مرتفعة ومسطحة ، قد تمتد مساحتها إلى مئات الكيلومترات المربع ، وتتميز بأنها على درجة من التجانس في الارتفاع بين أجزائها المختلفة».. لا أعرف تحديدا ما هو وجه الشبه بين هذا وعمرو دياب أو أي بني ادم.. وفيم فكر العبقري الذي اختار له هذا اللقب أصلا.. ولماذا لم يختر لقبا أكثر ملائمة مثل الجبل أو النجم أو أي شيء آخر.. انظروا إلي الألقاب الموجودة علي الساحة (سيدة الغناء العربي – العندليب – صوت الجبل – جارة القمر- الكينج – أمير الغناء العربي – القيصر – ملك البوب – نجم الجيل) ألقاب بجد مش الهضبة !! أما باقي تعريف الهضبة في الجغرافيا أنها «يحيط بها جانب منحدر أو أكثر وغالبا ماتهبط فجأة إلى الأرض» بعد الشر عليك يا

عمرو من السقوط علي الأرض.. يبدو أنها موضة جديدة في اختيار الألقاب بعدها قد نسمع عن المطرب التل والمطرب الجسر والمنحدر، ويمكن حتي استخدام السد والكوبري والنفق.. (نفق الغناء العربي.. والله حلوة) طالما لا أحد يفكر في معني ما يطلق عليه من كلمات أو ألقاب.. بمناسبة السد صحيح.. هناك تصريح منسوب لعمرو –ولم ينفه– يسخر فيه من عبد الحليم حافظ لغنائه للسد العالي قائلا باستنكار (فيه حد يغني لسد).. بغض النظر عن أن السد كان يمثل ضرورة اقتصادية وأمنية وسياسية، وأملا شعبيا وانتصارا معنويا لإرادة الدولة في ذلك الوقت وهو ما لابد أن عمرو دياب يعرفه جيدا – ولا شك – أحب أفكر الهضبة بأنه إذا كان حليم غني (للسد العالي) فعمرو غني لـ (رصيف) نمرة خمسة.. وكل واحد ومقامه... ولكن ما علينا من اللقب نحن لن نناسبه فليكن هضبة أو جمل ذو سنامين حتي .. ملناش دعوة.. نحن فقط سنسمع أغانيه العذبة الجميلة ذات المعاني الموحية.. مثل أغنية عودوني مثلا.. التي لا يعرف أحد حتي الآن تفسير معانيها.. فهي تبدأ بـ (عِشت عمري قبل منك يوم.. وأما جِتني تاني عشته كله في يوم).. نعم؟ مالك حضرتك ؟ يعني حضرتك عشت عمرك السابق كأنه يوم واحد قبل مجيئ الحبيب، طيب حين جاء ؟ عشته في يوم واحد أيضا.. يعني مفيش فرق.. وجوده زي عدمه.. قبله يوم وبعده يوم.. ماشي عديها دي.. الجملة الرئيسية في الأغنية حتي الآن حار جميع العلماء والمفسرون في بيان كلماتها هل هي «عودوني عنيك أحبك» أم «عودوني عليك أحبك».. خاصة أن طريقة نطق عمرو في الأغنية توحي بالكلمتين في نفس الوقت وهي من صفات الهضبة التي لم تذكر في الجغرافيا.. طيب بما أنك لا تحب الأغاني التي لا تفهمها.. اختر أغنية أخري يا سيدي.. ولتكن «أنا عايش» مثلا..

ولكنك ستفاجأ بتكرار الجملة الرئيسية في الأغنية «أنا عايش ومش عايش ومش قادر علي بعدك... إلخ» أكثر من 10 مرات في خلال 4 دقائق هي زمن الأغنية مما يعيدنا لمرحلة الكتاب ودار التحفيظ.. ولكن هذا أهون من أغنية «نور العين» التي ملأت الأسماع فور ظهورها وكان يتم تشغيلها في كل محطات التلفزيون والراديو ومحلات الكاسيت وكل الوسائط الممكنة وغير الممكنة حتي أوشكت أن تستبدل النشيد الوطني نفسه.. ففي الأغنية يتم تكرار جملة (حبيبي .. حبيبي .. حبيبي يا نور العين) حوالي 18 مرة خلال فترة الأغنية.. وهو كما تتفقون معي إن لم يكن كثير جدا فهو كثير.. فضلا عن الجملة العميقة التي يمكن أن يكتبها أي طالب فاشل يتعلم كتابة الشعر حديثا لزميلته في المدرسة الإعدادية «قلبك ناداني وقال بتحبني.. الله عليك الله طمنتنى» يا سلام.. أنا كده اتطمنت فعلا.. طبعا عمرو له الكثير من الأغاني الرائعة اختر أي منها ستضعك في مود رائق، أما إذا انتقلنا إلي فولدر ضخم آخر هو فولدر الملك منير سنكتشف أنه فعلا ملك.. ملك الأغاني غير المفهومة منذ غني (حط الدبلة والولاعة.. حط سجايره وحط الساعة.. علق حلمه علي الشماعة) وقد احتار الخلق في تفسير الأغنية.. هل هي مذكرات يومية لموظف عائد من عمله.. طيب كيف أغفل ذكر أين وضع البطيخة والجرنان؟ أعتقد أن الكوبليه الناقص كان (قلع البدلة وجاب بطيخة.. حط الجبنة وعيش وفسيخة.. وقعد كلهم أصله جعان.. بعدها راح يقرا الجرنان) هكذا تكون الأغاني الواقعية وإلا فلا.. فإذا تركنا هذه الأغنية وسمعنا أغنية أخري هي (ممكن) نجد منير يتسائل بمنتهي الأسي (اشمعني المعني بيعرفني.. لو باتت في قلوبنا جراح).. عروستي.. يعني إيه المعني بيعرفني.. وإيه علاقة الجراح في القلب بالمعرفة.. إذا كان المعني بيعرفك يا كنج يا

ريت إحنا نعرف المعني من هذا الكلام.. غيّر يا سيدي الأغنية ستجد أغنية (سو يا سو.. حبيبي حبسوه) حيث يدور بنا منير بين معاناة الحبيب الذي يريد سكر وترتر ومراية وزيت وسمنة وعسل وطحينة.. وبين معاناة الطرف الآخر في توفير هذه المطالب.. رغم أن أي زيارة لأولاد رجب أو المحمل كفيلة بتلبيتها بمنتهي البساطة ويبدو أنها ليست أغنية وإنما شكوي لمديرية التموين.. طبعا هناك العديد من التفاسير التي صدرت من عشاق منير بمعاني السكر والترتر والمراية وتحملها معاني سياسية واجتماعية عميقة لا أعتقد أنها جالت بخاطر الكاتب أو المطرب أصلا.. وحتي لو صحت هذه التفسيرات ففي رأيي أن الأغنية التي تحتاج إلي خبير من المخابرات العامة لفك شفراتها السرية وترجمة معاني مفرداتها جديرة بأن تقدم في موسوعات الألغاز .. فإذا كانت الموسيقي هي غذاء الروح فهذا النوع من الغذاء يسبب تلبك معوي للروح.. صدقون .. مثلها مثل أغنية (في عشق البنات) التي احتاجت لاجتماع كل الفقهاء الموسيقيين ومفسري اللغة وخبراء الأصوات ومترجمي لغة الإشارة لتفسير ما جاء به الكينج في الأغنية حيث يبدأ ببعض الجمل التي استقبلها الشعب المصري في البداية هكذا : تعالالي الجنينة وامسك كده في حيطانه

شجر المصطلح ضلل علي عيدانه

هذا قبل أن يصدر تفسير الكلمات كالآتي :-

نعناع الجنينة المسقي في حيضانه

شجر الموز طرح .. ضلل علي عيدانه

طبعا المقصود هو عيدان النعناع - أظن واضحة - .. في حين لم يصدر بعد تفسير الجمل التالية

في عشق البنات أنا فقت نابليون (وإن كان أحدهم فسرها فقت نابي اليوم أي كنت ملك زماني بالنوبية والعهدة علي الراوي) ترومبيلي وقف عجلاته بندريوم (يبدو أن سيارته قد تعطلت .. غالبا الكاوتش نام ومكانش معاه استبن وأعتقد أن بندريوم معناها كوريك باللغة الهيروغليفية)قدمت شكوتي لحاكم الخرطوم أجل جلستي لما القيامة تقوم ..لماذا حاكم الخرطوم بالذات؟ لا تفسير .. ويبدو أن انتظار التفسير سيطول.. طبعا لن أتحدث عن الأغاني باللهجة النوبية والتي أكن كل الاحترام والتقدير لأهلها مثل (شمندورة – نايجيري بي –كدودة – سيا سيا واه) وإن كان هذا لا يمنع من أنني لا أفهم حرفا من معانيها .. إلا كما أفهم أغاني قبائل الإزتك التاريخية، وإن كنت أحب الإيقاع الموسيقي المبهج المميز لها.

ويبدو أن غناء كلمات غير مفهومة هو اختيار لا يفلت منه مطرب علي قدر عظمته .. بدأته أم كلثوم الملقبة بسيدة الغناء العربي حين قالت جملتها الخالدة العميقة (قلتوا عليه مش عارف إيه) نعم! (اللمبي ستايل).. قد تُقبل هذه الجملة من أحمد عدوية.. إنما سيدة الغناء العربي تقول لي مش عارف إيه.. أي كلام طبعا !! حتي عبد الحليم حافظ لم يفلت من هذا الفخ، فقد غني في أغنية «أحضان الحبايب» قائلا : (مشينا هناك ورحنا اللي هناك جرحونا) هناك فين؟ وطبعا كان لازم يجرحوك.. تستاهل.. و إيه اللي وداك هناك؟ (الإخوان ستايل).. طيب نصيحتك إيه لقلبك؟ قال له (ابكي تحت الليالي) يعني إيه تحت الليالي؟ ممكن طول الليالي.. أو وسط الليالي.. أو حتي ابكي

تحت السرير.. أي حاجة لها معني .. إنما تحت الليالي دي جديدة.. وهي كلمات لا تعني أي شيء علي الإطلاق.. وحكايتها أن الأبنودي كان يكتب دوما أغاني وطنية ويسخر من الأغاني العاطفية ويدعي سهولة كتابتها.. فتحدوه بكتابة أغنية عاطفية، فدخل غرفة مغلقة وخرج بعد خمس دقائق بهذا الهراء وهذه الكلمات التي لم يثبت بها شيئا إلا صعوبة كتابة الأغاني العاطفية ذات المعني أما الرص فأي شخص قادر عليه.

لو انتقلت لفولدر أغاني السيد الفاضل إيهاب توفيق ستجد أن أول أغنية اشتهر بها تدعي (داني الحب داني) والتي يغنيها معظم الشباب (جاني بالحب جاني) حيث أن داني ليس لها معني إلا أن إيهاب يصر أنها داني وليست جاني.. وأغنيته الشهيرة الأخري (رسمتك) حيث يقول «رسمتك فى العيون الشوق.. أميرة والفؤاد ملهوف» في حين يغنيها الكثيرون (رسمتك والعيون تشوف) .. وهو ما ليس له معني إلا أنه يمشي مع القافية في نهاية الشطر الثاني من الجملة (الفؤاد ملهوف)، وساعد علي ذلك نطق إيهاب للكلمات بشكل غير واضح تماما مع تغطية الموسيقي علي هذا الجزء بالذات.. وهو ما يعرف في علم الموسيقي الحديث «بالغَلْوَشَة» الموسيقية.. حيث يعرف المؤلف والمطرب والملحن وجود عيب في هذه الجزئية من الأغنية فيتم الغلوشة بالآتي : ارفع صوت الموسيقي شوية.. أخفض صوت المطرب شوية.. ضع تصفيقة أو اثنتين.. عدي الموضوع.. وهو ما لم يفلح في الجزء الثاني من الجملة حيث يقول «ناديتك حن قلبى ومال.. لقيتك بدر للمكسوف»يعني إيه بدر للمكسوف؟ حد فاهم.. هو المكسوف عايز بدر.. طيب ولو لقي بدر مابيتكسفش! لن أتحدث عن أغنيتي «يا سلام يا سلام»، «وآه يا ناري يا ناري» حيث أنهما من فصيلة الغناء في الكتّاب في أبشع

صوره.. لن أبالغ إن قلت أن لفظتي «يا سلام» و«يا ناري» تم تكرارهما أكثر من 50 مرة في الأغنية.. وهو ما يوضح مدي الموهبة التي تمتع بها الكاتب في تنوع الكلمات والتعبيرات، والذكاء الذي تمتع به المطرب في اختيار الأغنية.. إيهاب يحافظ علي موقع ثابت له في وسط جدول المطربين فلا عمره تربع علي القمة ولا عمره سقط في غياهب النسيان.. وهو أيضا محافظ علي مستوي ثابت من الكلمات غير المفهومة والمعاني المختلطة مثل حديثه عن العاشق الذي (تلاقيه حيران.. طول الشتا والصيف).. فما هو دخل الشتاء والصيف بالحيرة؟ إلا لو كان قصده تلاقيه «حَرّان» طول الشتاء والصيف من لهيب المشاعر وهو ما يمكن قبوله ويحمل معني علي الأقل.. أيضا في أغنيته التي يصف فيها لوعته وعذابه من حبيبته التي لا تشعر به ثم يكرر الجملة الأشهر في الأغنيه (إزاي يعدي يوم عليها.. من غير ما عيني تشوف عينيها).. هو اللي عاشق وهو اللي دايب.. يبقي المفروض يكون التساؤل إزاي يعدي يوم عليه هو مش عليها.. هي يعدي اليوم عليها عادي جدا لأنها أساسا لا تشعر بوجوده، وغيابه عنها لا يمثل مشكلة إلا بقدر ما يمثله اعتزال سعيد عبد العزيز لجماهير النادي الأهلي.. يبقي الصح إنه يقول (إزاي يعدي يوم عليا.. من غير ما عينها تشوف عنيا) .. كده صح.

إذا تركنا فولدرإيهاب توفيق – لأن الحديث سيطول – واتجهنا لفولدر السيد محمد محيي ستجد أن محيي لديه مشكلة أساسا في نطق الكلمات ومخارج الحروف.. وهي مشكلة عامة وضحت بشدة في أغنيته «مظلوم» التي تعذب فيها جمهوره بشدة في «تفصيص» الكلمات من بعضها خصوصا في المقطع الأول الذي يقول فيه إما «بلاش من الهدد» أو بلاش من الهبل «أو شيء آخر».. وجملة «بلاش لفك وتراويشك» ما هي التراويش يا محيي؟ وهل هي

مثل اللغاليغ كده أم شيء آخر.. ومقطع «سبتتيجيلياجيلك الحد» والتي استدعت استحضار روح شامبليون نفسه لفك طلاسمها، وقد أوضح أنه توصل بعد جهد جهيد إلي أن المقصود هو «سبت تيجي لي.. أجي لك الحد».. وهي الجملة التي لا تعني إلا أنك (لو قدمت السبت هاتلاقي الحد).. أي كلام برضه.. تم توجيه الشكر لشامبليون علي جهوده التي ضاعت في الهواء وغلق فولدر محمد محيي تماما.. أصلا إذا كنت عايز تدخل في مزاج سعيد بلاش تسمع محمد محيي أصلا، ولا مصطفي كامل ولا هاني شاكر.. دا من بابه.

الكلام الفارغ يملأ أغاني كل المطربين.. فلا تفاجأ مثلا إذا سمعت مطربا مخضرما مثل هشام عباس يغني مقطعا مثل «هاتقول لي امشي.. مش هامشي.. هاتجيب لي حد يقول لي امشي.. ما بامشيش» حاجة كده زي (هانزعل ونجيب ناس تزعل).. مصطلح شوارع .. ولا محمد فؤاد يقول يا «أصيل يا أصلي.. والنبي لو غيرك رقص لي».. دا كلام يتقال في أغنية دا .. ولا حين يخاطب حبيبه بقوله «وَلَا .. اصحي فوق مش ناقصك أنا» وَلَا !! نهار أسود .. « عيب عليك وبلاش افترا» .. اسم الأغنية (قلة عقل) والحقيقة إنها (قلة أدب) ، حيث يتابع فؤش بذكر مفردات جديدة علي الأغنية المصرية كلها رومانسية وحب «حرقة دم وحاجة تغم ، قالب وشك ليه علي طول، وليه دايما قاصد تجيب لي إحباط».. خليك مع فؤاد القديم بتاع الحب الحقيقي، وهانساك، وفاكرك يا ناسيني، أيام ما كان بيختار الكلام صح.

باقولك إيه.. اتجه للأغاني الأحدث.. فريق محترم زي وسط البلد مثلا ستجده يصدر لك معاني ومشاكل هامة مثل معاناة أبو جلابية «لما يقوم من

نومه.. مين هايناوله هدومه».. يا كبد أمه.. مايتنيل يجيب هدومه بنفسه هو كان اتشك في دراعه.. وهو مين أساسا بيلاقي حد يناوله هدومه لما يصحي!!.

طيب فولدر محمود العسيلي.. إيه رأيك ؟ نجرب.. أولا العسيلي مشكلته أنه بيمسك الميكروفون عشان يتغرغر مش عشان يغني.. تلاقي أصوات وتعبيرات خارجة من أماكن لا تستخدم أساسا في إخراج الأصوات.. بس ما علينا من الصوت.. تعالي نشوف الكلمات.. أول أغنية اشتهر بها كانت أغنية «الدنيا مجنونة» والتي كرس فيها لبداية عصر التهتهة في الأغاني الحديثة ، وذلك لأن « الدنيا مجنونة نونا نونا نونا نونا « ... حتي آخر الأغنية.. ثم يلقي علينا بحكمته الخالدة «الدنيا أحلي حاجة في الوجود».. مالك؟ بتشتكي من ايه؟هل لهذا الكلام أي معني ! دا مثلا كما نقول أن الغرفة أحلي حاجة في الأوضة.. أو أحلي حاجة في الإنسان هو البني آدم .. أو أي كلام فارغ مثل هذا.. فهل انتهي الكلام العبيط عند هذا الحد؟ كلا.. فقد زادنا من الشعر بيتا ورمي نصيحته الثمينة أننا يجب أن «نعيش الحقيقية.. وننسي الخلود» إيه علاقة المقطعين ببعض؟ وإيه علاقتهم بالكلام اللي قبلهم؟ وإيه معني التلات مقاطع والأغنية كلها.. لا معني.. مش مهم، اقلب علي أغنية أخري ولتكن (تبات ونبات) مثلا.. حيث يخاطب زوجته قائلا أن الأولاد سيأخذون منها «حوووووووبك للحياة».. معروف أن الحروف التي يمكن أن تمد هي الحروف العلة أي (الألف والواو والياء).. إنما الحاء المضمومة لا يمكن أن تمد بهذا الشكل أبدا إلا من أحد الكائنات الحية وهذا هو الفرق بين حروف العلة والمطرب العلة.. ثم يتابع في الأغنية ويقول لزوجته أن الأولاد سيأخذوا منها «أصالة بلادنا» باعتبار أنه متزوج من صول في الأمن المركزي.. اقلب يا

سيدي علي أغنية تانية.. تلاقي «بنت اسمها تررررم».. طب والله ما أنا رادد.. شوف غيرها تلاقي «بلالين بلالين بلالين» عسيلي انت بتغني ليه.. اقفل هذا الفولدر اللعين وافتح فولدر آخر.. شوف لنا حد رزين كده زي حماقي الذي بدأ بداية رائعة ومازال محتفظا بمكانته.. إلا أنه مؤخرا بدأ في الانزلاق إلي المنحدر الذي سبقه إليه كثيرون بالاهتمام بالموسيقي والتراكات والترانسات علي حساب الكلما .. مثلما قال في الأغنية بديعة الألحان والتوزيع ركيكة الكلمات «دي التيب Type بتاعي في خانة الوضع الاجتماعي.. سجل يا سجل يا مدني» دا بجد.. غني للسجل المدني.. طيب عقبال الشهر العقاري ومرور مدينة نصر.. أيضا أغنية أخري رشيقة اللحن سطحية الكلمات «فات.. قرب عليا وخد تلات أربع حاجات .. دي حكاية تتعمل مسلسلات !!»، و أتبعها بـ «إحساس كده قالوا بيعمل معجزات.. خلاني أجمّع واسمّع معلومات» .. معلومات.. يعني لما الواحد بيحب يجمع معلومات؟ يمكن معلومات عن حبيبه.. طب ليه التسميع؟ ولا أسمّع جاية علي وزن أجمّع اللي هي للمعلومات التي هي علي وزن مسلسلات ومعجزات وحاجات وفات وأي حاجة آخرها آت.. والله العظيم دا كلام اتحط في أغنية واتلحن واتغني.. والأمرّ إنه نجح كمان.. مع سعادتي بنجاح حماقي دائما حيث أن المقربين منه يقولون أنه..... حقيقة لا أعرف ما يقوله المقربون منه كوني لا أعرف أساسا أحدا منهم.. ولكنني أتمني أن أعرف أحدهم لأقول له ركز في الكلمات يا حماقي لتزيد من تميزك.. طيب تعال نتجه للأصوات النسائية.. فولدر إليسا مثلا.. أغاني جميلة وأداء رشيق.. حاجة عنب.. الصوت علي الطبيعة مختلف عن الصوت في الكاسيت.. عادي يا أخي.. فيها إيه .. كلنا كده.. اسمع صوتك في التليفون وصوتك في الحمام وقارنهم بصوتك في الحقيقة.. ثم قارن الثلاثة بصوت

إليسا لتعرف حجم النعمة اللي احنا فيها.. بس حتي إليسا لم تستطع الهرب من فخ الكلام غير ذو المعني حيث قالت في إحدي أغانيها وهي تصف مدي قوتها وتماسكها بعد الابتعاد عن الحبيب الخائن - الغبي أيضا كونه يهجر واحدة مثل إليسا- «لوحدي.. طب وماله.. خلاص مش محتاجة له» أيوة بقي يا ست إليسا.. سيبك منه.. فيه ألف غيره منهم الكاتب والناشر والقارئ الذي يقرأ هذه الكلمات حالي.. لكن ست الحسن تفاجئنا في الجملة التالية «كل العالم بحاله.. ولا يغني عن سؤاله» بمعني ؟! يعني حضرتك مش محتاجة له ولا محتاجة له.. فارق معاكي ولا مش فارق.. أفتح الكبوت ولا أقفله.. ابقوا اقروا الكلام كويس بقي قبل ما تغنوه.. طيب نجرب فولدر هيفاء؟ هيفاء ماينفعش تتسمع بس.. أظن واضح.. ولو اتشافت حتي لو بتغني أيها الراقدون تحت التراب مش هايفرق مع المشاهد.. وحتي لو لم تغني أساسا عادي برضه.. خلينا في الغناء.. فيه فولدر ميريام فارس.. جميلة الجميلات الرشيقة الأنيقة التي أيضا انزلقت إلي فخ الكلمات المتناقضة حين غنت «أنا مش أنانية .. أنا عايزاك ليا لوحدي» لكن بخلاف هذا فالباقي رائع.. أيضا هناك الست أصالة التي انزلقت لنفس الفخ في أغنيتها «يا مجنون» حين تقول للفتي : « يا مجنون مش أنا ليلي .. ولا بنسمة هواك مايلة».. بمعني : ابعد ياض من هنا أنا لا بافكر فيك ولا أنت علي بالي أساسا.. لكنها تتدلل عليه في المقطع التالي مباشرة «بحبك بس مش قايلة» حيرتينا يا ست أصالة.. لكن كله يهون من أجل حنجرتها الذهبية.. الآن أمامك تجد فولدر منوعات تعالي نفتحه.. سنجد المطربة المختفية منذ فترة شذي والتي لمع نجمها بشدة عند ظهورها لأول مرة ولكنها أيضا سارت علي نفس درب الكلام غير المفهوم حين قالت في أغنيتها البديعة «قلبي عشانه داق» والمعروفة في كل حتة

وعلي اليوتيوب وفي برامج الأغاني والمنوعات ومحلات البقالة والأكشاك باسم «قلبي داب» وهي الجملة التي لم تذكر في الأغنية بتاتا.. وتحدي.. ماذا تقول الست شذي في مطلع الأغنية «واللي جاني قلبه ياما ياما قلبي ياما ناداني غرامه» وهي جملة مرصوصة الكلمات لا يفهم منها شيء إلا ياما ياما.. وتقول أيضا في الكوبليه الأول «ياما جاني وناداني وناداني ولا وداني وأنا وناداني دا ناداني أنا» أعتقد أن هذا هو ما يعرف في الأوساط الموسيقية (باللجلجة الغنائية) حيث وكأنها في قسم للبوليس تحاول الاعتراف بعد القلم السابع وكل ما تريد أن تقوله هو «ناداني» لكن من وسط البكاء والنهنهة وتأثير نظرة حضرة الضابط الثاقبة –وكف المخبر– التي جعلتها تتلجلج فتخرج منها هذه الكلمات كما سبق.. هناك في نفس الفولدر أغنية عجيبة لمايا نصري تجاوزت حد اللجلجة إلي الخطرفة الموسيقية في أنشودتها: « تحب أحبك حَبة حب

أحبّ من حب الأحباب

ولا تحب أحبك حب

حبيب لحبيب ، وأحباب لأحباب

شوقك شَقشَق شَق الشوق

شوقني من شوق علي شوق

ولا شوقك لا شِقيق شوقي

ولا شقشق ولا شق الشوق «

وهي أغنية إن كانت تعبر عن الموسيقي كغذاء للروح فهي غذاء مثل وجبة مربي بالباذنجان مع جاتوه بالجمبري والبامية والحلو مهلبية بأم الخلول.. ارحمونا طلعتوا روحنا.. بمناسبة الروح الكوبليه الثاني بالكامل مخصص للروح حيث تقول الهانم خالدة الروح: « روحك روحي وروح الروح

ولا دي روح بتريح روح

ويّا روحك بتروح روحي

ولو راحت أنا روحي تروح»

طيب روحي بعيد طلعتي روحي الهي تروح روحك مع روح حبيبك زي ما بتقولي في أغنيتك .

نروح لبضع أغاني ملقاة في آخر الفولدر لتامر حسني أو نجم الجيل كما يطلق «هو فقط» علي نفسه.. الواقع ان أغاني تامر تركيبتها تحس ان فيها حاجة غلط.. خاصة في حالتين : حينما يكتب تامر كلمات أغانيه بنفسه، وحينما لا يكتبها بنفسه.. دايما هناك خطأ في القافية.. في الوزن.. في تركيبة الجمل.. تسمعها لتشعر أنها (مكسورة) بلغة الشعر.. طبعا غير الإيحاءات التي تملأ أغنيه باعتباره نجم جيل يعشق الإيحاءات.. إنما لفت نظري أغنية اسمها (رسمي فهمي نظمي) كلامها وهمي.. أغنية ليس لها أي معني من الأساس ولا تريد أن تقول أي شيء لا كويس ولا وحش.. لا هي أغنية رومانسية ولا عاطفية ولا تعبر عن الشوق ولا اللهفة ولا القسوة ولا الفراق.. ولا هي أغنية من أصله.. لكن إن دقّقت في الكلمات المرصوصة تجده يقول لا أنا عبد الحي سلامة ولا أنا سيد درويش مع العلم أنه لا يوجد من يدعي عبد الحي سلامة

علي الإطلاق لا في كتب التاريخ ولا الأدب ولا الجغرافيا ولا الطب ولا أي كتب.. في عبد الحي أديب .. وفي صالح عبد الحي .. وفيه سلامة حجازي .. وسلامة موسي ..وسلامة في خير.. هو بقي ساب كل دول واختار عبد الحي سلامة.. بجملة الاختيارات العشوائية.. أيضا يحسب لهذا الشخص بداية الأغاني التي تعلم الآخرين الأدب والاحترام مثل «قوم اقف وانت بتكلمني»، ولأن تامر قدوة للأشخاص اللذين علي شاكلته فقد راجت موضة تعليم الأدب في الأغاني مثل «اندهلي حد كبير أكلمه» و«أنت مين ياض» و«ماسمعش حِسَك» و«بلاش أعملها معاك».. وكل من لا يغني لأشخاص طبيعيين وإنما عرفوا أن «الحيطان لها ودان» فصاغوا أغانيهم للحيطان ولمن لهم إحساس الحيطان .

باقول لك إيه .. بلاش أغاني .. تعالي نشوف حاجة تانية

نص الدين

ماتتجوز!.. آه علي فكرة موضوع الزواج من أكثر الموضوعات التي تسهم في ضياع الوقت.. والمال.. والعمر أيضا.. لكنها ليست فكرة سيئة لتضييع بضعة أشهر من وقت فراغك اللانهائي غير المحدود .

ورغم أننا ضد الزواج بكل أنواعه (شرعي – عرفي – ودي).. ورغم أننا نخشي من الزواج أكثر من خوف أمريكا من مفاعلات إيران النووية.. وخوف

اسرائيل من أطفال الحجارة.. وخوف الزمالكاوية من الأهلي.. إلا أنه في بعض الأحيان قد تجد نفسك مضطراً للزواج إما استكمالاً للشكل الاجتماعي، أو حتي لا يظن بك الناس أنك ذئب بشري –أو ما هو أسوأ– أو كي تستطيع الحلفان بالطلاق في أوقات الغضب.. أو حتي لكي تجد من يذهب معك لأفراح العائلة بدلا من الجلوس وحيداً مثل السنجريب*.. تعددت الأسباب والزواج واحد

وإذا كان لابد مما ليس منه بد.. فعليك أن تختار أنسب المواصفات لزوجتك – عدو المستقبل– التي ستلازمك وتكبس علي أنفاس أهلك طوال العمر:

- السن لايزيد عن خمسين سنة ميلادية في أول أكتوبر من كل عام.

- يجب أن تكون جميلة جداً حتي تغنيك عن النظر للأخريات.

- يجب ألا تكون جميلة جداً حتي لا تتعرض لنظرات المعاكسة من بقية العزاب.

- البندان السابقان غير متناقضين والتوفيق بينهما هو مشكلتك الخاصة.

- عليها أن تكون مشتركة في أحد النوادي الاجتماعية الكبري (الأهلي –

---

*السنجريب : كائن يقبع وحيدا

الجزيرة -... إلخ) لأنك حينها يكون من حقك الاشتراك في النادي بمبلغ قليل.. وهو اشتراك يساوي عشرات الآلاف من الجنيهات.. أهو تبقي كسبت حاجة

منها، أما إذا وجدتها مشتركة في أندية أقل من ذلك (الزمالك– مركز شباب الحبّانية – مبرة طلعت حرب ... إلخ) فانفذ بجلدك.

- يجب أن يكون والدها من أغنياء القوم.. إقطاعي سابق أوحوت احتكار أومقترض شهير من البنوك، المهم أن يكون غنيا جداً .. مش هاتاخد واحدة تشحت بيها.

- يجب تحليل ثروة أبيها جيداً بالتعاون مع الضرائب والكسب غير المشروع لضمان أن السلطات ليس لديها دليل علي أن ثروته من مصدر مخالف للقانون.. يجب أن تؤمن نفسك جيداً.

- لو لم يكن والدها من الأثرياء يجب أن يكون ذو سلطة.. أو منصب.. أو شهرة.. أو رأي مسموع في الأوساط الرسمية والحكومية.

- لو لم يكن والدها غني أو مشهور أو ذو سلطة عليه أن يخرس خالص.

- يجب أن يكون لديها أخ ذكر حتي لا يدخل أعمامها في الميراث.

- يستحسن ألا يكون لديها أكثر من أخ واحد حتي لا تقل حصتها من الميراث (راجع قانون المواريث).

- يفضل أن تكون يتيمة الأم حتي تتخلص من تسلط الحموات.

- عروستك يجب أن تكون لديها سيارة ملاكي حديثة.. حتي تنهي مشاويرها بنفسها.. ومشاويرك أنت أيضاً.

- زوجة المستقبل يجب أن تعمل حتي تشارك في مصاريف البيت.. فالحياة أساسها المشاركة.. ولكل منكم نصيب في هذه الشركة هي بالمال وأنت بالمجهود.

- زوجة المستقبل يجب ألا تعمل كي تتفرغ للبيت وأعماله.

- البندان السابقان أيضا غير متناقضين واللي خلاك توفق بين أول بندين قادر يخليك توفق بين دول كمان.

- يفضل الحاصلات علي جنسية أجنبية.. فهذا يعزز موقفك لدي السلطات المحلية.

- الزواج هو الحاجة الوحيدة التي لا يفضل فيها ذوات الخبرة.

لما ربنا يوفقك وتجد عروسة تستوفي كل الاشتراطات، وتجتاز كشف الهيئة بنجاح.. علي والديها أن يحمدا الله علي نعمته أن أرسل إليهم عريساً في زمن ندر فيه العرسان.. فمعدلات العنوسة وصلت إلي أعلي مستوياتها.. وارتفع سن الزواج المبكر إلي 35 سنة للفتيات وأكبر من ذلك للفتيان.

ورغم ذلك قد تجد والدا الفتاة وهم يضعون الشروط التعجيزية أمام العريس في أوضح أشكال البطر والتنطيط.. عايزين شقة علي النيل.. أربع غرف وليفينج.. وهم لا يعرفون ما هو الليفينج أساساً ولم يروا النيل إلاّ مرة وحيدة في سوهاج، المؤخر كذا ألف جنيه كما لو كانوا متأكدين أن ابنتهم ليست من السلع المعمرة وسوف تعود إليهم في غضون شهور قليلة محملة بالأطفال وشنطة هدومها والمؤخر.

- أنا ما أجوزش بنتي فى شقة إيجار جديد..

يقولها بإشمئزاز من يتكلم عن شقة مشبوهة..

لازم شقة تمليك.. وهو أساساً قاعد في شقة سَلَف.. ابقي قابلني بقي لو لقيت شاب يقدر يجيب غرفة واحدة تمليك .

- الفرح لازم يكون في الشيراتون.

- وأنت عملت فرحك فين يا عمي.

- في حبايب السيدة!!.

- وشهر العسل في تايلاند.

- وشهر عسلك كان فين يا عمي.

- في الشرابية.

والعديد من الممارسات المستفزة التي تؤدي فى النهاية لطفشان العريس وعنوسة العروسة .

البنت أيضاً من حقها أن تبحث عن المواصفات التي تريدها في عريس المستقبل والتي تتلخص في (أي راجل والسلام).

أيضاً هناك العديد من الممارسات من جانب أهل العريس، كأن ترفض أم العريس عروسة ابنها لأنها تقلب الشاي بصوت عالي أو تتنفس بسرعة غير

مبررة أو (تبربش) كثيراً.. أي حاجة المهم الاعتراض وخلاص.

وتبذل الفتاة جهداً كبيراً في إرضاء حماتها ولكن هيهات.. فحماتها تمقتها من أول نظرة.. ومن قبل أول نظرة كمان.. فمن تلك التي أتت في غمضة عين واستغلت عبط الولد ابنها واستولت علي قلبه.. لازم تشوف الويل وسواد الليل.. وسواد النهار أيضا.

وقد يرفض والد الفتي أن يدفع مهراً أو يشارك في التجهيز.. «كفاية عليهم انهم واخدين ابني أنا».. يتكلم بمنتهي الفخر وكأنه ميدان التحرير شخصياً.. والعديد من تصليب الرأي من كلا الطرفين يؤدي إلي النهاية السعيدة بعرقلة الزواج.

وقد تحدث المعجزة ويتوافق الطرفين وتمضي الأمور بسلاسة، ويقتنع والدا الفتي بأن الفتاة زي الفل خصوصاً أن أباها مساعد وزير، كما تطير عائلة الفتي فرحاً بالولد المؤدب المهذب السكرة ابن رجل الأعمال.

وساعتها يتم الزواج بين المال والسلطة (أو ابن الـ.. مال، وبنت الـ .. سلطة) وهو أنجح أنواع الزواج في العصر الحديث.. أما في حالتك أنت، أعتقد أنك ستكون أوفر حظا وستتعقد الأمور وتنتهي بإلغاء مشروع الزواج من أساسه، بعد أن تكون قد أضعت بعض الوقت في الخروجات واللف علي الأثاث واكتسبت بعض مهارات الصبر وطول البال مما رأيت من تفكير ذلك الكائن الأنثوي العجيب الذي لا يعترف بالمنطق، وحين تتعرقل الزيجة –بإذن الله– ستعود من حيث أتيت حامدا ربك علي نجاتك من التهلكة.

قواعد الميكروباص الأربعون

سيدي الفاضي.. ما رأيك ببعض الزيارات العائلية.. نعم صلة الرحم مع الأقرباء (خاصة إن كن قريبات) ستكون فرصة جيدة لاستغلال الوقت في نشاط نافع.. إذا كنت تمتلك سيارة خاصة فأنت محظوظ.. هنيئا لك.. أنت من الأحرار من سطوة سائقي التاكسي والميكروباص والتكاتك.. أنت مستقل تماما.. ستستقل سيارتك وتنجز بها المشوار وتعود سالما غانما بدون انتظار للمواصلات العامة وبهدلتها.. آخر همك هو أن يترازل عليك أمين شرطة بسبب حزام الأمان أو الموبايل أو حتي بدون سبب، وساعتها ورقة مطبقة من أي فئة نقدية كفيلة بحل هذه المشكلة تماما.. أما إذا كنت من غير ذوي السيارات فهنيئا لك أيضا حيث أنك غير معرض لهذا الخطر والأخطار الأخري وأهمها «التثبيت» وسرقة السيارة والبهدلة في البحث عنها ودفع الفدية إلي آخر السيناريو المحفوظ..غير أنك مضطر لاستعمال وسائل المواصلات كالأتوبيسات العامة أوالمترو أو –وهو أكثرها انتشارا– الميكروباص.

هناك العديد من اللمحات الميكروباصية المصرية الأصيلة التي لن تجدها في أية دولة أخري في العالم، وهناك قواع ثابتة للميكروباص تم تجميعها وترتيبها كالتالي:

- أن يكون هناك قواعد واضحة لتنظيم حركة الميكروباصات وأولوية تحميل الركاب والتحرك باتباع الدور.. وأن يؤمن جميع سائقي الميكروباص في نفس الوقت أن كل منهم هو اللي عليه الدور.

- أن تجد مَوقَف الميكروباص والميكروباص نفسه لا يجتمعان.. فيكون الموقف أساسا تجمعا لعربيات الكبدة والكشري ونصبات الشاي والريموت كونترول الصيني والمجاري الطافحة بينما الميكروباص نفسه يقف خارج الموقف أصلا هربا من الدور سابق الذكر.

- أن تجد السائق يتحدث بلهجة غريبة تختلط فيها الحروف المفخمة والمرققة والمهربدة مع نبرة صوت غير آدمية في مزيج شعبي غير مفهوم للشعب.

- أن يمنعك السائق من وضع قدمك علي الحافة الملاصقة لظهر كرسيه، رغم أنه لن يتأثر أو يشعر بها ، وذلك لأن حذائك قد يلوث الحافة المتسخة بالفعل.

- أن تجد الشباك المجاور للسائق نصف مفتوح ومنزوع الـ «أُكرة».. حتي لا يزعج السائق نفسه بخناقات من يركبون بجواره بشأن فتح وغلق الشباك فمن يريد الشباك مفتوحا أهو «نصه مفتوح» ومن يريده مغلقا أهو «نصه مقفول» وخير الأمور النص يا باشمهندس.

- أن يطالبك السائق بالأجرة فور صعودك للميكروباص –وحتي قبل صعودك– دون صبر، وأن يصرخ فيك مطالبا بالتحلي بالصبر إذا سألت عن الباقي لأن «الدنيا ما طارتش» ولكنها كانت ستطير بالفعل إذا لم تدفع أجرتك مقدما.

- أن يمارس سائقو الميكروباص التكافل التعاوني بالاتصال ببعضهم البعض للتحذير من مكان لجنة المرور أو حادث يعطل سير المرور حيث أن بعضهم لا يحمل رخصة قيادة والبعض الآخر سوابق وهربان من أحكام.

- أن تجد سائق الميكروباص يتوقف في منتصف الطريق أمام شخص ما غريب الهيئة ليدس في يده بعضا من المال، ولا أحد من الركاب يعرف ماهية هذا الرجل ولا أين تذهب النقود.. ولكن يبدو أنها تبرعات إجبارية لا أحد يعلم المستفيدين منها.

- أن تجد السائق يكتشف اكتشافا هاما فات علي مُصَنِّعِي السيارة أنفسهم وهو أن الكنبة الخلفية التي صممت لتسع ثلاثة أشخاص تستوعب فعليا أربعة أشخاص.. ورغم صعوبة هذا الاكتشاف إلا أن السائق العبقري يثبت صحة نظريته بالتجربة العملية المسماة (اللي مش عاجبه ينزل) والقادرة علي جعل الكنبة تستوعب جميع ركاب الميكروباص بقدرة سائق.

- أن تجد السائق يكرر اكتشافاته العلمية العبقرية حيث أثبت أن الميكروباص نوع من أنواع الأواني المستطرقة وذلك باستيعاب كائن حي آخر علي يساره بينه وبين باب الميكروباص.

- أثناء النظرية السابقة يلعب الراكب الجديد دور (الشنكل) لباب الميكروباص الذي يستعصي علي الغلق.

- ثالث الاكتشافات العلمية التي يكتشفها السائق الفذ هو ذلك الرابط الالكتروني بين باب الميكروباص و(الفرامل)، فما أن يفرمل السائق بشدة حتي ينغلق باب الميكروباص أتوماتيكيا.

- أن يجبرك سائق الميكروباص علي أخذ الكرسيين الأماميين المجاورين له وتدفع ضعف الأجرة ولا يسمح لك باقتسامه مع راكب آخر لأنه «مش ناقص وجع دماغ».

- أن تجد السائق يترفع عن جمع أجرة الميكروباص بنفسه إلا من الراكبين المجاورين له، ويصيح لبقية الركاب أن (الأجرة مع بعض)، وذلك في حالة غياب (التبّاع).

- أن تجد أصوات تمارس الهَوهَوة الحية من كاسيت الميكروباص، وأن تجد السائق يفهم هَوهَوتهم بل ويرددها أيضا وكأن المغني والمستمع من كلّابة الشرطة.

- أن تكتشف –رغم كل شيء– أن السائق لديه ميول فنية لا شك فيها، وأن له أذنا موسيقية حساسة (بالسين أو بالشين)، وأنه متخصص في العزف علي آلة «الكلاكس» ليل نهار، ذهابا وإيابا، خلوا وزحاما، فالسيمفونية الكلاكسية الميكروباصية مستمرة إلي الأبد.

- ألا يتأثر أداء السائق بدرجة وعيه سواء كان مستيقظا أو نائما.. فالأداء سيء في الحالتين.

- أن تجد هناك مهنة طفيلية هي مهنة مساعد السائق (أو التبّاع إذا شئت الدقة) وهو شخص يعيش علي هامش حياة السائق، ينادي له علي الزبائن.. يلم له الأجرة.. يهرش له.. ويحشر نفسه في عش صغير في ظهر الكراسي الأمامية في مساحة تكفي بالكاد لكرة قدم صغيرة.

- التباع أيضا لديه نفس الميول الموسيقية ولكنه يلعب دور ضابط الإيقاع بالتطبيل علي سقف الميكروباص حينا، وعلي جانبه حينا لتنبيه السائق بأن يتوقف بالميكروباص.

- أن تجد اثنان ميكروباصات يسيران جنبا إلي جنب كجوز الخيل وذلك لأن أحدهما يطلب من زميله فكة (عَشَّة جنيه)، أو للعزومة برشفة من كوب شاي ينسكب نصفه علي الركاب المجاورين للسائق الآخر، أو لتبادل السباب البريء (أو البذئ) كنوع من الود والتحية.

- سائق الميكروباص قادر علي القيام بعدة أشياء في نفس الوقت، فهو يقود ويعد الأجرة ويحضر الباقي ويشعل سيجارة ويتكلم في المحمول وينزل من الميكروباص ليجلس علي المقهي في نفس الوقت.

- أن يكون ركوب الميكروباص له نفس تأثير المرجيحة الحلزونية علي مرضي القلب والسيدات الحوامل.

- أن يكون ركوب الميكروباص له نفس تأثير غسيل المعدة فتفرغ المعدة من أية مواد ضارة –أو نافعة– وذلك عن طريق الحركات السريعة المتلاحقة.

- أن تجد ذلك الراكب الذكي الذي يهم بركوب الميكروباص وفجأة يقف ويتراجع للحظة في مراوغة ماهرة، ليركب شخص آخر بدلا منه في الكنبة ، وهنا يعاود الراكب الأول ركوب الميكروباص في كرسي منفرد بدلا من الانحشار بين الراكبين في الكنبة الخلفية.

- أن يمارس ركاب الميكروباص الديموقراطية الحقيقة في انتخاب أحد الركاب ليمثلهم عند السلطة الرسمية للميكروباص (السائق)، فيختارون أحد الركاب ممن تبدو عليه النباهة الحسابية والأمانة المالية ويدفعون له أجرتهم ويعهدون إليه بمطالبة السائق بالباقي.

- أن يترفع ركاب الكرسي القلاّب –يوجد في الميكروباص كرسي قلاّب لو أنك لا تعرف– عن القيام من كراسيهم للسماح للركاب الآخرين بالنزول.. مكتفين بالتزحزح ثلاثة ميلليمترات معتقدين أنها كافية لعبور الراكب.

- أن تجد –في حالة غياب الكرسي القلاّب عن التصميم الأصلي للميكروباص– دكة خشبية بطول الميكروباص لتدارك ذلك الخطأ الهندسي الشنيع.

- أن تجد اثنين سائقين يسارعان لتقديم خدمة التوصيل للزبائن، ويصل بهم التفاني والإقدام إلي التشاجر علي أحد الركاب كل منهما يؤكد أن الراكب من حقه وقد يصل التفاني في تقديم الخدمة إلي فتح مطواة علي الراكب لإجباره علي الركوب في ميكروباص بعينه.. وعلي الراكب الواعي الذي يعرف مصلحته أن يسمع كلام السائق ذو المطواة.. فكما قال داروين البقاء للمطواة.

- أن تتأصل الشهامة والمروءة في سائق الميكروباص أثناء الأزمات الكبري والازدحام الشديد.. فيكتفي برفع الأجرة ضعفين فقط بدلا من ثلاثة أو أربعة أضعاف.

- أن تجد الركاب يقبلون أن ينحشرون وينهرسون في الميكروباص كثمرات فراولة في برطمان مربي عملا بمبدأ انحشر وخليك عنيف ولا تنتظر علي الرصيف.

- أن يتحلي السائق بآداب الذوق واللياقة في الزحام الشديد حين يعلن أن سيارته للنساء فقط، ليس بسبب ما قد يتبادر إلي ذهنك من أنه يحب أن تكون القعدة طرية، وإنما هو تطبيقا لقاعدة Ladies First والتي لم يسمع بها سائق الميكروباص من قبل.

- أن تعتاد الانتباه والاستعداد جيدا للمستقبل أثناء ركوب الميكروباص، فعليك أن تنبه السائق قبل مكان نزولك بنصف كيلومتر علي الأقل، وهذا – بالمناسبة – ليس ضمانا لوقوفه في المكان المنشود.

- أن يحثك السائق علي ممارسة بعض الرياضة كالجري وراء الميكروباص لأنه لن يتوقف لتركب، والقفز من الميكروباص لأنه أيضا لن يتوقف لتنزل ، والمشي إلي المكان الذي كنت ترغب بالنزول فيه لأنه وقف بعيدا عنه بمسافة بعيدة كما ذكرنا سابقا.

- أن تجد سائق الميكروباص يفتح إذاعة القرآن الكريم، ثم يتلفظ بأقذع السباب البذيء لأحد قائدي السيارات الذي (كسر) عليه بسيارته في مزيج عجيب من الإيمان والفجور.

- أن تكتشف الأصول العريقة لدي سائق الميكروباص والذي يحن لأيام الملكية وما كان فيها من ألقاب، وهو مازال يحتفظ بالألقاب كل حسب أهميته ، فهو يخاطب الركاب بلفظ (أفندية) بينما يحدث أمين الشرطة قائلا (يا باشا).

- أن يساهم سائق الميكروباص في العملية التعليمية وذلك بحشر أربعين تلميذا في الميكروباص لتوصيلهم إلي المدرسة وذلك كي يعودهم علي الحشر في الفصول.

- فقط في مصر ركوب الميكروباص يصيب بدوار البحر.

- في أي خلاف في الرأي تذكر دائما : الميكروباص دائما علي حق.

- إذا هيء لك أن سائق الميكروباص مخطئ، نظرة سريعة لوجهه البرئ ستقنعك أنه علي حق.

- مجرد قيادة السائق للميكروباص معجزة حقيقة، فلا هي سيارته، ولا هو معه رخصة، ولا هو بيعرف يسوق.

راقصو البانجو

-هذا الفصل مليء بالمصطلحات الكروية ، فإذا لم تكن من هواة الكرة.. اقرأه من باب العلم بالشيء.

-هذا الفصل إهداء إلي ديكو « كاتو»، حازم، أدهم، طلعت، علوي، نشأت، سامح، عادل، ثابت، عربي، مرسي، هادي، شريف، صفي الدين، محمد عبد الله، حسام، عزت،حسين، توتا، ناجي، الأخوين مجيب، عمرو، ماريو، رأفت، حافظ، عمر، وَحش، مجاهد، أمير.

- هذا الفصل إهداء لكل من أثروا حياتنا الكروية وملأوها بالفرحة والبطولات وجعلونا نعشق كرة القدم من أجلهم.. بداية من الأسطورة محمود الخطيب،مصطفي عبده، طاهر أبو زيد، علاء ميهوب،حسام وإبراهيم، سمير كمونة، عماد النحاس، جيلبرتو، ياسر ريان، هشام حنفي، سيد عبد الحفيظ، هادي خشبة، وليد صلاح الدين، كشري، محمد يوسف، مجدي طلبة، رضا عبد العال، عصام الحضري، محمد عبد الوهاب، حسام غالي، أسامة حسني، وائل جمعة، جدو، وليد سليمان، علي ماهر، خالد بيبو، عماد متعب، محمد بركات، محمد أبو تريكة، حسن شحاتة، مانويل جوزيه.

- هذا الفصل إهداء لـ 74 شهيد من مشجعي النادي الأهلي الذين قتلوا ضحية الغدر والإهمال والتآمر في استاد القتل ببورسعيد.

- هذا الفصل.... ماتيجوا نشوف بقي !.

الرياضة كنز لا يفني.. آآآآ.. أقصد الرياضة من الإيمان.... ممم.. ماذا كانت تلك الحكمة العتيقة عن الرياضة.. نعم.. العقل السليم في الجسم السليم.. إذن مربط الفرس هو أنك –سيدي الفاضي – إذا لم تجد شيئا لتفعله، ووجدت لديك الكثير من وقت الفراغ يمكنك أن تمارس الرياضة كنوع من تزجية الوقت –متسألنيش إيه تزجية دي.. هم بيكتبوها كده-أما وقد قررت ممارسة الرياضة فالسؤال التالي هو أي رياضة تلعب.. بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة : هل هناك غيرها.. كرة القدم طبعا.. اللعبة الشعبية الأولي في العالم كله (عدا الهند والولايات المتحدة).

الكرة التي أصبح اسمها الرسمي لدي معلقي المباريات (الساحرة المستديرة) وهو الاسم الذي أطلقه عليها المعلق العظيم ميمي الشربيني، وأصبح بمثابة التعريف الرسمي لكرة القدم من بعدها.. الحق أن ميمي الشربيني كان معلقا متميزا كما يجب أن يكون التميز.. أيام كان معلق كرة القدم عليه أن يتميز بالعديد من المهارات والملكات الشخصية أهمها الثقافة والاحترام والحياد والموهبة الفذة في كشف الخطط والتكتيك والإمتاع طبعا.. أيام كان هناك هيبة واحترام للمعلق المصري.. قبل أن يجيء علينا زمن نتابع فيه مباريات كرة القدم للفرق المصرية علي قنوات مصرية بأصوات خليجية ومغاربية!! وأحد المعلقين الذي لا يتقن شيئا في الكلام سوي التجعير بحروف المد و(جووووووووووووووووووووووووووووووووو.....) حتي يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يقول اللام المنتظرة، وهو ما يتمناه المشاهدون نظرا لصوته الأجش الذي يوشك علي أن يترك خربشة في طبلة أذن المستمع، وهو إن كان يتمتع بموهبة فهي موهبة النفس الطويل.. ليس فقط لأنه يستغرق في الإعلان عن تسجيل الهدف وقتا أطول من وقت إعادة الهدف أربعة مرات

من زوايا مختلفة ووقت الاستراحة بين الشوطين وبعضا من وقت الشوط الثاني أيضا (أو وقت الاستوديو التحليلي إذا سجل الهدف في الشوط الثاني)، فيمر الوقت وهو مستمر في الـ (جووووووو..) إياها ولسان حاله يقول للمتفرجين (شفتوا أنا نفسي طويل إزاااااااااااااي).. بل أيضا لأنه يعلم المتفرجين سياسة النفس الطويل التي يجب أن يتبعوها بالصبر علي ضآلة موهبته قبل اتخاذ القرار الصحيح بتحويل المحطة لمعلق آخر أو حتي رياضة أخري إن لزم الأمر.. ويمكن لنا أن نتخيل هذا الشخص في حياته العادية في بيته يطلب من زوجته إعداد (الغداا ....) وهكذا لا ينتهي من كلمته إلا منتصف الليل حين يحين وقت (العشاااااا..) وقد تنتهي حياتهما (بالطلاااااااااا ..) نتيجة كل هذا التجعير.

الجدير بالذكر أن حتي موهبة التجعير طويل الأجل ليست موهبة أصلية في هذا المعلق بل أنه يقلد معلقا أسبانيا يتبع نفس الطريقة*.. تسألني وهل هناك جعير بالأسبانية أقول لك يعني هو قطز كان عالم ذرة!.

سيظل التاريخ يذكر لميمي الشربيني مفرداته الجديدة والتي تعد براءة اختراع باسمه في سجلات التعليق علي كرة القدم، فكما كان للكابتن لطيف مقولته الشهيرة التي لخص فيها كرة القدم في كلمتين (الكورة أجوال) فللكابتن ميمي الشربيني مفرداته الممتعة مثل (مواليد منطقة الجزاء -هداف بدرجة قدير جدا - عنقود مهارات حوالين رجلك – قدم تعرف الطريق إلي المرمي - صاحب الثلاث رئات – أحد رواد الفضاء في الكورة المصرية –

يرتدي قفاز الإجادة – المقدمة حمراء بقدم فيلكس السمراء) وغيرها من المفردات التي تنم عن موهبة وتميز حقيقيين.

ولكن ماعلينا من التعليق.. فلا تحلم بأن يأتي أحمد شوبير شخصيا للتعليق علي مباراة كرة بينك وبين أصدقائك -والأفضل ألا يأتي في الحقيقة- الموضوع بسيط جدا، اختر مجموعة من الأصدقاء، حدد الموعد واحجز

ملعبا من الملاعب المنتشرة في ربوع الجمهورية.. واذهبوا للاستمتاع، ملحوظة.. أرجو عدم إغفال أن يأتي أحدكم بـ «كُرة» حيث يحدث كثيرا أن يأتي الجميع ولا تأتي الكرة.. وساعتها تتحول الخروجة بالكامل إلي أحد المقاهي القريبة ويتكرر ما حدث في خروجة القهوة (راجع فصل «اقعد علي القهوة»).. فضلا أن أن الهدف هو ممارسة الرياضة وبذل بعض المجهود، ولا أعتقد أبدا أن هذا يمكن أن يتحقق في المقهي حيث أقصي مجهود يمكن بذله هو «قرص الزهر» أو «طرقعة قواشيط الطاولة».

---

* حقيقة

كما يجب التأكد من أن الكرة المذكورة هي «كرة قدم» لتتفادي ذلك الموقف الذي تعرض له مجموعة من الأصدقاء حين تغيب الشخص المفترض به إحضار الكرة، وقال شخص آخر بحماسة بالغة «أنا لسه راجع من الساحل ومعايا كورة في العربية» فيهلل الجميع ابتهاجا بهذا الخبر السعيد قبل أن يكتشفوا أنها كرة « تنس».

أثناء اللعب ستسترجعون ذكريات الطفولة واللعب في الشارع والمفردات والمصطلحات التي كانت تستخدم آنذاك والتي لن يفهمها جيل ملاعب الترتان وأحذية الفوتبول ويذكر منها علي سبيل المثال :

- «أخير أجوان»

وكانت تقال بسبب تبادل لعب دور حارس المرمي (الجون) ولأنه أكثر الأدوار مللا فكان اللاعبون يتبارون علي تأخير لعب هذا الدور والأسرع في قول «أخير إجوان» هو آخر من يلعب كحارس مرمي ثم من يليه وهكذا.

- «تقاصدني –نلعب مصر سوريا– زمايل»

وهي الطرق التي كانت تستخدم لتقسيم اللاعبين علي فريقين.. ففي حين أن الطريقتين الأوائل تتيح لكباتن الفريقين اختيار من يلعب معهما بالتبادل.. تترك الطريقة الثالثة الاختيار للقدر.

- «جون مشترك»

عندما يكون عدد اللاعبين فرديا يتم تقسيم اللاعبين علي فريقين وأحد اللاعبين يقوم بدور حارس المرمي لكلا الفريقين في نفس الوقت.. كيف؟ إنه الإبداع المصري حضرتك.

- «صدة.. ردة»

وهوعندما يكون هناك لاعبين اثنين فقط.. كل منهما يقف علي خط المرمي ويسدد نحو المرمي الآخر.. وهي تعتمد علي قوة ودقة التسديد لدي اللاعبين.. مباراة كاملة بين اثنين فقط من اللاعبين.. ودي قمة الإعجاز الكروي.

- «طيشة»

وهو اللاعب الأقل مهارة أو الأصغر سنا غير القادر علي مجاراة الآخرين في المهارة.. ولكن بشكل إنساني بحت لا يتم استبعاده وإنما يوضع في أحد الفريقين كلاعب زيادة ويأخذ ذلك اللقب الجميل «أنت طيشة يا فلان»!

- «الجون سلطة»

وهو ما معناه أنه ليس هنالك لاعبا محددا يقوم بدور حارس المرمي.. وإنما يقوم به أقرب اللاعبين للمرمي وهو ما يتسبب في مشاكل عديدة حين يكون هناك أكثر من لاعب في المرمي مما يحتم احتساب ضربة جزاء.

- «بلن»

وتعني ضربة جزاء وهو التحريف الشعبي لكلمة (Penalty).

«نعيده بلن»

عندما يتم الجدل علي أحد الأهداف هل هو هدف صحيح أم لا يظهر هذا الاقتراح كحل وسط بإعادة اللعبة كضربة جزاء.. فإذا سجلت كان هدفا صحيحا وإذا ضاعت فإنه القدر.

- «الكورة حية»

وهو مصطلح يستخدم قبيل تنفيذ ضربات الجزاء، ويعني أنه في حالة صد ضربة الجزاء من حق باقي اللاعبين متابعتها لتسجيل الهدف.

- «الكرة ميتة»

وهو عكس الكرة الحية.. عند صد ضربة الجزاء تنتهي اللعبة وتكون الكرة من حق الفريق الذي صد الكرة.

- «مفيش سن»

أو مفيش «بوز».. وهو أيضا مصطلح خاص بضربات الجزاء حيث تسديد الكرة بسن القدم محظور حظر أسلحة الدمار الشامل، وإذا سددت الكرة بسن القدم فإنها تعاد.

- «جون»

وتعني هدف.. ومرة أخري هو التحريف الشعبي لكلمة (Goal) وهي من المصطلحات المستخدمة حتي الآن لسهولة نطقها.

- «هاي»

ليس مصطلح للتحية وإنما هو يعني أن الكرة عالية (High) لدرجة تجعلها أعلي من العارضة الافتراضية.. وهذه ال «هاي» نسبية.. حيث تختلف العارضة التخيلية وتتناسب طرديا مع طول الشخص الذي يقوم بحراسة المرمي.

- «كورنن»

أي ضربة ركنية، وهي النطق الملتوي لكلمة (Corner).

- «كوبري»

أو «فِلس» أو «خاروقة» وهي إحدي مهارات كرة القدم الخارقة، حين يستطيع أحد اللاعبين تمرير الكرة من بين قدمي لاعب آخر أثناء المراوغة.. وهذه اللعبة بموجب إهانة كروية وتعتبر فعل كروي فاضح.

- «الجون بتلاتة»

وهو الهدف الذي يدخل «كوبري».

- «تشميسة»

وهي أن يمرر أحد اللاعبين المهاريين الكرة من فوق رأس لاعب آخر وهي إهانة كروية أخري ولكن أخف وطأة من «الكوبري».

- «رايت»

كلمة تحذيرية بمعني (أمان) يطلقها أحد أعضاء الفريق لزميله كي يترك له الكرة، وأحيانا تستخدم بمعني (أوقف اللعب) للاطمئنان علي زميل مصاب أو لحل خلاف نشب في الملعب.

- «أخيــر»

وهو تحذير لآخر شخص في الملعب كي لا يتفلسف ويحاول عمل مراوغة فاشلة.. إذ أنه آخر لاعب قبل المرمي، وعادة ما تستفز هذه الكلمة اللاعب «الأخير» ولا ينصاع للأوامر ويحاول المراوغة بفشل لتسفر الكرة عن هدف في أغلب الأحيان، ليتلقي عبارة اللوم الشهيرة «مش قلت لك أخير!» من كل زملاءه.

- « جَوّين» و «كَوّير»

بتشديد الواو في الكلمتين، وتعنيان علي الترتيب المتميز في حراسة المرمي، والمتميز في لعب الكرة، وكل فريق كي يكون فريقا قويا يجب أن يضم بين صفوفه كوّير وجوّين.

- «كورة هوا»

وهي أحد أنواع الكرات التي كانت تستخدم في مرحلة من المراحل وهي الكرة البلاستيكية الخفيفة التي تصلح للعب الأطفال.

- «كورة كَافَر»

من جديد يلعب النطق الملتوي دورا كبيرا في المسميات ، فالمقصود هو كرة (Cover) وهي أرقي أنواع الكرات التي كانت متاحة في ذلك العصر والأنسب للعب الكبار، منها أنواع مصرية الاختراع عبارة عن (كورة هوا) محاطة بغلاف من الجلد السميك لتشبه كرات القدم الحقيقية، ومنها ما هو كرة قدم حقيقية وأشهر أنواعها في ذلك العصر (ميكاسّا مثلثات).

اعلم عزيز الفاضي أن لعب الكرة شيء والاستمتاع به شيء آخر، ولكي تتأكد من استمتاعك باللعب يجب عليك أن تنتقي جيدا من سيكونون معك في الفريق لكي يكون اللعب إيجابيا بالنسبة لك – وهو الأهم –، لأن هناك العديد من أنماط اللاعبين اللذين يمكن أن تجدهم في ملاعب الهواة :

- اللاعب « صاحب الكرة» :

مرحلتك العمرية ستحدد هل أنت معرض للتعامل مع هذا النوع من اللاعبين أم أنكم قد تجاوزتم هذه الفترة المذلة بالفعل .. صاحب الكرة هو أهم شخص في الملعب.. بل أهم شخص في المنطقة كلها.. وهو الذي يتنافس الجميع ليكسب ود صداقته أولا وليكون ضمن فريقه ثانيا.. وذلك لسبب بسيط وبديهي للغاية هو أن فريقه لا يخسر أبدا –بالذوق وبالعافية لا يخسر– وهو الذي إذا غضب من المنافسين أو الحكم أو زملائه في اللعب أو حتي إذا نادته أمه لكي يأكل.. كان هذا إيذانا بتوقف اللعب إلي أجل غير مسمي حتي يتم إرضاء واسترضاء صاحب الكرة، كل اللاعبين يمررون له الكرة –حتي أعضاء الفريق المنافس أحيانا– فهي كرته ويجب ألا تغيب عنه كثيرا.. عادة ما يكون الأقل موهبة بين الجميع، ويحرك يديه وساقيه بشكل ميكانيكي كأنه إنسان آلي لم يسمع يوما عن التوافق العضلي العصبي.. هل تذكر كيف كان يجري مازنجر؟ لو أنك تذكر فقد توصلت لصورة ذهنية أقرب للوقع مع هذا الشخص.. ورغم هذا فزملائه يتوددون له ويتقربون إليه ويمررون الكرة له في كل المواقف حتي يحتفظون برضاه ومزاجه الرائق ليستمر اللعب لأطول وقت ممكن.. كل وقعة علي الأرض بفاول.. وكل تسديدة بهدف.. وهو أكثرمن يستخدم الفيتو الشهير في ملاعب الأطفال لكرة القدم عند الاختلاف علي

لعبة معينة هل هي هدف أم لا فيبادر الأفندي (نعيدها بلن) كما ذكرنا من قبل.. أسود الأيام التي تمر علي الشلة حين يسافر هذا الشخص للمصيف مثلا.. فهذا معناه راحة سلبية إجبارية للجميع حتي يعود المحروس بالسلامة، وجدير بالذكر طبعا أنه –أو أمه بالأحري– لا يوافق علي ترك الكرة للأصدقاء ليلعبوا بها في غيابه.

- اللاعب الرونالدو:

هو اللاعب الأناني الذي يري أنه أكثر موهبة من مارادونا وأحرف من ميسي وأجمد من أبو تريكة وأسرع من بركات، فهو يتسلم منك الكرة ويدخل في فاصل من المراوغة ومحاولة العبور من كل اللاعبين بمفرده وكأنه يعبر القناة، طريقة لعبه المفضلة هي «عنتر شايل سيفه».. يثق ثقة عمياء بقدرته علي المرور بالكرة من أي لاعب أو حتي من خلال اللاعب نفسه وكأنه هواء لا كتلة له ولا حجم متحديا قوانين الفيزياء والجاذبية الأرضية.. وهو من النوع الذي تمرر له الكرة وأنت تعلم جيدا أنها لن تعود إليك فتخرجها من قدمك مودعا إياها (مع السلامة يا غالية).

- اللاعب الحنجرة (أو الكابتن):

الوحيد الذي تسمع صوته داخل الملعب، وتسمعه من خارج الملعب ومن علي بعد بضعة كيلومترات من الملعب أيضا.. وهو لا يكف عن الصراخ طول المباراة ويعنف الجميع بسبب وبدون سبب، في حالات الخسارة والتعادل والفوز أيضا (كنوع من التحميس للاعبيه)، حتي أثناء ضربات الجزاء تجد

أحباله الصوتية في حالة نشاط ولعلعة واضحة، وهو المتشاجر الأول في أي خلاف وعادة ما يلتف زملاءه حوله لتهدئته، لديه جمل محفوظة أثناء المباراة (طاااالع -رااجع- اخلص من الكورة- واحد مع واحد -رايت- كير- امسك الضيقة- الله يخرب بيوتكم هانخسر)، لكنه أيضا يكون الأوفر مجهودا بين الجميع ويبدو أن الصوت العالي يشحن طاقته.. قد يكون من المفيد تناول أقراص الأسبرين أو استعمال سدادات الأن قبل اللعب معه في فريق واحد.

- اللاعب الجلادياتور (المصارع):

وهو الذي يلعب بمبدأ النصر أو الشهادة – الشهادة للاعب المنافس بالطبع– يلعب بخشونة وقوة وعنف ليمنع المنافسين من العبور من جهته وكأنه جندي من قوات الصاعقة يحمي مخزنا للذخيرة.. شعاره الدائم في اللعب (اللي يفوت يموت).. مثله الأعلي في كرة القدم (الشحات مبروك).. يستعمل كل الوسائل الممكنة.. ينزلق و يُحَجِّزْ ويشد ويضرب بالساق والكتف والكوع والركبة والشلوت والقفا أحيانا.. قد تصل به الحماسة إلي حد تمزيق الكرة بأسنانه عقابا لها علي تخطي خط المرمي.. منتهي أمله أن يصيب المهاجم المنافس بكسر مضاعف أو – علي أقل تقدير – تمزق في الأربطة من الدرجة الثالثة، تشعر أنه ينقصه خوذة ودرع وسيف أثناء المباراة ، مثل هذا اللاعب يجب ضمه فورا لفريقك تجنبا لشره، والاتفاق مع سيارة إسعاف لتكون قريبة من الحدث لإسعاف ضحاياه.

- الشوِّيط:

هذا لاعب ربنا حباه بقوة ودقة هائلتين في التصويب، يصوب ويسدد من أي مكان فيحرز هدفا ، وتحول هذا في حد ذاته إلي هدف في حياته، عادة ما يتخذ من أجناب الملعب قاعدة انطلاق له صوب المرمي.. ينطلق بالكرة وحين يجد الفرصة سانحة يسدد، وهو يسدد في كل الأحوال، إذا كانت الزاوية مفتوحة، وإذا كانت مقفولة، أو نص نص، لو فاضي ولو معه منافس، من منتصف الملعب ومن الأجناب وحتي من «الكورنر» يحاول التسديد، فالتسديد رسالة لدي هذا اللاعب الذي غالبا ما يكون أعسر (أشْوَل).. كثيرا ما تسبب في «لَسْوَعة» أفخاذ وظهور المنافسين الذين تجرأوا وتصدوا لتسديداته الصاروخية، وضحاياه من حراس المرمي الشجعان اللذين تصدوا ببسالة لتسديداته يتم تكريم من تبقي حيا منهم سنويا في اليوم العالمي لمتحدي الإعاقة.

الحبِّيب:

وهوالشخص الذ وجد نصفه الآخر حديثا.. شخص يعيش في أسمي حالات العشق والرومانسة والغرام والوله.. أول شخص يأتي إلي الملعب.. يجري تمرينات الإحماء –والموبايل علي أذنه يكلم المزة– بالجري 41 ألف لفة حول الملعب حتي «تسخن العضلات» أو تنتهي المكالمة.. تجده يعطي الموبايل لشخص خارج الملعب، ويوصيه بأن يناديه إذا جاءه اتصال، ودائما ما يتمركز حول النقطة التي يقبع بها الموبايل لا يتركها حتي لو كانت الكرة في أبعد نقطة عن هذه المنطقة.. الكل يجري نحو الكرة وهو يجري بلهفة في الاتجاه الآخر نحو الموبايل إذا سمع جرسه الموسيقي.. يتناول الموبايل ويشير إلي أي شخص لإكمال المباراة مكانه وكأنه أصيب بشد عضلي.. في حين أنه

أصيب بالسحب من أذنيه كالخروف نحو حبيبة القلب، ثم يقضي بقية الوقت في الكلام مع المزة في التليفون تاركا المباراة غير آسف عليها.. الأطرف حين لا يكون هناك من يستكمل المباراة مكانه.. فيكمل المباراة بالتليفون علي أذنه كأنه مراسل حربي تحت القصف.. ولك أن تتخيل مكالمة رومانسية حالمة تبدأ بـ :

- وحشتيني قوي يا حبيبتي.

- وانت كمان.. أنت فين.

- أنا –لزميله في الملعب– «علي يمينك».

- علي يميني فين.. مش فاهمة.. قل لي فاضي بكرة؟.

- أنا فاضي بس الحمار دا مش بيباصي.

- حمار مين؟!.

- سوري هف هف.. يا حبيبتي هف هف.. مش ليكي انتي.

- أنت بتنهج كده ليه؟.

- لا أصلي كنت بامد شوية وأنا ماشي.

- طيب هشوفك فين.

- في المقص الشمال.

- .....

أبو سريع:

وهو الشخص الذي ولد ليكون عداء في سباقات الماراثون وضل طريقه إلي ملاعب كرة القدم.. كل همه أخذ الكرة والجري بها بأسرع ما يمكن وكأنه يسرقها لا يلعب بها وشعاره في هذا (اللي يحصلني يكسرني) في تحدي صارخ للاعب الجلادياتور.. يجري بالكرة أولا ثم يفكر ماذا سيفعل بها.. وكثيرا ما يخرج بالكرة خارج حدود الملعب (مما يعرضه للوم من اللاعب الحنجرة) فيرد عليه مستفزا إياه (بس بذمتك حد عرف يلحقني).

البلاي ستيشن:

هو من يصر أنه لاعب خارج من إحدي ألعاب الفيفا أو البلاي ستيشن.. الاستعراض هو سمة اللعب لديه، التمريرة الرسمية لديه تكون بكعب القدم، أو بالصدر أو بالكتف.. أما التمريرة بباطن القدم فهي تمريرة بيئة لا يلجأ لها مطلقا.. دائما ما يحاول لعب الضربة الخلفية المزدوجة(Double Kick) في كل المناسبات حتي أثناء رمي (الأوت)، يركز كثيرا في الكباري والسبعات والتشميس والفرش أكثر من تركيزه علي المكسب، وكثيرا ما يضيع أهدافا سهلة لأن (شكلها مش حلو)، إذا تباهي منافسه بالتغلب عليه في المباراة بادره (يابني دا أنت واخد كوبري فضيحة.. ابقي البس جلابية بعد كده) وهو

مجد شخصي له يظل يحيا علي ذكراه ناسيا أن فريقه قد خسر كل المباريات –غالبا بسببه–.

البطيخة :

هو شخص كان في قديم الزمن لاعبا قبل أن يركز في أولمبياد الكرش الأكبر، يأكل كثيرا جدا كبقرة في موسم التزاوج حتي نمي له أكثر من كرش في البطن والأذرع والأفخاذ، إذا رأيته وهو يجري -أو يهرول علي وجه الدقة- لشعرت بأنه كتلة متحركة من الجيلي تلظ من كل جهة.. طبعا جدير بالذكر أنه يلعب بالنيّة، هو يمرر بنيّة أن تصل الكرة لزميله إلا أن كتلة الشحم المحيطة بالفخذ تتداخل مع الدهون المتدلية من الكرش فتعوق خروج الكرة من قدمه لتخرج بطيئة ضعيفة لا تتعدي نصف متر بعيدا عن قدمه .

الرمانة:

هو اللاعب رمانة الميزان.. العاقل الراسي ذو اللمسات المضبوطة والمجهود الوافر.. قد لا تشعر بوجوده في الملعب ولكنك حتما تشعر بغيابه.. مشكلته أنه مزاجي النزعة.. فلو أن باله مشغول تجد هذا ينعكس بشكل كبير علي أداءه في الملعب.. بصفة عامة هو إضافة كبيرة لأي فريق يلعب له.

المضطهد:

وهو اللاعب الذي يشكو دائما من ظلم الحكم وضعف فريقه وقوة الفريق المنافس وسوء حالة الملعب.. يضيع الكرة فيدعي أن «الأرض وحشة».. تطيش منه الكرة عاليا فيصرخ أن «الكورة خفيفة».. ينزلق علي الأرض فيشكو أن «النجيلة عالية»، «الحكم علينا ومش شايف» و«النور في وشنا» و«الهوا ضدنا» و«الجزمة ضيقة»، من بعد المباراة يدعي أن له أوتات وفاولات وضربات جزاء لم تحتسب وأن فريقه يقدم كورة أحلي من الآخرين –هذا اللاعب غالبا ما يكون ذو ميول زمالكاوية –.

البارد

لاعب لا تسمع له صوتا ولا تري علي وجهه أي انفعال سواء مهزوم أو فائز، سواء كان مرتاحا وفي كامل لياقته أو كان منهكا وموشك علي فقدان الوعي، لا يشكو ولا يعترض ولا يتكلم ولا يناقش.. مسالم للغاية كسمكة زينة في أحد أحواض الديكور.. يصلح أن يكون سفيرا للنوايا الحسنة في الملعب أو داعيا ضد التلوث الضوضائي.. غالبا ما ينسي الجميع أنه كان متواجدا معهم أصلا.

هذه بعض توليفات اللاعبين اختر توليفتك المناسبة والعب.. واكسب.. وحاول الاستمتاع بمباراتك ولقاء الأصدقاء قدر الإمكان.. وحاول أيضا الاتفاق مع الجميع علي عقد هذا اللقاء الكروي بشكل دوري.. وهو ما سيوافق

علي الجميع –ولن يتحقق أبدا– لتجد نفسك مجددا في ذات الحيرة عما تفعله في وقت الفراغ.

إن غاب القطن

يمكنك أيضا عزيزي الفاضي قتل وقت فراغك وخنقه خنقا مع سبق الإصرار والترصد وذلك بعمل جولة مشي في شوارع مصر المحروسة تستغرق جل وقتك.. وشوارعنا فيها العديد من الأشياء التي تسترعي الانتباه وتستوجب التفكير.. كلا لا أقصد القمامة والزحام والفوضي والباعة الجائلين والبالوعات المفتوحة والأسلاك الكهربائية المتدلية خارج عواميد الإنارة، ولا أقصد كذلك طفح المجاري ولا الحفر والمطبات ولاسرقة التيار الكهربي بواسطة الأكشاك ولا الميكروباصات التي تسد الطريق ولا التكاتك التي تعبث بأرواح البشر علي قارعة الطريق.. كذلك لا أقصد التدخين ولا التثبيت ولا التحرش ولا البلطجة ولا السباب والألفاظ البذيئة ولا التسول ولاالتلوث ورائحة عوادم السيارات وأصوات أبواق السيارات.. فليس في هذا ما يسترعي الانتباه أو التفكير بعدما صار –ولله الحمد– من المشاهد الطبيعية تماما في شوارعنا.. لكن ما أقصده والذي قد يكون بالفعل مصدرا جديدا للتسلية بحق هو التأمل في أسماء المحلات.. والتفكر فيما وراء هذه الأسماء من عشوائية تفكير.. فمثلا حين تجد محلا للمجوهرات اسمه (عكاوي) وتتفكر في معني هذا الاسم العجيب وعلاقة العكاوي بالمجوهرات.. تعرف أننا لا نبذل أي مجهود

حتي في اختيار أسماء المشاريع التجارية.. لكن الأغرب هو أن تجد محلات مصرية صميمة وقد قرر أصحابها إطلاق أسماء أعجمية (حلوة أعجمية دي) علي محلاتهم بدون أي داعي.. مثل محل مصري يبيع الإيشاربات في مصر يسمي نفسه ليه (تاي شوب)، أو محل يبيع الحقائب الحريمي فيصبح (ليذر هاوس)، أو شركة أجهزة منزلية (نيو ستار)، أو مركز تسوق في شبرا يدعي (أركاديا) أو في مدينة نصر (سيتي ستارز) أو في الإسكندرية (جرين بلازا)، حتي محلات البقالة أصبحت كلها (ميني ماركت).. هذا بخلاف محلات سوبر مامي، بيج ستور، هوت ديل، أَوَر كيدز، بيبي شوب، رويال سنتر، سيتي سنتر، داون تاون، فاميلي ماركت، وغيرها مما لا يتسع المجال لحصرهم.. كما لوحظ أن هناك حملة فرنسية علي معظم محلات الحلويات فتجد إيتوال ولابوار ولابوم وساليه سوكريه ولارين ولوروا ولوجورميه ولاباتيسيري ولاباجيت.. ولكن هناك بعض المحلات التي تخلصت من هذه الحملة الفرنسية وعادت مرة أخري لأحضان الاحتلال الإنجليزي مثل سويت سنتر وسويت فاكتوري وغيرهما.

بصفة عامة لا يوجد صالة ألعاب رياضية (جيم) ولا محلا لبيع التليفونات المحمولة يحمل اسما عربيا، و90 % من محلات الأثاث والأجهزة الكهربائية والالكترونيات والمطاعم والشركات تحمل أسماء أجنبية.. ركن الطعام في أي مكان أصبح اسمه (فوود كورت)، وقائمة الطعام أصبحت (المنيو)، والفاتورة أو الحساب اسمه (الشيك)، هذا غير المطاعم التي تدخلها فتجد المنيو بدون كلمة عربية واحدة وكأنك في معهد اللغات، وحين يأتيك النادل (اللي هو الجارسون) وتطلب منه شوربة وبطاطس ومكرونة علي سبيل المثال، تجده يصحح لك الأخطاء اللغوية الفظيعة التي وقعت فيها، ويترجم ما قلت

للإنجليزية فيسألك (تحب التوميتو سوب تنزل مع الباستا والفرايز ولا قبلهم) يقول هذا بكل تعالي واحتقار للمفردات العربية التي استخدمتها حضرتك وهو أساسا قبل أن يأتي للعمل في المطعم كان يعتقد أن (الباستا) تعني الجاتوه و(الفرايز) ماركة زيت فرامل.. أضف إلي معلوماتك أن البطاطس البيوريه أصبحت ماش بوتيتو بعد انقراض البطاطس المهروسة تماما من علي ألسنة المصريين.

هناك من هم بين نارين.. نار الأسماء الأعجمية البراقة.. ونار الأسماء العربية الأصيلة، فقاموا بعمل مزيج بين اللغتين مثل بطاطس «آند» زلابيا، توم «آند» بصل، جنينة «مول»، السلام «شوبنج سنتر»، والديري «سنتر»، ومكة «سنتر» وغيرها.. العجيب أن هذا يحدث مع شعب يؤمن أن جمع سنتر «سناتر»! ومنهم من اختار اسما عربيا ليكتب اللافتة واللوجو بالإنجليزية كنوع من أنواع مسك العصا من المنتصف.

طبعا يصمد أمام هذا المد الغربي بعض المحلات الاستثنائية التي تمسكت باللغة العربية والتي حمل بعضها نبرات التفاخر العائلي:

مثل أولاد رجب وأبناء المحلاوي وأبناء الكيلاني وأولاد غانم وأولاد طأطأ، أو النعرة القبلية مثل القليوبي والأسيوطي والمحلاوي والشرقاوي والفلاح والصعيدي والشبراوي والفيومي واسكندراني والسوري والدمشقي والشامي والحلبي، أو حتي الفخر الشخصي مثل فتح الله وأبو ذكري وأبو شقرة وأبو مازن وأبو طارق وأبو رامي وأبو شريف وأبو علي وأبو عمار، وأم حسن وأم محمد، وابن سليمان وابن حميدو.. شخصيا أحترم الكل لكنني أكن احتراما خاصا للأسماء العربية الخالصة علي غرار خير زمان، الأسرة السعيدة،

المحمل، المهد، عالم سمسم، المكتبة العصرية، المؤسسة العربية الحديثة، سدرة، المصرية اللبنانية للحلويات والشيكولاته وغيرها.

لا يخلو الأمر من الاستغلال السيء للغة، فعندما تجد محلات أو مطاعم تحمل أسماء مؤذية للذوق العام –حتي وإن كانت بالعربية– والإقبال الشديد علي هذه المحلات برغم أسمائها مثل العبيط والبغل والجحش، والغشيم والدهل، والمفجوع، وتلوث ونتانة وبكتريا وتيفود والطفس وهَوْهَوْ، وعصير زبالة والجربان، والحرامي فلا تملك إلا التعجب علي هذا الشعب الذي يأكل من محلات بهذه الأسماء ثم يفاجأ بأن الأكل فيها غير صالح للاستهلاك الآدمي أو حتي البيطري.

لكن الأغرب في رأيي هو أن تبتاع حاجياتك من محلات تحمل أسماء غريبة لكنها أصبحت مألوفة لمجرد أنها بلغات أجنبية فقط.. لأننا نجري وراء الموضة ولا نتفكر في الأسماء أو ترجمتها .. كأن تشتري ملابسك من محلات تدعي خرسانة ، شِدّ وتَحَمَّل، وإعادة، وفجوة، وظرف، ومنطقة قطع الأخشاب، والنقاط الهامة، وديزل، هاء وميم، الألوان المتحدة ، مانجو، الأسد، والرئيس، والصف، وهنا –بالإيطالية–، الوادي العميق، والجبل الأبيض – بالفرنسية – ، أو أن تشتري حلويات من محل يدعي خشب – بالأسبانية – وأن تشتري الأثاث من محل الداخل والخارج .. وهي محلات pull ، concrete and bear، Replay، GAP، Esprit ، Timberland، POIS، Diesel، H&M، United colors، MANGO، Puma، Boss ، FILA، Ecco، Ravin، Mont Blanc، Madera ، In &Out علي الترتيب.

لكن في النهاية أسماء المحلات والتسوق منها هي حرية شخصية للطرفين، وبين البائع والشاري يفتح الله، لكنك في خلال جولتك وقفزك بين أكوام القمامة المتناثرة هنا وهناك في عشوائية بديعة وفوضي خلاقة قد تجد نفسك فجأة أمام «الهيئة العامة للنظافة والتجميل بالقاهرة» شخصيا، والتي يبدو أن وجودها في الحياة نوع من أنواع الديكور الاجتماعي للمحافظة ولكنها فعليا لا تقوم بأي عمل سوي قبض الرواتب أول كل شهر مع الحوافز والإضافي والذي منه.. وهذا سوف يجر تفكيرك من قفاه جرا من أسماء المحلات التي هي في الآخر أكل عيش إلي أسماء الهيئات الحكومية الموقرة التي هي صميم حياة المواطن.. تقبض من أمواله وعليها أن تعمل لخدمته.. وستجد العديد من المضحكات المبكيات في هذه الهيئات كأن تكتشف فجأة أن هناك ما يسمي بـ «أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا» في مصر.. آه والله.. بحث علمي.. سبحان الله.. ماذا أنتجنا أو بحثنا أو قدمنا للعلم والتكنولوجيا خلال الخمسين سنة الأخيرة غير مئات الموظفين العاملين في هذه الأكاديمية! وهذا سوف يقودنا مباشرة إلي «مكتب براءات الاختراع» الذي أعتقد أن موظفيه يعانون من وفرة في وقت الفراغ الذي يمكن تصديره للخارج بمكسب كبير.. ويبدو أن آخر مرة عمل فيها هذا المكتب كان مع الأخ عبد العاطي الكفتجي .. اختراعات مين يا أبو اختراعات.. ولأننا من عاداتنا الجميلة التفاخر بما لا نملك.. فلن يقتصر الأمر علي أكاديمية بحث علمي لا تبحث ولا تساعد علي البحث.. وإنما ستمتد إلي ما هو أهم وأخطر فستجد هناك «هيئة المحطات النووية» واخد لي بالك أنت؟ «محطاااات» جمع و مؤنث وسالم كمان.. طبعا هي نتيجة مباشرة لكثرة وتعدد المحطات النووية لدينا لدرجة تحتاج إلي هيئة لتنظيم عملها وبحث شئونها.. ولا أعتقد أبدا أن

العاملين بهذه الهيئة أقل حظا من زملائهم بمكتب براءات الاختراعات من حيث توفر الوقت وزيادته عن الحاجة.. كما لا أتوقع أنهم يعملون –أو لا يعملون بالأحري– بدون رواتب مجزية من الدولة، ولأن الشيء لزوم الشيء.. فكان لزاما علي الدولة أن تنشي «هيئة المواد النووية»طبعا .. لتشرف علي المواد النووية – التي لا نملكها – التي تستخدم في المحطات النووية – التي لم ننشئها – وسلم لي علي الضبعة.

واستمرارا لإنشاء الهيئات ثم البحث عن وظيفة لها ستجد لدينا وبكل فخر «الهيئة القومية لعلوم الفضاء والاستشعار من البعد».. ويُخَدِّم علي هذه الهيئة ويعاونها في أداء مهامها الجسيمة مركزان هما «مركز التميز في الفلك وعلوم الفضاء» و«مركز الفضاء المصري».. هذه الجهات الثلاثة تعمل معا وبتنسيق كامل من أجل تحقيق لا شيء.. فعلا.. لا ينقصهم إلا شركة الفضاء الخارجي التي أنشأها «توفيق الدقن» في أحد أفلامه لكي يكتمل العقد.. ولكن لا.. كي لا أكون ظالما فهناك عمل جبار تقوم به تلك الجهات وهي استطلاع هلال رمضان سنويا واستشعاره «من البعد» ، وهو أمر كان يقوم به قديما شخص واحد يمتطي حمارا فوق جبل المقطم ، الآن تطور الأمر كثير.. وبدلا من الشخص أصبح هناك المئات من الموظفين، وبدلا من الحمار أصبح هناك المئات.. من السيارات!.

واستجابة للأصوات المتعالية بضرورة ترشيد استخدام الطاقة والاعتماد علي مصادر أخري، ولأننا دولة حويطة فستجد لدينا «هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة» أيوة.. جديدة ومتجددة! زي قتلت واتقتلت كده؟ فهمني ماذا تفعلون سيادتكم.. ما هي وظائفكم.. ما هي إنجازاتكم؟ وما هي الطاقة

الجديدة أصلا.. وكيف تتجدد.. أم أن كل ما يتجدد هو مرتباتكم الشهرية التي تمنحكم الطاقة للحياة.

وانطلاقا من أهمية التعليم الذي قال عنه طه حسين أنه كالماء والهواء، فقد راعت الدولة منذ عهد طويل الحفاظ علي التعليم وإنشاء الهيئات القائمة علي صيانته فهناك بخلاف ما يطلق عليها ظلما وزورا «وزارة التربية والتعليم» ستجد أن لدينا «الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد» ودي بقي هدفها زي ما حضراتكم شايفين من اسمها «ضمان جودة التعليم» ولأن التعليم عندنا يقاس بنتائج الامتحان، فقد كان لزاما علي حكوماتنا الرشيدة إنشاء «المركز القومي للامتحانات».. والحمد لله ربنا كلل جهود هاتين الهيئتين ومئات العاملين فيهما بالنجاح والتوفيق وحصلت مصر علي المركز قبل الأخير في جودة التعليم، والمركز الأول في تسريب الامتحانات، في الوقت الذي حصل فيه كل موظف في هاتين الهيئتين علي راتبه وحوافزه كاملة غير منقوصة، بل وطالبوا بمنحة يوليو في بجاحة وظيفية غير مسبوقة.

وللقضاء علي العشوائية، ونحو بناء مجتمع منظم فقد تم إنشاء «الهيئة العامة للتخطيط العمراني» التي من أهدافها التخطيط لأشكال المباني وارتفاعها وكل ما يخص التوسع العمراني.. وطبعا بالنظرة العابرة السريعة للقاهرة وحدها التي تضم 81 منطقة عشوائية حسب إحصائية وزارة التنمية المحلية تعرف أن موظفي هذه الهيئة لا يفعلون أي شيء بخلاف الحضور والانصراف، فتم صرف الاهتمام وتوجيهه إلي القري من خلال «جهاز بناء وتنمية القرية المصرية» الذي لم يختلف حال القرية المصرية كثيرا منذ

إنشائه –باستثناء قري الساحل الشمالي– أما أخوهم الثالث «جهاز التنمية الشعبية» فلا أحد يعرف بالتحديد ما هو دور هذا الجهاز بالضبط بخلاف الموظفين العاملين فيه – وأشك أنهم يعرفون أيضا–.

لدينا مصلحة كبيرة تسمي «مصلحة الخبراء» وهي تضم العشرات من الخبراء العاملين اللذين يكبدون خزانة الدولة مبالغ كبيرة.. ولكن لا يهم إذا كان الخبراء سيساهمون في تحقيق مصلحة الوطن من خلال عملهم، إلا أن الواقع يقول أنهم يحققون «مصلحة» من الوطن، ووجود هذه الهيئة هو بالفعل في «مصلحة» الخبراء ومن هنا جاء هذا الاسم.

هناك أيضا «مصلحة الكيمياء» والكيمياء لا تحتاج إلي مصلحة حيث أن المصريون لا يستخدمون الكيمياء إلا في حدود معروفة أقرها القانون وعاقب عليها بشدة.

أمام هذا المبني المهيب ستقف في إجلال وتوقير.. فهو «مجمع اللغة العربية».. ماذا يفعل.. لا أحد يدري.. ما هي وظيفته.. الله أعلم.. ولو قمت بزيارة قصيرة للموقع الالكتروني لهذا الصرح الشامخ ستتأكد أنه شامخ علي نفسه وليس له تأثير علي المجتمع، وأن كل الأدوار التي ينبغي له لعبها تقع تحت بند الخيال العلمي الذي لن يتحقق.. منها علي سبيل المثال :
«المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة».. انتهت النكتة.

طبعا لفت نظرك هذا المزيج العبقري «الهيئة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي» وهو امتزاج وثيق ومنطقي في كثير من الأحيان حين تدخل المياه

علي المجاري أو المجاري علي المياه ويمتزجان معا في ماسورة واحدة مشتركة.. لذا يفضل البعض إعادة تسمية الهيئة إلي «الهيئة العامة لمياه الشرب من الصرف الصحي».

ومن الشرب إلي الأكل حيث تقوم «الهيئة القومية لسلامة الغذاء». بالتأكد من أن الأغذية الفاسدة غير الصالحة للاستهلاك الآدمي قد تم إعدامها بالرمي في معدات وأمعاء المصريين التي لا ترحم، فكل يوم نطالع الجديد والمثير من اكتشافات عن الأغذية الفاسدة في كبري المطاعم والفنادق.. من أكل لحم الحمير إلي القطط والكلاب والطيور النافقة واللحوم منتهية الصلاحية.. ومع ذلك لا تزال تلك الهيئة قائمة دون إلغاء! تخيلوا أن لدينا ما يسمي بـ «الهيئة العامة لاختبارات القطن».. القطن الذي زهد في زراعته الفلاحون، وزهدت الحكومة في شرائه وأصبح من العجائب والنوادر وغاب تماما عن قائمة المحاصيل الزراعية، مازال لدينا هناك هيئة عامة لاختبار جودته.. يعني هم التلاتة كيلو قطن اللي بنزرعهم وننتجهم محتاجين هيئة عامة! وإن غاب القطن.. العب يا فار في الهيئة العامة لاختبارات القطن.

في الصناعة سنجد «الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي وجودة الإنتاج» و «المجلس الوطنى المصرى للتنافسية» و«هيئة التوحيد القياسى» و«الهيئة المصرية العامة للمواصفات والجودة» كل دا علي أمل أن ننتج أي منتج مصري فنحدد له مقاييس الجودة والتنافس عليه وتوحيده.. أي منتج.. للأسف لم ننتج إلا الأستيكة المصرية الأثرية العتيقة.. لكن هذا لم يمنعنا من إنشاء «مركز تنمية الصادرات المصرية» الذي ينتظر منذ آلاف السنين أن ننتج منتجا كي نقوم بتصديره .

أما الاهتمام بالصحة فقد كان له نصيبا كبيرا في الهيئات الوهمية الحكومية التي لا تقوم بأي دور في الحفاظ علي صحة المواطن علي رأسها «وزارة الصحة» نفسها التي لن تختلف صحة الإنسان المصري كثيرا إذا تم إلغاؤها أو خصخصتها أو بيعها بالجملة والقطاعي أو تحويلها إلي مراحيض عامة.. مرورا بـ «اللجنة القومية لمكافحة الفيروسات الكبدية» التي تؤدي دورها علي أكمل وجه بحصول مصر علي المركز الأول عالميا في انتشار الإصابة بالفيروسات الكبدية حسب إحصائية منظمة الصحة العالمية، ويبدو أن هذه اللجنة كانت في الحقيقة «اللجنة القومية لرعاية الفيروسات الكبدية في مصر» وهي تستحق الإشادة بدورها.. كما قد ننسي أنفسنا ولا ننسي «الهيئة العليا للانفلونزا والكورونا « هيئة عليا للأنفلونزا.. والنتيجة؟ هل هناك أي إنجاز لتلك اللجنة غير ملايين المصابين بالأنفلونزا كل عام؟ علي ما يبدو أنهم يقبضون رواتبهم علي كل (راس) مصابة بالانفلونزا أو -وهو الأدق - أنهم يقبضون رواتبهم من الأنفلونزا نفسها.. ولأن كل هذا لا يكفي فقد اقترح البعض إنشاء «المجلس الأعلي للصحة».. وحكاية المجلس الأعلي تحتاج إلي وقفة فيما يخص التسمية.. فيوجد لدينا مجلس أعلي في العديد من المجالات ثقافة وشباب وجامعات وقضاء.. فما هي الحكمة من جعله «أعلي».. وهل معني ذلك أن هناك مجلس «أدني» يسير الأمور فإذا استعصت علي الحل تحال إلي المجلس «الأعلي» أم أنها فشخره علي الفاضي كأن تبدأ حديثك بكلمة «أولا» وأنت أصلا ماعندكش «ثانيا».

ثقافيا هناك «وزارة الثقافة»، وحيث أنها لم تستطع –وليس من أولوياتها أساسا– النهوض بالمستوي الثقافي للمواطنين فقد تم إنشاء «اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة»، و «المجلس الأعلي للثقافة» التي تبدو

آثار أياديهما البيضاء جلية علي تربية وعلم وثقافة المصريين.. أما «الهيئة العامة لقصور الثقافة» فقد اشتق اسمها من القصور الذي نعانيه في الثقافة حاليا.

في ظل كل هذه العشوائية والتخبط والإهمال والقرارات المتضاربة والعكسية والتي لا يعرف أحد كيف اتخذت ولا لماذا، ولا حتي لماذا ألغيت.. ستدهش إذا عرفت أن لدينا ما يسمي بـ «وزارة التخطيط» أيوالله.. ويبدو أن اسمها الصحيح كان «وزارة التخبيط» مما يفسر هذا الكم من التخبط وغشومية القرارات وقصور الرؤي الحكومية.

يؤكد علي هذا القصور الحكومي غياب الإبداع في التفكير و عدم امتلاك أي حس ابتكاري حتي في البحث عن أسماء للمدن الجديدة، فبدأ الموضوع بإضافة كلمة «الجديدة» لاسم المدينة التي تنشأ علي حدودها المدينة الجديدة كحل سهل ليس فيه أي تعب ولا ابتكار ولا أي تفكير من أي نوع.. بدأ الموضوع بـ (القاهرة الجديدة) واستشري وباء (الجديدة) ليشمل (مدينة نصر الجديدة)، (النزهة الجديدة)، (هليوبوليس الجديدة)، و(نيو جيزة – ماعرفتكش أنا كده –) و (دمياط الجديدة) و(برج العرب الجديدة) و(الصالحية الجديدة) و(العلمين الجديدة) و (النوبارية الجديدة) و(الإسكندرية الجديدة) وفيها (حي محرم بك الجديد)، بالإضافة إلي بني سويف والمنيا وأسيوط والفرافرة وأخميم الجديدة، وقنا والأقصر وأسوان وتوشكي الجداد.. ناقص فقط يعملوا مصر الجديدة الجديدة والوادي الجديد الجديد.. هكذا.. لا تفكر.. ارزع كلمة «الجديدة» جنب اسم المدينة والسلام.. وانجز يا حاج.. كل هذه الأسماء (الجديدة) تؤكد أن الأفكار لدينا (قديمة)

وعتيقة ومهترئة.. ما الذي سيحدث لو بذلنا بعض المجهود لنجد أسماء أخري للمدن.. ولكنه التفكير الحكومي (الجديد) يا سادة، حتي أني أتخيل أن أحدهم حين يرزق بطفل ستكون مشكلة حياته الاسم الذي سوف يطلقه عليه، ثم يتخذ الحل الأسهل ويقول لزوجته :

- أنا قررت اسميه « الطرشويلي « علي اسم جده.

- يادي النيلة السودا.. ما الولد الكبير اسمه الطرشويلي برضه علي اسم جده.. عايزين اسم جديد.

فيفكر ويقول مضيقا عينيه في عبقرية يحسد عليها:

- خلاص يبقي هاسميه « الطرشويلي الجديد « .. إيه رأيك ؟ جديد مش كده!

هذه النزعة في فقر التسمية تمتد وتتأصل جذورها منذ عهد الفراعنة.. فلدينا علي سبيل المثال أحد عشر ملكا اسمهم رمسيس (أشهرهم رمسيس الثاني).. وثمانية (سبك حتب).. وسبعة (نفر كا رع)، وخمسة (منتو حتب) وخمسة (أختوي)، وأربعة (تحتمس) وأربعة (أمنحتب) وأربعة (خيتي) وأربعة (أمنمحات) ، وثلاثة (سنوسرت) وثلاثة (أحمس) وثلاثة (بسماتيك).. هذا بالطبع غير آلاف الملوك من غير المشاهير الذين كانوا يسموا بأسماء أسلافهم توفيرا للوقت والجهد.. زعلان ليه بقي إن عندنا اتنين طرشويلي واتنين أسوان واتنين قنا وعامرية وصالحية!.

في ظل هذا الإحباط لا يخلو الأمر من رومانسية حكومية جميلة تتمثل في وجود مركز مثل «مركز الدراسات التطبيقية لأبحاث النباتات» الذي تجاهل

دودة القطن والآفات الزراعية بأنواعها، ونجح بأبحاثه الجادة في زيادة إنتاج الورد البلدي علي كوبري قصر النيل وزيادة أعداد أطواق الفل في إشارات المرور لذا فلهم التحية علي مجهوداتهم.

وقد يسترعي انتباهك وجود كل هذه الهيئات والجهات بدون أي داعي في حين أن البلاد في حاجة ماسة إلي العديد من الهيئات الواجب إنشاؤها علي وجه السرعة، وأقترح علي سبيل المثال «الهيئة القومية لتنظيم الأكاذيب الحكومية» حيث تعني هذه الهيئة برعاية أكاذيب الحكومة وترشيدها وتوزيعها علي الوزارات بالتساوي، كذلك «مركز تأهيل البلطجية والمسجلين» وذلك لوضع قواعد ثابتة للبلطجة والتثبيت والخطف والفدية تلتزم بها جميع الأطراف لتجنب المشاكل، أيضا «اللجنة الوطنية للثغرات القانونية» لإخراج المتهمين المذنبين من القضايا اعتمادا علي اكتشاف الثغرات الموجودة في القوانين والعمل علي استحداث ثغرات جديدة، والهيئة السابقة يجب أن تتبع وزارة يتم استحداثها باسم «وزارة الظُلم» والتي يجب أن تتخصص في توزيع الظلم بالتساوي علي المواطنين مع مراعاة إيصال الظُلم لمستحقيه لأنهم يستاهلوا الظُلم، كما أقترح إنشاء (اللجنة العليا للوساطة والمحسوبية «كوسة») والذي ينظم عملية إعطاء الحقوق لذوي الوسايط والكوسة بسهولة ويسر، «هيئة العاطلين المصرية» لرعاية ملايين العاطلين الموجودين في مصر والتي أرشحك شخصيا لرئاستها.. وأديك تبقي طلعت بمصلحة ومكسب من هذه التمشية.

فس .. بوك

سيدي الفاضي.. حضرات العاطلين.. كثيرا ما لن تجدوا شيئا لفعله غير التحديق في السقف حينا والأرض حينا وما بينهما أحيانا.. لذا فهي فكرة جيدة أن تقضي بعض الوقت علي الفيسبوك الذي أحيانا يكون مسليا وممتعا.

فيسبوك.. ذلك العالم الساحر الذي غزا كوكب الانترنت وأصبح الموقع الأول عالميا في بضع سنوات، وأصبح ملتقي الأهل والأحباب والأقارب وأصدقاء الطفولة والدراسة، وطريقة لمعرفة أخبار القريب والبعيد والعدو والصديق.. ووسيلة تواصل الأصدقاء والمعارف من وفي شتي بقاع الأرض.. إلا أنه أصبح في الآونة الأخيرة وسيلة تناحر اجتماعي علي أعلي مستوي، وأصبح الأخ يختلف مع أخيه، وأمه وأبيه في الرأي السياسي والتوجه الأيديولوجي – لا أعلم ما هو ولكن لابد أن نختلف فيه علي أي حال– مما يدفعهم للتشاجر العلني علي صفحاتهم الشخصية، والتنابز بأقذع الألفاظ لمجرد الاختلاف في الرأي أو التوجه السياسي.

زمان حين كنا لا نفهم في السياسة.. كنا لا نعرف ما هو الاستخدام الأمثل لهذا الفيسبوك.. فكنا نستخدمه فقط في المعايدات والتهاني وتبادل الأخبار والنكات.. وأحيانا في التهكم علي الزمالكاوية حين يخسر فريقهم مبارة أو بطولة –وهو العادي– والتهكم عليهم أيضا عندما تحدث المعجزة ويفوز الزمالك بأي مباراة ودية أو رسمية.. والحق أن الإخوة الزمالكاوية كانوا

يتمتعون بسعة صدر وصبر لاحدود لهما عَلّمهم إياهما فريق الزمالك الذي كان يخذلهم في كل مرة وهم صابرون.

كان أقصي استخدام لهذا الفيسبوك العجيب هو معرفة مَن مِن الأصدقاء يوافق عيد ميلاده تاريخ اليوم، فما أن تجد ملاحظة علي صفحتك الرئيسية أن اليوم هو عيد ميلاد «ميادة» فإما أنك تهنئها بعيد ميلادها أو أنك تتجاهله تماما أو –وهو ما يحدث كثيرا– تتسائل عمن تكون ميادة هذه أساسا فهي واحدة ضمن مئات الأصدقاء الذين ضفتهم لقائمة أصدقائك بدون أن تكون تعرفهم بالفعل.

ليس للفيسبوك أي استخدام مفيد لا في التعليم ولا في المعلومات العامة ولا في الثقافة ولا في البحث العلمي.. إلا أن بعض العباقرة العرب كانوا يوظفون الفيسبوك في البحث العلمي عن المزز للتعرف عليهن، ويرسلوا إليهن رسالة علي صندوق الرسائل مفادها أنها فتاة جميلة وأنه شاب غير مستهتر كباقي شباب الفيسبوك وأنه يبحث عن صداقة جادة ومحترمة.. وكلما قلت مساحة ملابس الفتاة في صورة البروفايل كلما أكد علي موضوع الصداقة المحترمة.. في أغلب الأحيان يتم قراءة هذه الرسالة الساذجة يتبعه عمل (بلوك) لهذا الشاب الساذج من قبل شاب آخر هو صاحب البروفايل الأنثوي لأن «مبروم علي مبروم مايلفش» والمبروم الآخر قد قام بإنشاء هذا الحساب ليصيد به فتيات أخريات.. شباب يقتله الفراغ.

من شدة الفراغ كان الشباب التافه يتسابقون علي موضوعات تافهة وهايفة علي غرار : تحداني أسد الغابة أن أجمع 100 لايك لمحبي الباذنجان المقلي.. هيا يا شباب.. فيسارع الشباب لخبط اللايك لنصرة الباذنجان، وهناك من

يستحلفك بالله أن تنشر حكمة أو موعظة دينية أو حديث، واعلم أنك إذا لم تنشرها فقد منعك الشيطان يا عدو الله يا زنيم.. لن تخسر شيئا لو عملت لايك وشير.. وكأن الشير علينا حق.. المشكلة أن فيها نسبة ليست قليلة من الخطأ والمدسوسات والأحاديث الموضوعة.

ولكن ظهر للفيسبوك بعد فترة سبق مذهل في مجال الزراعة فبعد العديد من الأبحاث التي عكف عليها الكثير من المبرمجين والخبراء الذين قرروا نقل كل الخبرات العلمية في مجال الزراعة للمهتمين وانتشر الموضوع كعلم ينتفع به وأصبح الجميع خبراء أو شبه خبراء في زراعة المحاصيل وتربية الماشية عن طريق أشهر البرامج الزراعة الالكترونية «المزرعة السعيدة» التي شغلت بال العديد من أبناء البلد الذين كنت أسمعهم في مقاهي الانترنت يهتفون «صلاح.. ابعت لي قمح بسرعة أحسن البقرة هاتموت» فينفطر قلبي حزنا علي البقرة المسكينة قبل أن أكتشف أنها لعبة يجب تغيير اسمها إلي المزرعة التافهة السعيدة.

بخلاف البحث العلمي عن المزز والبحوث الزراعية يمكنك استخدام الفيسبوك في نشر بعض الحكم السلطانية التي قد يمن الله بها عليك من كثرة الفراغ وكأنك حكيم فرعوني علي ضفاف النيل يلقي بحكمة الزمن عبر الكي بورد مثل :

- ثلاثة أشخاص ، الأول قَشَّر موزة وحاول لصق القشرة مرة أخري، والثاني كسر زجاجة وحاول إعادتها كما كانت، والثالث جرح صديقه وحاول إعادة العلاقة لما كانت عليه.. نجح الأول والثاني.

- أنا ضد التفرقة بين الرجل والمرأة في موضوع قيادة السيارات.. زي ما في راجل مابيعرفش يسوق وراجل تاني بيعرف يسوق.. فيه ست مابتعرفش تسوق وست تانية مابتعرفش تسوق برضه.

- المتزوجون لديهم طريقتان لخسارة الوزن.. حرق الدهون وحرق الدم.

- السعادة ليست في المال ولا في الحب ولا في النجاح.. السعادة في المشمش.

- زمان : نظرة فابتسامة فموعد فلقاء.. الآن : صديق ثم عشيق ثم خنيق ثم طليق.

- من يؤجل الإبحار حتي تسكن الأمواج فلن يبرح مكانه أبدا.

- الفراغ بيخلي الواحد يفكر في قضايا هامة جدا، القضية اللي شاغلة تفكيري دلوقتي هي إيه هو الفرق بين السوسيس والهوت دوج والفرانكفورتر .

- في رمضان احرص علي أسس الاكل الصحيحة، ثلث للطعام و ثلث للماء و ثلث للقطايف.

- دخلت أتوضي لقيت النور مقطوع.. اتيممت.

- محمد مرسي: أول حاجة هاطلبها من مدرس الاتيكيت انه يعلمني إزاي أشرب من القلة من غير ما أغرق البدلة، وازاي اخلي القصب ما يسيبش رغاوي علي دقني.

- مشهد نهار داخلي.. قصر الرئاسة.. الساعة 4ونص وخمسة:

- د.مرسي: سيادتك معتقل يا ريس.

- يعني إيه معتقل.. طب وفين الشرعية

- ابقى تعالي وانا اقولك فين.

كانت هذه هي استخدامات الفيسبوك العادية.. أما أول استخدام «جاد» للفيسبوك كان بعد مقتل (خالد سعيد) الذي أعقبه إنشاء صفحة (كلنا خالد سعيد) والتي ازداد عدد المنضمين إليها بكثافة أزعجت السلطة الحاكمة في ذلك الوقت وسعت بالفعل لإغلاق الصفحة لدي إدارة الفيسبوك.. الذي أثار انتباه ودهشة غالبية المصريين الذين لم ينضموا لهذه الصفحة في ذلك الوقت.. هو كثرة عدد أعضاء الصفحة رغم أنها ليست صفحة رياضية تمجد في الأهلي أو تسفه من الزمالك، وليست صفحة موضة وأزياء، ولا حتي صفحة تعارف بين الشباب «الجاد» والفتيات «المحترمات» اللذين يسعون لتكوين علاقات يرفضها المجتمع.. وإنما هي صفحة سياسية ! وما دخل الفيسبوك بالسياسة !! اللّٰه أعلم.. وما الذي يدفع الناس للاشتراك في صفحة سياسي .. شيء عجيب ! ويبدو أن هذه البداية السوداء كانت انطلاقة الفيسبوك نحو الملعب السياسي.. فتمت عبره الدعوة لحشود المظاهرات في 25 و28 يناير مما اضطر السلطة المتخلفة آنذاك لقطع خدمة الإنترنت عن مصر يوم 28 يناير.. واعتقادي أنهم لو لم يقطعوا الانترنت يومها لاكتفي الكثير من المتظاهرين بمتابعة الأخبار عبر الفيسبوك والنضال عبر خبط «اللايك» تلو «اللايك» تعليقا علي كل بوست يضعه أحد المتظاهرين.. مع

كتابة بعض الشعارات الثورية علي الصفحة الرئيسية لكل منهم بين الحين والآخر.. إلا أن غياب الأخبار من الميدان دفع الكثيرين للنزول بأنفسهم للوقوف علي حقيقة الأمر.

من هنا تحول الفيسبوك إلي وسيلة ناجحة وفعالة للتناحر الاجتماعي بين أصحاب التوجهات السياسية المختلفة.. أنتم خونة.. أنتم فلول.. أنتم بهايم.. أنتم بهايم برضه.. النظام فاسد وخاين.. قلب النظام الحكم خيانة.. الإخوان هم اللي بيحركوكم.. الإخوان مش في الميدان أصلا.. احرقوهم.. الله يحرقكم.. وهكذا.. ثم ظهر استخدام آخر للفيسبوك وهو أن يكون منارة إعلامية شامخة متخصصة في نشر الأخبار الكاذبة والملفقة وغير موثوقة المصدر.. لا ينافسه في هذا إلا قناة الجزيرة.. مع الفارق أن الفيسبوك يبث الأخبار من كل الأطراف ويعطي كل طرف فرصته في إظهار نفسه بصورة ملائكة بالأجنحة وإظهار الطرف الآخر في أسوأ وأحقر شكل ممكن.. بينما تبث الجزيرة أخبار طرف واحد فقط وتعطيه الفرصة لإظهار نفسه في صورة الملائكة بينما من يظهر في أحقر شكل ممكن هي قناة الجزيرة نفسها.

من هنا بدأ تحول استخدام الفيسبوك إلي نشر أخبار المظاهرات والقتلي والشهداء والعسكر وكشوف العذرية ونتائج الانتخابات وانتهاكات الشرطة وهزائم الزمالك وفضائح الوزارة والمرشحين للوزارة واللي يتشدد للمرشحين للوزارة.

أصبح الفيسبوك مثل المسلسلات العربي التي تبدأ مبهجة وجميلة وفجأة يموت البطل وتتشل البطلة وينهار العقار اللي ساكن فيه أهل البطل مع مطرب في الخلفية يرقع غنوة حزايني تقطع القلب وكل شيء ينقلب غم.

أيضا ساهم الفيسبوك في حل مشكلة البطالة وذلك بتوفير فرص عمل متميزة في اللجان الالكترونية المختلفة والتي لا تحتاج لمؤهلات أو دراسة وإنما تحتاج إلي وصلة نت وشاشة وواحد صايع وفاضي يقعد عالنت طول النهار وفي الآخر يقبض من اللي مشغله أيا كان هو.

زمان كان الفيسبوك وسيلة سريعة للتعارف أما الآن فأصبح وسيلة للخناق والتخاصم واللعن والسب.. ويبدو أن اسم الفيسبوك قد سمي بهذا الاسم لأنه يستخدم في نشر الآراء المختلفة مما يخلق مساحة من الاختلاف في الرأي بينك وبين أصدقائك «فَيَسِبُّوك ويشتموك»، وفيما يلي نصائح هامة للتعامل مع فيسبوك في زمن الثورة التي أصبحت تغلف كل تفاصيل حياتنا.

كيف تخسر أصدقاءك وأحبابك في ستة بوستات:

1- اكتب بوستات كتير.. هاجم كل المعارضين لك.. خليك وقح ولا يهمك.

2- ادخل علي كل صفحات الآخرين وتابع كل ما يكتبوه علي صفحاتهم.. علق عليه.. هايمسحوه.. علق تاني.. هايمسحوه.. اكتب تاني وتالت لحد ما يزهقوا.

3- هايردوا عليك ويهاجموك.. عِش في دور الشهيد.. احذفهم من قائمة أصدقاءك.. هايضيفوك تاني.. تجاهل الإضافة.. فالاختلاف في الرأي يفسد للفيسبوك قضية.

4- اكتب بوست تاني واشتم الأصدقاء اللي حذفتهم من قائمتك.

5- هايبعتولك رسالة.. ماتردش عليهم.. هايبعتوا تاني.. احلق لهم.. اعمل لهم بلوك حتي لا يزعجوك مرة أخري.

6- بس خلاص .